HarassMap
خريطة التحرش

IDRC | CRDI
International Development Research Centre
Centre de recherches pour le développement international

eTi Tah

التحرش الجنسي في القاهرة الكبرى:
مدى فعالية أسلوب الحشد في جمع البيانات

نحـــو مدينـــة آمـــنة

لو التحرّش
سببه الفقر
مدير الشركة
بيتحرّش ليه؟

لو التحرّش
سببه تأخر سن الجواز
أبو العيال
بيتحرّش ليه؟

لو التحرّش
سببه الأميّة
المدرس
بيتحرّش ليه؟

لو التحرّش
سببه الجنسي
اللي
سنين

لو التحرّش سببه
جسم المرأة ومفاتنها
بيتحرّشوا
بالأطفال ليه؟

لو التحرّش سببه
الانفلات الأمني
أمين الشرطة
بيتحرّش ليه؟

لو التحرّش
سببه لبس المرأة
بيتحرّشوا
بالمنقّبة ليه؟

لو التحرّش
بيختفي بالتطن
بعد سنين
ما اختفا

نحو مدينة آمنة

التحرش الجنسي في القاهرة الكبرى: مدى فعالية أسلوب الحشد في جمع البيانات

أجرت خريطة التحرش هذا البحث بالتعاون مع المؤسسة الاستشارية للشباب والتنمية (اتجاه). وقد قدم له الدعم المركز الدولي لبحوث التنمية IDRC. تعكس الآراء والنتائج المعروضة هنا اراء المؤلفون فقط ولا تعكس اراء أي جهات أخرى.

يمكنكم الحصول على مزيد من المعلومات عن التقرير من خلال الرابط التالي

HarassMap
خريطة التحرش

www.harassmap.org

حقوق الملكية الفكرية © خريطة التحرش ٢٠١٤

رقم الإيداع: ١٣١٣١/٢٠١٤

الطباعة: بروموشن تيم

الإخراج الداخلي والغلاف: Kirollos Nakhla

المؤلف والباحث الرئيسي

أمل فهمي

المؤلفون المشاركون

أنجي عبد المنعم

إيناس حمدي

أحمد بدر

فريق العمل

رشا حسن، باحث أول

إيناس حمدي، باحث

أحمد بدر، باحث

المجموعة الاستشارية

هيلين ريزو

مايا سيفيردينج

فاتن عبد الفتاح

فريق التصحيح اللغوي

نيل سويندلر

أحمد بدر

إيناس حمدي

الصورة: أحمد جابر

جدول المحتويات

شكر وتقدير	أ
تمهيد	ب
ملخص الدراسة	ج
خريطة التحرش: نظرة عامة	١
التحرش الجنسي: الإطار النظري للبحث	٤
التحرش الجنسي في مصر: حقائق وأرقام	١٧
التحرش الجنسي: قصص النساء والرجال	٢٩
التحرش الجنسي: قصص من واقع بلاغات الخريطة والمقابلات المتعمقة	٤٦
مناقشة عامة وتوصيات	٦٢
المراجع	٦٥

شكر وتقدير

يمثل هذا التقرير نموذجاً للشراكة بين العديد من الهيئات المختلفة سواء منظمات دولية، مبادرات مستقلة، ومنظمات مجتمع مدني محلية. فهو مزيج من التعاون والتنسيق من أجل مناهضة ظاهرة التحرش الجنسي في المجتمع المصري. ومن ثم نود الاعراب عن خالص الشكر والتقدير لكل الهيئات والمؤسسات والأفراد الذين قدموا الدعم الفني والمعنوي والمادي لهذا المشروع، حيث نتقدم بجزيل الشكر للمركز الدولي لبحوث التنمية (IDRC) لما قدمه لنا من مساعدات فنيه ومادية، فقد قدم فريق العمل تعليقات هامة ودعم كبير خلال تصميم وتنفيذ المشروع ونخص بالشكر الدكتور ماثيو سميث، الدكتور عادل الزعيم، الدكتور خالد الفراتي، الدكتور لوران إيلدر، الدكتور ناصر فاروقي، والأستاذة جيهان سعيد. وقد تم تنفيذ هذا المشروع تحت مظلة المؤسسة الاستشارية للشباب والتنمية (اتجاه)، ونقدم شكر خاص للأستاذ هشام الروبي مدير المؤسسة، الاستاذ حسن ثابت المدير المالي والإداري للمؤسسة، والاستاذ محمد صلاح المسئول المالي على الجهد المبذول والدعم المقدم.

كما نتقدم أيضاً بالشكر لأعضاء الفريق الاستشاري على مساعدتهم في اعداد خطة وادوات البحث وايضاً في تدريب الباحثين الميدانيين. فقد قدم كل عضو في الفريق المساعدة الفنية والمشورة عند الحاجة. ونخص بالذكر كلا من الدكتورة هيلين ريزو، الدكتورة مايا سيفيردينج، الدكتورة فاتن عبد الفتاح، والدكتور محمد نور الذي تولى مسئولية سحب العينة بطريقة دقيقة للمجتمع المستهدف للبحث.

كما نخص بالشكر جميع مؤسسات المجتمع المدني والمجموعات الأخرى التي ساعدتنا في تحديد ومقابلة المشاركون في الدراسة، وهم: مؤسسة كاريتاس الدولية فرع شبرا مصر، المؤسسة المصرية لتنمية الأسرة فى إمبابة، جمعية نهوض وتنمية المرأة في مصر القديمة، مؤسسة حلوان لتنمية المجتمع (بشاير)، جمعية مطمن لحماية الطفل بمصر الجديدة، الاتحاد النسائي المصري بمصر الجديدة، المركز الديمقراطي المصري بالهرم، جمعية الرائدات للتنمية والبيئة بشبرا الخيمة، جمعية فلك النجاة فى شبرا الخيمة، والمركز الوطني لحقوق الانسان بشبرا الخيمة.

ولا ننسى الشكر للباحثين الميدانيين الذين عانوا مشقات البحث الميداني في ظروف سياسية عصيبة، والمحللة الإحصائية الأستاذة فاطمة سعيد على وقتها وتعليقاتها الهامة، والباحثة المساعدة الأستاذة ليلى الرفاعي.

شكر خاص لكل المستجيبين الذين تمت مقابلتهم لاستيفاء الاستمارات وإجراء المقابلات المتعمقة والمناقشات الجماعية وقد تطوعوا بوقتهم وبدون هؤلاء المستجيبين لم يكن لهذا المشروع البحثي أن يتم.

أخيراً، لا يمكن الوصول إلى النهاية بدون ذكر الدعم المستمر لفريق عمل خريطة التحرش. فجزيل التقدير والامتنان لمديرة المشروع الأستاذة ريكا تشاو لما قدمته من جهود هائلة في ادارة هذا المشروع وصبرها الدائم وتحملها لكافة الصعاب الادارية واللوجستية لهذا المشروع البحثي.

تمهيد

عادة ما تتعرض المرأة اثناء سيرها في الأماكن العامة لأشكال مختلفة للتحرش الجنسي (النظرات المتفحصة، التعليقات اللفظية، التتبع، الملامسة، وفي بعض الأحيان هتك العرض و/أو الاغتصاب). يعد التحرش الجنسي في الأماكن العامة أكثر اشكال العنف الجنسي الذي يتم التعرض له ومواجهته، فهو ظاهرة منتشرة وعائق يومي ويجب على المرأة تحمله وقبوله في كثير من مواقف تواجدها في الأماكن العامة. فغالباً ما يتم تصويره على أنه شيء بسيط وليس له اضرارًا، مع اغفال أثره على تصور المرأة عن وجودها، جسدها، ودورها في المجتمع. التحرش الجنسي في الشارع هو وباء مجتمعي يؤثر على المرأة نفسياً وبدنياً وينتهك حقها الأساسي في الشعور بالأمان وحرية التنقل والحركة.

على المستوى العالمي، لا تعبر معلومات وبيانات التحرش الجنسي عن الوضع الحقيقي له. حيث تمنع وصمة العار والخجل الكثير من المتحرش بهن من التحدث أو الإبلاغ عن مثل هذه الجرائم. تلعب الوسائل التكنولوجية الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي دوراً في التغلب على عوائق جمع بيانات عن التحرش الجنسي. وتعد الخريطة أحد الطرق التي تستخدمها مبادرة خريطة التحرش في الحصول على البيانات وتوفير وسيلة بديلة للمرأة يمكن من خلالها التبليغ عن التحرش الجنسي، وهي وسيلة ناجحة في توليد قاعدة بيانات ومناقشات حول هذه المشكلة. علاوة على ذلك، فهي تقدم مساحة يمكن للرجل والمرأة فيها مناقشة خبراتهم ومشاركة قصصهم وردود افعالهم في مواقف التحرش الجنسي.

أخيراً، بعد مرور عامين من العمل الجاد، نقوم بعرض نتائج دراستنا حول استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة في القاء الضوء على التحرش الجنسي في الأماكن العامة. فهي تدرس استخدام التكنولوجيا الحديثة في الإبلاغ عن حوادث التحرش الجنسي وتقدم معلومات عن مفاهيم وخبرات الرجل والمرأة حول التحرش الجنسي في القاهرة الكبرى.

أمل فهمي

الباحث الرئيسي

ملخص الدراسة

على الرغم من ظهور أسلوب الحشد في جمع البيانات كأحد الأساليب الجديدة الهامة في جمع البيانات، إلا أن مدي فعالية هذا الأسلوب لاتزال غير معروفة. وكجزء من مهمتنا لإنهاء التقبل المجتمعي للتحرش الجنسي في مصر، أجرت خريطة التحرش دراسة للتحقق من أوجه القوة والضعف في أسلوب الحشد في جمع البيانات، والتحقق منه كأداة في جمع البيانات بالمقارنة مع أدوات جمع البيانات التقليدية كالاستمارات والمقابلات المتعمقة وحلقات المناقشة الجماعية. لقد أجريت هذه الدراسة من أجل رسم صورة واضحة حول الدور الذي يمكن أن تلعبه البيانات المستمدة من أسلوب الحشد في العمل الخاص بنا أو عمل الآخرين بالإضافة إلى تقديم رؤي حول التحرش الجنسي الذي يعد مشكلة منذ فترة طويلة في مصر، وكيف يتم فهم هذه المشكلة وتصورها. وقد أجري هذا البحث في ست أقسام إدارية بالقاهرة الكبرى (حلوان، إمبابة، مصر الجديدة، مصر القديمة، شبرا الخيمة، شبرا مصر) تتضمن فئات اجتماعية واقتصادية مختلفة.

يناقش **الفصل الأول** بالتفصيل السياق الاجتماعي والسياسي للتحرش الجنسي في مصر، ويقدم عرضًا للدراسات السابقة حول أسلوب الحشد في جمع البيانات والمخطط التفصيلي لمنهجية البحث، وتحديات وصعوبات الدراسة بالإضافة إلى الاعتبارات الأخلاقية. ويقدم أيضًا منهجية التحليل الكمية والكيفية المستخدمة في الدراسة: لقد اعتمدت الدراسة على بيانات متعددة المصادر؛ بيانات متوفرة من خلال أسلوب الحشد وبيانات كيفية وكمية لتقديم رؤي متعددة والسماح بزيادة المصداقية في كلا من البيانات الداخلية والخارجية. بيانات أسلوب الحشد مستمدة من بلاغات خريطتنا الإلكترونية بينما تم الحصول على البيانات الأخرى من خلال حلقات المناقشة الجماعية، والمقابلات المتعمقة، والاستمارات. كما تضمنت عينة الدراسة قصص من كلا من الرجال والنساء من مختلف أنحاء القاهرة الكبرى.

ويقدم **الفصل الثاني** تحليلًا للبيانات الكمية التي تم جمعها بواسطة ٤٥٠ استمارة (٣٠٠ استمارة من الإناث، ١٥٠ استمارة من الذكور) موزعة بالتساوي علي ست أقسام إدارية في القاهرة الكبرى. وقد أجريت الدراسة الكمية في المناطق التي تم فيها عمل شراكة مع جمعيات غير حكومية، تلك الجمعيات قامت بتوفير المشاركين بناءً على معايير الاختيار لهذه الدراسة.

النتائج الرئيسية

- ينظر الغالبية العظمي من المستجيبين للتحرش الجنسي على أنه مفهوم يشير إلى ما هو أكثر من الاغتصاب أو الاعتداء الجنسي. لقد أشاروا إلى سلوكيات أخرى، كالبحلقة، والتعليقات الجنسية، والتعبيرات بالوجه على أنها سلوكيات للتحرش الجنسي. لقد استخدم المستجيبون من الشباب وأصحاب المستويات التعليمية العالية تعريفات أكثر شمولاً.
- تتعرض الإناث بصرف النظر عن أعمارهن للتحرش الجنسي.
- أكدت (٩٥,٣٪) من المستجيبات الإناث على تعرضهن للتحرش، وكان الأكثر شيوعًا حدوث التحرش في فترة ما بعد الظهر سواء في الشوارع بنسبة (٨١,٤٪) أو في المواصلات العامة بنسبة (١٤,٨٪).
- أكد (١٧,٧٪) من المستجيبين علي تدخلهم عند مشاهدتهم لحوادث تحرش جنسي.
- أشارت المستجيبات الإناث إلى قيامهن باتخاذ ردود أفعال مختلفة عند تعرضهن للتحرش، وكان الأكثر شيوعًا عدم القيام باتخاذ أي رد فعل، يليه اتخاذ رد فعل لفظي «برد عليه وأهزئه».
- أوضحت النتائج أن للتحرش الجنسي آثارًا نفسية كبيرة تؤثر على المتحرش بهن، فقد أكد (٨١,٨٪) من المستجيبات الإناث على شعورهن بالضيق والاستياء نتيجة لتعرضهن للتحرش.
- أكد (٧٧,٣٪) من المستجيبين الذكور من مختلف الأعمار على قيامهم بالتحرش الجنسي.
- أرجع (٦٣,٣٪) من المستجيبين حدوث التحرش إلى سوء تربية المتحرش، في حين أكد (٤٨,٩٪) على

غياب التوعية الدينية، وأشار (٣٤,٢٪) إلى الكبت الجنسي، بينما أكد (٣٤,٤٪) على ضعف الرقابة او السيطرة على وسائل الإعلام.

- أشار عدد قليل من المستجيبين إلى قيامهم بتقديم بلاغات رسمية، وعادة ما يكون ذلك بسبب الخوف من الفضيحة. على الرغم من اعتبار ما يقرب من نصف العينة أن أقسام الشرطة أفضل الأماكن للإبلاغ عن التحرش.
- ذكر (٨٣,٣٪) من المشاركين في الدراسة أنهم لن يقوموا بالإبلاغ عن حوادث تحرش جنسي من خلال نظام إلكتروني كما أنهم لا يعتقدون أن هذا النظام سيكون قادراً على ضمان السرية.
- كان المشاركون الشباب أكثر معرفة بخريطة التحرش.
- أظهرت النتائج وجود اختلافات قليلة في معدلات التعرض للتحرش الجنسي في المناطق الجغرافية المختلفة.

يقدم **الفصل الثالث** تحليلاً كيفيًا للبيانات التي تم تجميعها من خلال ٤٨ حلقة مناقشة جماعية (٣٠ حلقة مناقشة جماعية للإناث، و١٨ حلقة مناقشة جماعية للذكور). لقد قدمت المناقشات الجماعية مجالاً مفتوحاً للمشاركين لمناقشة التحرش الجنسي، وأمدت الباحثين بمعلومات دقيقة لفهم الظاهرة. لقد استخدم التحليل الموضوعي والترميز الكيفي المفتوح في تحليل للبيانات.

النتائج الرئيسية

- على الرغم من أن غالبية المشاركين يستخدمون مصطلح «التحرش الجنسي» بسهولة، إلا أن العديد منهم لا يزالون يستخدمون مصطلح «معاكسة» للإشارة إلى الأشكال «المصغرة» للتحرش الجنسي.
- يصنف العديد من الإناث سلوكيات مثل الصيحات، والنظرة الفاحصة للجسد، وتعبيرات الوجه على انها اشكال للتحرش الجنسي بدرجة أكبر من الذكور. بينما كان المشاركون الذكور ينظرون للتحرش الجنسي بشكل عام على أنه إيذاءً جسديًا.
- أرجع المشاركون حدوث التحرش الجنسي إلى الظروف الاقتصادية والسياسية، وأشاروا إلى أسباب مثل «ارتفاع معدلات البطالة»، «الافتقار للقيم الدينية»، «غياب الأخلاق»، «الكبت الجنسي»، «ملابس النساء»، و«غياب الأمن والتشريعات المناسبة».
- أتضح أن التعرض للتحرش الجنسي له آثارًا نفسية وجسدية كبيرة.
- ذكرت غالبية المستجيبات الإناث أنهن نادرًا ما يقمن باتخاذ رد فعل تجاه التحرش، خاصة عندما يكون تحرشاً لفظياً.
- كانت غالبية المستجيبات الإناث أكثر رغبةً في مناقشة خبراتهن حول التحرش الجنسي في حلقات المناقشة الجماعية بالرغم من أن بعضهن ذكرن عدم القيام بمناقشة القضية مع أفراد العائلة بسبب الخوف من تقييد الحركة أو الاجبار على تغيير شكل الملبس.
- أعرب المشاركون عن عدم رغبتهم في الإبلاغ عن حالات التحرش الجنسي في أقسام الشرطة، كما أنه لم يسبق لهم القيام بالإبلاغ.
- كان الذكور أكثر تقبلاً لفكرة الإبلاغ عن التحرش عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي بدرجة أكبر من الإناث اللاتي غالبًا ما يشعرن بعدم الأمان والخوف من احتمال الكشف عن هويتهن عند استخدام هذه الأنظمة.
- بشكل عام، كان المشاركون الذكور غير مستعدين لمناقشة حوادث التحرش التي قاموا بها بالتفصيل، بالرغم من تأكيد العديد منهم على القيام بذلك.

- بشكل عام، تنظر المشاركات الإناث الأصغر سنًا وذوات المستوي الاجتماعي المرتفع للتحرش الجنسي بأنه نتاج لعلاقات النوع والقوى في المجتمع. ولقد ناقشن التقاليد المسيطرة والخطابات التي تحد من دور المرأة وانتشار الصور الذكورية التي تعمل على تطبيع التحرش.

- لقد كانت وصمة العار التي تلحق بالحديث أو الإبلاغ عن التحرش من الموضوعات المتكررة وتبدو وكأنها واحدة من الأسباب الرئيسية لضعف الإبلاغ.

يقدم **الفصل الرابع** مقارنة بين البلاغات المفصلة التي تم الحصول عليها من الخريطة الإلكترونية وقصص التحرش الجنسي في المقابلات المتعمقة. علاوة على ذلك، فإن البلاغات المستمدة من الخريطة تم تصنيفها بهدف استبعاد البلاغات غير المفصلة. كما تم استخراج معلومات من البلاغات مثل مكان وقوع التحرش الجنسي ، وعمر ونوع المتحرش ومقارنتها بالبيانات الكمية المستمدة من الاستمارات.

النتائج الرئيسية

- إن الإبلاغ عن أنواع مختلفة من التحرش الجنسي يعتمد على طريقة جمع البيانات المستخدمة، فقد تم ذكر أشكال للتحرش مثل البسبسة، والبحلقة/البصبصة بصورة كبيرة في المقابلات المتعمقة، في حين تم ذكر أشكال مثل اللمس، والاعتداء الجسدي، والاغتصاب بصورة كبيرة في بلاغات الخريطة.

- لقد كان هناك تشابه في الأماكن التي تم التأكيد على حدوث التحرش الجنسي بها في كلا المجموعتين من البيانات (بلاغات الخريطة، وبيانات المقابلات المتعمقة)، فقد وقعت معظم حوادث التحرش الجنسي في الشوارع يليها المواصلات العامة.

- على الرغم من عدم وضوح نوع المتحرش في معظم بلاغات الخريطة، إلا أن الغالبية العظمي من المتحرشين كانوا رجلاً. في كلا المجموعتين من البيانات، كان غالبية المتحرشين في الفئة العمرية من ١٠-٢٤ سنة، وكانت الإناث في الفئة العمرية من ١٨-٢٤ سنة الأكثر عرضة للتحرش.

- وفقاً لبلاغات الخريطة، يحدث التحرش الجنسي بمعدلات متشابهة في الصباح، وفترة الظهيرة، والمساء (على الرغم من ندرة حدوثه في الأوقات المتأخرة)، في حين ان الغالبية العظمي من المستجيبين أكدوا على حدوث التحرش في فترة الظهيرة والمساء.

- أظهرت البلاغات التفصيلية للخريطة تكرار اربعة أجزاء لقصص التحرش الجنسي: ١) بداية البلاغ، ٢) فعل التحرش، ٣) رد الفعل، ٤) مغزى القصة. احياناً وليس دائماً، كانت تحتوى البلاغات المفصلة على الجزء الرابع (مغزى القصة) والذي اتاح للأفراد فرصة التعليق على ظاهرة التحرش في مصر بشكل عام. بينما لم تتضمن المقابلات المتعمقة هذه الاجزاء حيث كانت اجابات الاسئلة قصيرة ولم تفسح المجال للتعبير عن الآراء.

- لقد كانت غالبية القصص المذكورة في كلا من بلاغات الخريطة والمقابلات المتعمقة: ١) مختصرة، ٢) تضمنت القليل من التفاصيل حول حادثة التحرش، ٣) استخدمت خليط من اللغة المباشرة وغير المباشرة، ٤) الميل إلى تكرار نفس أشكال التحرش المذكورة في نموذج الإبلاغ على الخريطة والمذكورة في الاستمارات.

- تم استخدام مصطلحات جنسية صريحة في بلاغات الخريطة بدرجة أكبر من المقابلات المتعمقة التي كانت تفضل فيها العبارات غير المباشرة واللغة الغامضة.

- لقد كان هناك ندرة في التفاصيل حول ردود الفعل المتبعة من جانب المتحرش بهم/ بهن في بلاغات الخريطة القصيرة، على الرغم من أن وصف ردود الفعل المتبعة في البلاغات الطويلة كان في الغالب أطول من وصف الحادثة نفسها. أما في المقابلات المتعمقة، فقد كان يتم تضمين القليل من التفاصيل حول ردود الفعل المتبعة من جانب المتحرش بهم/ بهن، وكانت المقابلات تميل إلى التقليل من حادثة التحرش.

- كان من النادر الإشارة في بلاغات الخريطة إلى أن التحرش الجنسي يعد انتهاك لحقوق المتحرش به/ بها، ولكن كانت أكثر شيوعًا في بيانات المقابلات المتعمقة، بالرغم من أنه غالبًا ما كانت تظهر بعد التقصي حولها.

- لقد تم استقبال بلاغات مفصلة من خلال الخريطة مقارنة بالقصص في المقابلات المتعمقة والتي قد توحي بأن الأفراد أكثر رغبة في الحديث حول التحرش الجنسي من خلال موقع إلكتروني بدرجة أكبر من الحديث عنها وجهاً لوجه. وربما يقدم ذلك ميزة كبري للخريطة تفوق الأدوات التقليدية. حيث تقدم الخريطة مساحة للأفراد يمكنهم من خلالها الحديث بحرية نسبية وبدون الكشف عن هويتهم، وذلك على الرغم من أن الخريطة ليست طريقة مثالية في جمع البيانات كما أن قدرًا كبيرًا من المعلومات كان مفقودًا في بلاغات الخريطة.

- أحد القيود في بيانات الخريطة أنها تقدم رؤي محدودة حول اختلاف تعريفات التحرش الجنسي. لقد أظهرت بيانات المقابلات المتعمقة أن تعريفات التحرش مختلفة إلى حد كبير، فهي تشير عند الذكور بشكل عام إلى الأفعال البدنية، في حين تربطها الإناث بشكل أكبر بالتحرش اللفظي.

- تدعم نتائجنا بشكل أوسع الافتراض بأن الخريطة وسيلة فعالة في جمع البيانات حول القضايا الحساسة بالرغم من القيود المفروضة حولها.

يقدم **الفصل الخامس** بناءً على نتائج الدراسة، مناقشة حول العديد من التوصيات في التصدي للتحرش الجنسي في مصر مثل: الحاجة إلى المزيد من البحوث الكيفية، بناء صورة إيجابية حول وجود المرأة في الأماكن العامة، تدعيم التشريعات الجديدة حول التحرش الجنسي، تشجيع التعاون بين الجهات المعنية على المستوي المحلي، الترويج لصورة أكثر إيجابية لأقسام الشرطة كهيئات تقدم خدمات لكل المصريين، والتواصل مع شريحة الشباب من خلال وسائل غير تقليدية مثل وسائل التواصل الاجتماعي.

خريطة التحرش: نظرة عامة

خريطة التحرش: من نحن؟

"خريطة التحرش" هي مبادرة اجتماعية قائمة على التطوع، تأسست في أواخر عام ٢٠١٠، وتتمثل مهمتها في إنهاء القبول المجتمعي للتحرش الجنسي في مصر. فمن خلال استخدام تقنيات متعددة (خريطة تفاعلية على شبكة الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، والهواتف المحمولة)، توفر خريطة التحرش للأفراد سبلاً عديدة للإبلاغ عن حوادث التحرش الجنسي. وبشكل عام تعتمد «خريطة التحرش» على أربعة مناهج إلكترونية وغير إلكترونية، في عملها للتصدي للتحرش الجنسي في مصر.

الخريطة:

تستخدم الخريطة تكنولوجيات نظم المعلومات الجغرافية GIS والرسائل القصيرة SMS لتحديد أماكن وقوع حوادث التحرش في جميع أنحاء البلاد، بما يتيح للجميع رؤية المناطق التي تضم معدلات مرتفعة من بلاغات عن التحرش الجنسي. وبإمكان الأفراد الذين تعرضوا لمواقف تحرش جنسي، أو شاهدوها، أن يقدموا بلاغاتهم مباشرة من خلال الموقع على الإنترنت، أو من خلال صفحة الفيسبوك، أو عبر تويتر، أو عن طريق إرسال رسالة نصية قصيرة باستخدام الرقم القصير ٦٠٦٩. بالإضافة إلى ذلك، توثق الخريطة جك المشكلة وخطورتها، بنشر قصص التحرش الفعلية التي تم إرسالها. أما من يقدمون قصصهم عن التحرش، فيتلقون بدورهم معلومات مهمة حول الخدمات النفسية والقانونية. وقد عُرضت التقارير والمعلومات المقدمة للخريطة عن طريق نظام إلكتروني مفتوح المصدر، بغية السماح للمصريين بالحصول على معلومات عن التحرش الجنسي وتقديم الدعم للأشخاص الذين تعرضوا للتحرش في مجتمعهم. تخدم الخريطة وظائف متعددة؛ مثل: تقديم شهادات من تعرضوا للتحرش الجنسي، أو شهدوه، تأكيدًا على مدى خطورة المشكلة، وتقديم بيانات لفهم متعمق لظاهرة التحرش الجنسي في مصر، وتوفر «خريطة التحرش» المعلومات التي يمكن استخدامها لتصميم حملات الاتصال والبرامج البحثية، وتمثل أداة لإمداد فريق التوعية المجتمعية بالبيانات اللازمة حول حجم وقوع التحرش داخل الأحياء المختلفة وتشجيع المارة على الوقوف ضد التحرش الجنسي وبعد إطلاق الخريطة، استقبلنا عدد كبير من البلاغات عن حوادث التحرش الجنسي من أشخاص شاهدوا أو تعرضوا لحالات تحرش جنسي.

التوعية المجتمعية:

تعمل أيضًا خريطة التحرش مع أفراد المجتمع المحلي المهتمين بإحداث التغيير من خلال تدريبهم على كيفية تشجيع المارة على الوقوف ضد التحرش عند حدوثه. وهو ما يشمل العمل مع أصحاب المتاجر، والشرطة، وحارسي العقارات، والمدارس، وغيرهم، من أجل إنشاء مناطق آمنة لا تتسامح مع التحرش الجنسي. كما تتضمن جهود التوعية المجتمعية إنشاء أكاديمية خريطة التحرش لتدريب المتطوعين على أن يكونوا قادة في مجال مكافحة التحرش الجنسي في مجتمعاتهم المحلية؛ وإقامة أكاديميات متنقلة في كل انحاء المجتمع لتوفير تدريب إضافي لقادة المجتمعات المحلية والمتطوعين الجدد؛ وحملات توعية شهرية تقوم بها فرق داخل المجتمعات المحلية. وعندما انطلقت خريطة التحرش الجنسي في عام ٢٠١٠، كانت استجابة المجتمع للمبادرة فورية، وتطوع مئات الأفراد من جميع أنحاء المجتمع للمشاركة في التوعية المجتمعية، وبحلول عام ٢٠١٤، أنشأت «خريطة التحرش» مجموعات فعالة في محافظات مختلفة في جمهورية مصر العربية حيث يوجد حاليًا أكثر من ١٥٠٠ متطوع في ٢٠ محافظة يقومون بعمل حملات التوعية بمجتمعاتهم المحلية ومدنهم.

التسويق والاتصال:

وتستمر خريطة التحرش في التأكيد على رسالتها بأن التحرش الجنسي غير مقبول اجتماعيًا، كما أنه يُعد جريمة؛ وأن مسؤولية الوقوف ضد التحرش عند حدوثه تقع على عاتق المصريين جميعًا. وتؤمن خريطة التحرش أنه على الرغم من وجود العديد من الأسباب التي أدت الى حدوث هذه الظاهرة إلا أن السبب الرئيسي يتمثل في القبول المجتمعي لها. وقد بدأت الخريطة في إطلاق عدد من الحملات لتغيير المفاهيم وتشجيع الناس على الوقوف ضد التحرش الجنسي، منها على سبيل المثال: حملة « بيتحرش ليه» في مطلع عام ٢٠١٣، لتحدي القوالب النمطية حول المتحرشين والمتحرش بهن؛ وحملة مشتركة مع مبادرات أخرى "صلحها في دماغك" في أواخر عام ٢٠١٣، لترسيخ تعريف الأشكال المختلفة للتحرش الجنسي ومواجهة إلقاء اللوم على المتحرش بها؛ وحملة «مش ساكتة» في عام ٢٠١٤، التي كانت تهدف إلى تشجيع النساء على الوقوف ضد التحرش الجنسي الذي يحدث لهن أو لغيرهن. وقد نشرت هذه الحملات رسالتها للجمهور على نطاق واسع من خلال منتديات إلكترونية وغير إلكترونية وسارت هذه الحملات بالتوازي مع جهود التوعية المجتمعية لتشجيع هؤلاء الذين يتعرضون أو يشاهدون مواقف تحرش جنسي على الحديث، أو الإبلاغ عن هذه المواقف، وكسر القوالب النمطية بهدف تحقيق مناهضة مجتمعية للتحرش الجنسي في مصر.

وحدة البحوث:

لدي وحدة البحوث التابعة لخريطة التحرش أهداف متعددة يقوم عليها العمل الخاص بها. وتتضمن هذه الأهداف: توليد معرفة جديدة ومستمرة حول ظاهرة التحرش الجنسي في المجتمع المصري، وتسهيل تطوير مناهج البرامج الجديدة، والرسائل والحملات الإعلامية، وإجراء متابعة وتقييم أنشطة خريطة التحرش عمومًا. وبالإضافة إلى ذلك، تقوم وحدة البحوث بتحليل البلاغات التي يتم استقبالها على الخريطة بشكل سنوي، والقيام بإجراء مشاريع بحثية مختلفة تستخدم أساليب جمع بيانات متعددة كالمسوح، والمقابلات المتعمقة، وحلقات المناقشات الجماعية، لفهم التصورات الاجتماعية الحالية، وردود الأفعال العامة تجاه التحرش الجنسي. المعلومات الجديدة التي يتم التوصل إليها بواسطة وحدة البحوث تساعد في توجيه أساليب التوعية المجتمعية الجديدة، ورسائل الحملات الإلكترونية لإنهاء التقبل المجتمعي للتحرش الجنسي في المجتمع المصري.

١ التحرش الجنسي: الإطار النظري للبحث

يعرض هذا الفصل الأنشطة الرئيسية لمبادرة خريطة التحرش، علاوة على مناقشة السياق الاجتماعي والسياسي لظاهرة التحرش الجنسي في مصر، بالإضافة إلى استعراض الدراسات السابقة المتعلقة باستخدام أسلوب الحشد في جمع البيانات ومدى فعاليته. ثم انتقلنا بعد ذلك لمشروع البحث، من خلال تقديم وصف مفصل لأهدافه الرئيسية، وفروضه، ثم منهجية الدراسة متضمنة طريقة سحب العينة والتغيرات التي تم إجراؤها عقب الانتهاء من الدراسة التجريبية. وبعد ذلك مناقشة التحديات التي تمت مواجهتها أثناء القيام بالبحث والاعتبارات الأخلاقية له. وينتهي الفصل بمناقشة مختصرة لأساليب التحليل المستخدمة في الجوانب الكمية والكيفية للدراسة.

السياق الاجتماعي والسياسي للتحرش الجنسي في مصر

على الرغم من أن التحرش الجنسي في المجال العام ظل مشكلة متنامية في مصر منذ عدة عقود، إلا أنه لا يزال غير مفهوم بشكل جيد. حاول القليل الكشف عن سبب وجود التحرش الجنسي في المجتمع المصري، ولماذا تعد مصر حالة فريدة من بين المجتمعات النامية في شيوع العنف الجنسي العلني؟ تؤكد بيبولز Peoples (2008) على أن المشكلة بدأت مع تحرير الاقتصاد المصري (الانفتاح) في أوائل ثمانينيات القرن العشرين، مما أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية للعديد من المصريين. حيث أثرت التحولات الاقتصادية على الأبنية الاجتماعية التقليدية التي عرّفت الرجل بوصفه المُعيل، والزوج، والأب. ووفقًا لهذه الحجة، أدى تعاظم البطالة إلى تأخر سن الزواج على نحو يمنع الرجال (والنساء) من الزواج. وأسفر الأمر، كما أكدت بيبولز، عن أزمة ذكورة؛ حيث وجد الرجال أنفسهم محاصرين بين القيم الثقافية والتاريخية والحقائق الاقتصادية الحديثة. وهي تناقش أن التحرش الجنسي ظهر كوسيلة جديدة يثبت بها الرجال ذكورتهم للرجال الآخرين. تؤكد إلاهي (٢٠٠٨) في اختبارها للعلاقة بين الذكورية والجنسانية في الشرق الأوسط أن ممارسة الرجال للعنف من خلال أفعال التحرش الجنسي يسمح لهم بممارسة السيطرة على النساء، ويرتبط ذلك ارتباطًا وثيقًا بالنزعة الذكورية وتصوراتهم حول العلاقات الجنسية المتعارف عليها (hetrosexual normativity). لكن التأثيرات الأخرى التي من الممكن أن تساعد على استمرار التحرش الجنسي ووجوده في مصر لم يتم دراستها في الدراسات السابقة. فعلى سبيل المثال؛ التغيرات في الأبنية الحضرية، الهجرة الداخلية والخارجية، المعايير الاجتماعية المتعارف عليها، الصورة النمطية للمرأة في الإعلام، الأنظمة القانونية، وعلاقة هذه العوامل بعضها ببعض خلال فترة زمنية معينة لا يتم مناقشتها بشكل كاف.

وقعت عدة أحداث في السنوات الأخيرة ساعدت على نشر الوعي بمشكلة التحرش الجنسي في مصر. ففي عام ٢٠٠٦، كانت الاعتداءات الجماعية في عيد الأضحى الحدث الأكبر الذي جذب اهتمام الإعلام المصري بقضية التحرش الجنسي. (Amar, 2011; Ebaid, 2013; Ilahi, 2008; Peoples, 2008) لقد كان الدافع من وراء الاعتداءات الجماعية في عيد الأضحى كما ناقشت ذلك ريزو وآخرون (Rizzo et al. 2012) هو شراء بعض التذاكر لأحد الأفلام السينمائية بمنطقة وسط المدينة بالقاهرة، وقد قام الرجال، الذين لم يحصلوا على تذاكر، "بإحداث حالة من الشغب؛ فقد قاموا أولاً بالهجوم على شباك التذاكر، ثم قاموا بالاعتداء على النساء اللاتي تواجدن هناك". وقد استمرت هذه الاعتداءات لمدة خمس ساعات وكانت تتضمن لمسهم، ومحاولات لتمزيق ملابسهن. كما أثارت قضية نهى رشدي في عام ٢٠٠٨ اهتمامًا إعلاميًا، وقدمت أول محاكمة قضائية للمتحرش في مصر. حيث قام سائق عربة نقل بتتبع نهى رشدي والتحرش بها. ووفقا لما ذكرته «إلاهي»Ilahi (2008) قوبلت نهى رشدي بالتوبيخ أو الاستهجان من قبل رجال الشرطة لتقديمها بلاغًا عن حالة تحرش من سائق. لكن، أصرت نهى رشدي على القضية وحكمت المحكمة في نهاية المطاف على السائق بالحبس ثلاث سنوات وبالغرامة المالية (Ilahi , 2008).

أجرى «المركز المصري لحقوق المرأة» (ECWR) في عام ٢٠٠٨ دراسة تعتمد على أكثر من ٢٠٠٠ مستجيب. مقسمة بالتساوي بين الرجال والنساء، في ثلاث محافظات؛ هي القاهرة، والجيزة، والقليوبية. أفاد التقرير أن ٨٣٪ من المستجيبات المصريات و٩٨٪ من المستجيبات الأجنبيات أكدن تعرضهن لتحرش جنسي. وألقت الدراسة الضوء على سبعة أشكال رئيسية للتحرش: «اللمس، التصفير، النظرة الفاحصة لجسد المرأة، التحرش اللفظي، الملاحقة أو التتبع، التحرش عن طريق الهاتف، الكشف عن أحد أعضاء الجسد" (Hassan et al.,2008: 15)). وقد أشار التقرير إلى أن النساء في جميع الأعمار يتعرضن للتحرش، بغض النظر عن شكل الملبس، وقد كان التحرش أكثر شيوعًا في وسائل النقل العام. وخلصت نتائج الدراسة إلى ضرورة توافر آليات مناسبة تشجع النساء على الإبلاغ عن حوادث التحرش، بالإضافة إلى ضرورة مناهضة الصورة النمطية السائدة والمرتبطة بأن النساء هن السبب في التحرش وإلقاء اللوم عليهن مما يمنعهن من التبليغ (Hassan et al.,2008).

وعلى الرغم من كل المساعي السابقة، فإن الخطاب السائد حول التحرش الجنسي لم يحظ بالاهتمام الكافي حتى قيام الثورة المصرية في عام ٢٠١١. لقد أصبح الجمهور أكثر وعيًا بوجود خطاب جديد حول التحرش الجنسي، ولم تعد قضية التحرش من القضايا المحظور الحديث عنها. ومنذ عام ٢٠١١، أصبحت الاعتداءات الجماعية على النساء المتظاهرات أكثر وضوحًا، واستخدمت كأداة لمنعهن من المشاركة السياسية في المجال العام. وقد قادت هذه الأمور الكثير من المناقشات حول القضية وزيادة اهتمام المجتمع المدني والإعلام والأوساط الأكاديمية بالعنف الجنسي في المجال العام في مصر. وأجريت دراسات جديدة حول التحرش الجنسي، لدراسة القضية من جوانب متعددة. وقد تناولت دراسة بول عمار (٢٠١١) عنف الدولة واستخدام الدولة للعنف الجنسي لتفريق الاحتجاجات، طارحًا أن الدولة كانت تستخدم الخطابات المستندة إلى الحقوق لتقييد حركات الاحتجاج المتزايدة، وذلك بربط المحتجين بالحركات الإرهابية. ومع مشاركة نساء من خلفيات اجتماعية مختلفة في الاحتجاجات إلى استحالة تصنيف المحتجين على هذا النحو، وبناء عليه افترض عمار قيام الدولة بمحاولات لإخافة النساء لإبعادهن عن المشاركة في الحياة السياسية وذلك عن طريق الاستعانة بالبلطجية للتحرش بهن.

وجدت هذه الحجة دعمًا في تصريحات مجلس الشورى في مصر في مطلع عام ٢٠١٣، التي صرحت بأن أن النساء المحتجات في ميدان التحرير يتحملن مسؤولية تعرضهن للتحرش، كما شبّهت تلك التصريحات المحتجات بالبغايا، وهو ما تم ذكره في جريدة (المصري اليوم) في فبراير ٢٠١٣. وفي الوقت نفسه، دعت أحزاب سياسية مختلفة –مثل النور، والحرية والعدالة –النساء إلى «عدم الوقوف بجوار الرجال خلال الاحتجاجات» (Egypt Independent, 2013 Feb). وبالمثل، دعا حزب الوفد النساء إلى تحمل المسؤولية عند اتخاذهن قرار المشاركة في الاحتجاجات العامة. لقد قيدت هذه الحجج من مشاركة النساء في المجال العام، بالإضافة إلى أنها جعلت النساء مسؤولات عن العنف الذي يتعرضن له. وتقوم هذه الحجج على ترسيخ فكرة أن النساء هن المسؤولات عن تعرضهن للتحرش.

في مطلع عام ٢٠١٣، أجرت هيئة الأمم المتحدة

الصورة: دعاء العدل

للمرأة (El Deeb, 2013) دراسة قدمت إحصاءات حول التحرش الجنسي عبر عينة تضم ٨ محافظات في المناطق الريفية والحضرية على حد سواء. وأوضحت بياناتها أن ٩٩,٣٪ من جميع النساء اللاتي شملهن المسح أكدن على تعرضهن للتحرش الجنسي، وكانت أشكاله؛ الأكثر شيوعًا، تتمثل في اللمس، يليه التصفير والإيذاء اللفظي.

وقد أكدت أكثر من نصف المستجيبات أن الفتيات والنساء من جميع الخلفيات والأعمار تعرضن للتحرش، وأن المتحرشين يمكن أن يكونوا في أي سن ويمارسون أي مهنة. وقد حددن الشوارع والمواصلات العامة باعتبارها أكثر الأماكن التي يحدث فيها التحرش الجنسي. وكشفت الدراسة أيضًا عن ردود أفعال عينة الدراسة عند التعرض للتحرش، حيث أفادت أغلبية المستجيبات أنهن لم يتخذن أي رد فعل. كما أشارت معظم المستجيبات إلى أن التحرش الجنسي أصبح شائعًا جدًا بحيث لم يعُد رد الفعل جديرًا بالاهتمام. بالإضافة الى أن غالبيتهن أكدن على أن حل المشكلة يكمن في تطبيق القانون، وكذلك الرقابة الإعلامية، للحد من الصور التي يمكن أن تؤدي إلى التحرش الجنسي.

شهدت السنوات القليلة الماضية زيادة في عدد الجمعيات الأهلية، والمبادرات المستقلة لمكافحة التحرش الجنسي. فقد درست فيكي لانجور (٢٠١٣) ظهور حركات جديدة ضد التحرش الجنسي، لا سيما تلك التي ركزت على التحرش وقت الاحتجاجات بما فيها مبادرات مثل «تحرير بودي جارد" (Tahrir Bodyguards) وقوة ضد التحرش (OpAntiSH) التي تشكلت من أشخاص من مختلف مؤسسات المجتمع المدني، ومن نشطاء في مجال مكافحة التحرش كخريطة التحرش، ونظرة للدراسات النسوية، والمبادرة المصرية للحقوق الشخصية.

منذ أواخر عام ٢٠١٢ وخلال عام ٢٠١٣، نفذت كلتا المبادرتين تدخلات في ميدان التحرير لإنقاذ النساء من مواقف التحرش والاغتصاب. بالإضافة إلى ذلك، تقدم قوة ضد التحرش (OpAntiSH) خطوطًا ساخنة للإبلاغ عن التحرش أو الاعتداء، وتقدم دعمًا طبيًا ونفسيًا للناجيين. وعلى الرغم من الجهود المبذولة بواسطة المبادرات المختلفة وبعض المنظمات غير الحكومية لمكافحة التحرش الجنسي في الأماكن العامة، وحتى بعد الاهتمام الملحوظ بالقضية من قبل مجموعات مختلفة، فإن التحرش الجنسي لا يزال ظاهرة متزايدة في المجتمع المصري، فهو يبدو بمثابة صراع يومي يواجه النساء المصريات ويهدد أمنهن، ويحد من قدرتهن على الحراك، ويعرقل من مشاركتهن في المجال العام.

خلفية عن أسلوب الحشد في جمع البيانات: الاستخدامات والتحديات

ظهر مفهوم أسلوب الحشد في جمع البيانات خلال (Crowdsourcing) كاستراتيجية مبنية على استخدام الإنترنت لجمع البيانات وتحليلها، وذلك بالاستعانة بكل من المتخصصين، أو غير المتخصصين، حيث يشار إليه بعدد من المصطلحات الأخرى؛ مثل الذكاء الجماعي، وعلم المواطن، والابتكار المفتوح أو المعلومات الجغرافية التطوعية (Howe,2006). كما أن هناك تعريفات مختلفة ارتبطت بمفهوم الحشد، التي تشمل حل الصراعات، والإغاثة في حالات الكوارث. كما ركزت هذه المفاهيم على استخدام شبكة موسعة من الأفراد لتوليد معلومات أو حلول لمختلف المشكلات التي قد تكون منتجًا أو بحثًا أو رسمًا لخريطة جغرافية، فضلاً عن توليد وتحديد المعلومات جغرافيًا بسرعة، بهدف الاستجابة في الوقت المناسب (Estellés-Arolas and González-Ladrón-de-Guevara, 2012; Barbier et al., 2012; Hester et al., 2010; Kahl et al., 2012).

يتمثل مفتاح استراتيجيات أسلوب الحشد في جمع البيانات في العمل مع أفراد الجمهور العام، أو العمل مع العمالة، التي تساهم في الابتكارات الجديدة، والحلول الفريدة التي تغفلها العمالة المتخصصة (Estellés-Arolas and González-Ladrón-de-Guevara, 2012; Lane, 2010). حيث يستطيع الناس أن يشاركوا في مشروعات الحشد في جمع البيانات، كل حسب قدرته، وذلك نظرًا لأنه نشاط غير مرتبط بوقت محدد، كما يسمح «بتدفق الأفكار المتباينة في اتجاه واحد» (Barbieri et al.,

2010: 2). فبالإشارة إلى هاو (٢٠٠٦)، نجد أن أسلوب الحشد استطاع أن يحل محل الاعتماد على المصادر الخارجية كنوع من أنواع الحصول على عمالة رخيصة وتوسيع حجم القوة العاملة، ومن ثم، زيادة القدرة التنافسية. علاوة على ذلك نجد أن العاملين من «المستخدمين الرئيسيين» أصبحوا أكثر قدرة على تطوير المنتجات الجديدة بشركاتهم، التي أشار إليها «لان» أيضًا، باسم ديمقراطية الإنتاج (٢٠٠٦: ١٠-٩).

وقد استخدم أسلوب الحشد في جمع البيانات للإغاثة. في حالات الكوارث والأزمات للعمل بكفاءة على "تعزيز الرفاه، والبقاء، والإصلاح، خلال المراحل الخطرة في حالة الطوارئ" (Hester et al., 2010: 1). بعد زلزال هايتي عام ٢٠١٠، على سبيل المثال، عملت معًا كل من: وزارة الخارجية الأمريكية، وشركة « Ushahidi"، ورسائل "Frontline" النصية القصيرة، ومنظمة المساعدات المبتكرة للطوارئ في حالات الكوارث(InSTEDD)، وشركة "DigiCel" للاتصالات المحلية، ومنظمة "CrowdFlowr" المحلية غير الحكومية، من أجل إقامة نظام مفتوح المصدر للاستجابة للأزمات. كما أنشئ رقم قصير يُبث باستمرار، للسماح للناجين من الزلزال بإرسال رسائل نصية مجانية لتحديد موقعهم وتحديد المشكلة الطارئة. كما وضعت قائمة بآلاف من المتطوعين، المتحدثين باللغة الكريولية في أنحاء العالم، لترجمة الرسائل وترميزها جغرافيًا. تضمن الترجمة والتحديد الجغرافي للموقع صحة الرسائل النصية، وتحديد موقع الناجين. وعلى الرغم من محدودية هذا النهج، فإنه يؤكد أن جهود الإغاثة عبر أسلوب الحشد في جمع البيانات أتاحت زيادة نطاق المساعدة، مما أتاح، بدوره، زيادة تنسيق الجهود وتحليل الرسائل المتلقاة (Hester et al.,2010).

وفقًا لكال وآخرين Kahl et al. (2012)، يقدم أسلوب الحشد وظيفتين رئيسيتين في حالات الأزمات: يتمثلان في توفير المعلومات (أسلوب الحشد)، وتلقي المعلومات (التغذية الجماعية المرتدة). ولإلقاء الضوء على الدورين، يستشهد المؤلفون بالاستعانة بأسلوب الحشد في الإنذار المبكر والحد من استخدام العنف خلال الانتخابات الكينية في عام ٢٠٠٨ وفي زيمبابوي، كما تم استخدامه للحفاظ على استمرار شبكات التواصل فيما حول ما يتعلق بالإساءة لحقوق الإنسان (Kahl et al., 2010: 7). فيفترض هنا المؤلفون أن نجاح أسلوب الحشد في جمع البيانات Crowdsourcing يعتمد على تعاون العديد من أصحاب المصلحة لضمان أن النظام يعمل بشكل صحيح وبكفاءة. حيث يوفر القدرة على إضفاء الطابع الديمقراطي في عملية توليد المعرفة خاصة فيما يتعلق بالمواقف الحرجة، فضلاً عن تطوير الحلول التي تساعد في القضاء على المشكلات. وهذا أمر مهم، لأن الحكومات تفتقر غالبًا إلى الموارد (أو الإرادة) للاستجابة للاحتياجات الطارئة للشعوب.

وعلى الرغم من أن أسلوب الحشد في جمع البيانات يعد من الأدوات الهامة للشركات، والهيئات الحكومية، والمنظمات غير الحكومية، فلا يمكن تصور أنه بلا عيوب. حيث إن الاعتماد على الأفراد العاديين كمصدر لجمع البيانات يخلق بعض المشكلات التي تنشأ بسبب الافتقار إلى المعرفة والخبرة المرتبطين بمجال معين (Lukyanenko and Parsons, 2012). وهو ما يخلق بعض المشكلات في مجال الإغاثة خلال الأزمات، ذلك بالإضافة إلى أنه إذا لم تتوفر لدى العاملين بذلك الأسلوب معرفة كافية بالمنطقة فلن يتمكنوا من رسم خرائط دقيقة وقد يكونوا غير قادرين على إكمال عملية الترجمة. وبالإضافة الى ذلك، يعد توليد بيانات ممثلة من خلال المصادر المفتوحة أحد الإشكاليات.

وتلقي شميت Schmidt (٢٠١٠) الضوء على مشكلات التحيز في اختيار العينات، والتحكم في الخصائص الديموغرافية لعينة المشاركين، وذلك في تقييمها لأسلوب الحشد كاستراتيجية لجمع البيانات في البحوث الاجتماعية، وتزداد صعوبة الأمر حين يتعلق بالأنظمة المفتوحة، حيث يمكن لأي شخص المشاركة في المشروع. علاوة على ذلك، لا تتيح الأنظمة المفتوحة، على الرغم من اتساع نطاق امتدادها، الاختيار العشوائي للعينات وتعميم النتائج. وقد لا يوجد اتساع كاف لمجال المعرفة بين الأفراد المستخدمين لأسلوب الحشد في جمع البيانات مما لا يتيح للباحثين وضع نظريات حول كيفية عمل النظم الاجتماعية.

وفيما يتعلق بتحليل البيانات، لاحظ أيضًا ويليت وآخرون Willet et al. (2012: 2) أنه عندما تتاح البيانات للعامة للتحليل، فإنه «يمكن للمستخدمين المتحفزين أن يتصوروا ويشاركوا ويناقشوا قواعد البيانات، ولكن كما بينا فإن قليلا من التصورات، يطرح مناقشات تحليلية عالية الجودة»، وتكمن المشكلات الأخرى في مدى مصداقية البيانات؛ حيث تتضمن إمكانية قراءة التقارير، وكمية المعلومات التي يقدمها المستجيبون، وما إذا كانت الرسائل حقيقية. ويتفق معظم الباحثين على أن وضع حد أدنى من المعايير للبيانات التي يتم جمعها من خلال أسلوب الحشد يعد شيئًا أساسيًا، ذلك بالإضافة إلى أن الاعتماد على أسلوب المناهج المتعددة يعد أمرًا جوهريًا في مدى مصداقية البيانات.

وتكمن أيضًا أهمية أسلوب الحشد في جمع البيانات، خاصة حول القضايا الحساسة؛ مثل العنف الجنسي، في أن تلك الأنظمة الإلكترونية قد تسهم في « التقليل من الشعور بالخجل

أو الفضيحة» وتكشف عن مزيد من المعلومات (Suler, 2004). فخلال عملية جمع البيانات، قد تتسم العلاقات والتفاعلات الشخصية بين الباحث والمستجيب بالتعقيد، وذلك بسبب القواعد الاجتماعية والثقافية، أو التلميحات، التي قد تؤثر سلبًا على حجم المعلومات، التي يمكن الحصول عليها. في حين أن الأنظمة الإلكترونية توفر للمشاركين مساحة للتعبير عن المشاعر التي قد لا يتمكنون من التعبير عنها في واقعهم اليومي (Suler,2004). أيضًا، تتمتع الأنظمة الإلكترونية بالقدرة على توفير مساحة آمنة للأفراد ليناقشوا خلالها تلك الموضوعات، التي قد لا يكون من الممكن مناقشتها في المنتديات العامة الأخرى.

وتوضح العديد من البحوث أن شبكة الإنترنت تعد فضاءً مُفضلا لمناقشة القضايا ذات الخصوصية العالية (Finn, 1999; White and Dorman, 2001; Subrahmanyam & Greenfield, 2008). فعلى سبيل المثال؛ حلل سوزوكي وكالزو Suzuki & Calzo (2004) ما يزيد على ٢٠٠ رسالة من مناقشات لاثنين من المنتديات الالكترونية للمراهقين والتي تركز على الصحة العامة والقضايا المتعلقة بالجنس، ووجدا أن المراهقين يستخدمون مواقع الإنترنت لمناقشة مجموعة كبيرة من القضايا الحساسة، بما فيها المواعدة، والهوية الجنسية، والجماع الجنسي، والحمل، وصورة الجسد. كما قامت بيرنز-إيفانس Byrne-Evans (2013) بتحليل مدى فائدة استخدام إدارة الشرطة بالمملكة المتحدة لأنظمة مفتوحة المصدر لإبلاغ المواطنين عن الجرائم التي تحدث في منطقتهم، بهدف تسهيل عملية الإبلاغ. لاحظ المؤلفون أن البيانات التي يتم الحصول عليها غير معبرة عن الواقع، مؤكدين على أن".. هناك جرائم معينة يتم إبلاغ الشرطة عنها أكثر من غيرها، وذلك نتيجة، على سبيل المثال، للحوافز الاقتصادية والتأمينية. وبالتالي تشعر الشرطة أن المشكلات السائدة في حي ما تتمثل في جرائم السيارات والسطو على المنازل، في حين لا يتم الإبلاغ عن جميع حالات الاعتداء الجنسي، والعنف المنزلي، والجرائم المماثلة» (Byrne-Evans et al., 2013: 2).

هذه الأعمال السابقة أكدت على أن أسلوب الحشد في جمع البيانات قد يقدم أداة جديدة وقوية لجمع البيانات في العلوم الاجتماعية، ولكن بالتأكيد مازالت هناك حاجة إلى مزيد من الأبحاث لتحديد متى ينبغي استخدامه. وبالتالي فإن هذا المشروع البحثي يسعى إلى فهم مدى فاعلية أداة مثل أسلوب الحشد في جمع البيانات للحصول على معلومات حول بعض الموضوعات الحساسة، مثل التحرش الجنسي. ذلك بالإضافة إلى اختبار مدى الاختلاف بين البيانات التي يتم الحصول عليها من خلال أسلوب الحشد في جمع البيانات وبين البيانات التي يتم جمعها من الميدان من خلال الأساليب التقليدية. حيث أننا نفترض أن الأنظمة الإلكترونية مفتوحة المصدر تتمتع بإمكانيات أكبر للحصول على قصص مفصلة عن التحرش الجنسي مقارنة بجمع البيانات وجهًا لوجه. وقد توفر المزيد من التصورات المختلفة حول التحرش الجنسي والتي تكون غير ظاهرة في الوسائل التقليدية. ويتم الاعتماد على أسلوب المناهج متعددة البيانات، التي تضم: المسوح، والمناقشات الجماعية، والمقابلات المتعمقة لمقارنة بين أنواع البيانات التي يرغب الافراد في تقديمها سواء وجهاً لوجه أو عن طريق الانترنت. ونعرض فيما يلي مناقشة لأهداف الدراسة وأسئلتها، والأدوات المنهجية، والتحديات، والاعتبارات الأخلاقية، وأساليب التحليل المتبعة في هذا البحث.

Report harassment with what happened and where

SMS 6069 or click here

أهداف وفرضيات البحث

يتمثل الهدف الرئيسي لهذا المشروع البحثي في اختبار مدى فعالية أسلوب الحشد في جمع البيانات بوصفه وسيلة لجمع البيانات حول القضايا الحساسة؛ مثل التحرش الجنسي في البلدان النامية. كيف تختلف محتويات البيانات التي يتم جمعها بواسطة أسلوب الحشد في جمع البيانات عن محتوى البيانات التي يتم جمعها من خلال الأدوات التقليدية الكيفية والكمية؟

الأهداف

مراجعة مزايا وعيوب أسلوب الحشد في جمع البيانات في البلدان النامية.

١. تقييم محتوى البيانات الواردة من خلال أسلوب الحشد في جمع البيانات مقارنة بالبيانات التي يتم جمعها بواسطة الأدوات التقليدية

٢. استخلاص التوصيات ونشرها، فيما يتعلق بالاستخدام المناسب لأسلوب الحشد في جمع البيانات في قضايا التنمية

٣. إعداد دراسة عن التحرش الجنسي في مصر، كمثال على البحوث متعددة الأساليب في جمع البيانات بالاعتماد على أسلوب الحشد

الفرضيات

١. من الممكن أن يكون أسلوب الحشد في جمع البيانات طريقة مفيدة في جمع البيانات حول الموضوعات الحساسة في المجتمعات النامية، نظرًا لانخفاض تكلفته، وسهولة استخدامه، وعدم الكشف عن هوية مستخدميه

٢. سوف يكون الأشخاص الذين وقعوا ضحايا أو الذين شاهدوا حوادث حساسة (كالتحرش، أو الفساد) أكثر رغبة في الإبلاغ عن الحوادث من خلال طريقة سرية، بدرجة تفوق رغبتهم في الاعتماد على الأدوات الكمية والكيفية التقليدية

٣. سوف يكون الأشخاص الذين وقعوا ضحايا أو الذين شاهدوا حوادث حساسة (كالتحرش، أو الفساد) أكثر رغبة في ذكر تفاصيل عن هذه الحوادث من خلال طريقة سرية، بدرجة تفوق رغبتهم في الاعتماد على الأدوات الكمية والكيفية التقليدية

منهجية الدراسة

قامت هذه الدراسة بجمع بيانات عن موضوع التحرش الجنسي باستخدام أساليب بحثية متعددة (أسلوب الحشد في جمع البيانات، وأساليب كمية وكيفية). وتُعد طريقة الاعتماد على البيانات متعددة المصادر أسلوبًا يحظى بدعم واسع في بحوث العلوم الاجتماعية، نظرًا لزيادة الثقة في مصداقية نتائج الدراسة. وتُستمد طريقة البيانات متعددة المصادر من الاستراتيجيات الملاحية والعسكرية، التي تستخدم العديد من النقاط المرجعية لتحديد المكان الدقيق لأحد الكائنات. كما تتيح وجهات النظر المتعددة قدرًا أكبر من دقة البيانات. وبالمثل، يمكن أن يُحسن الباحثون أحكامهم عن طريق جمع أنواع مختلفة من البيانات، التي تؤثر على الظاهرة نفسها. وقد طرح دنزين Denzin (١٩٧٠) تعريفًا واسعًا لطريقة البيانات متعددة المصدر باعتباره أسلوب يستخدم أكثر من طريقة لجمع البيانات حول نفس الظاهرة.

استخدمت هذه الدراسة مناهج متعددة في جمع البيانات تتضمن حلقات المناقشة الجماعية، المقابلات المتعمقة، والاستمارات التي تم بعد ذلك مقارنتها بالبيانات المستمدة من الخريطة لبناء فهم أكثر ثراءً حول ظاهرة التحرش الجنسي في مصر، وأيضًا لأن النهج المتعدد كان ذا فائدة لنا في توفير أربعة أنواع من البيانات حول نفس القضية. وسمح لنا زيادة أنواع البيانات التي تم جمعها بتحليل مضمون البيانات المستخرجة، واختبار مدى وجود تحيز في الاستجابات، فضلاً عن تقييم قدرة أسلوب الحشد في جمع البيانات على توفير أنواع من البيانات التي يصعب الحصول عليها من خلال الأدوات التقليدية. (فمثلاً قد يكون شخص ما مستعدًا للإبلاغ عن حادث تحرش من خلال كتابة تقرير على الإنترنت، مما لا يتطلب البيانات الشخصية للمرسل بصورة أكثر تفصيلاً مما يمكن أن يقوله هذا الشخص في مقابلة وجها لوجه أو حتى من خلال استمارة استبيان يقوم بملئها بنفسه).

تتمثل الأدوات الأربع الأساسية لجمع البيانات في هذه الدراسة في:

التقارير الواردة من أسلوب الحشد في جمع البيانات

هذه التقارير تم جمعها من خلال الوسائل التالية:

- التقارير التي وردت عبر الخريطة الإلكترونية على الموقع الخاص بمبادرة خريطة التحرش www. harassmap.org
- التقارير التي وردت عبر صفحات «خريطة التحرش» على مواقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك أو تويتر: https://www.facebooks. com/HarassMapEgypt

https://twitter.com/harassmap

- التقارير التي وردت عبر الرسائل القصيرة على الرقم المختصر ٦٠٦٩

ويُعد نموذج تقديم التقارير على الإنترنت www. HarassMap.org الشكل الأكثر شيوعًا لتقديم التقارير، وتأتي الرسائل القصيرة في المرتبة الثانية باستثناء ما يحدث عندما تُطلق «خريطة التحرش» حملات على تويتر؛ ففي هذه الحالة تتلقى الخريطة معظم التقارير من خلال التغريدات. ومنذ إنشاء خريطة التحرش في عام ٢٠١٠ تلقت الخريطة أكثر من ١٥٠٠ بلاغ عن حوادث تحرش جنسي، ولتحقيق الهدف من هذه الدراسة المقارنة قمنا فقط بتضمين البلاغات التالية: بلاغات عن حوادث تحرش جنسي داخل القاهرة الكبرى فقط، البلاغات التي ذكرت مكان وزمان حدوث موقف التحرش، البلاغات التي تم استقبالها من خلال القنوات السابق ذكرها، البلاغات التي تم استقبالها في الفترة من أكتوبر ٢٠١٠ حتى نهاية يونيو ٢٠١٣.

حلقات المناقشة الجماعية

أتاح أسلوب جمع البيانات من خلال المناقشات المفتوحة للباحثين أن يحددوا المصطلحات المستخدمة، والمفاهيم والأقاويل المرتبطة بالتحرش الجنسي وحُججه. بالإضافة إلى قيامها بتفسير القضايا المثيرة للجدل، ودراسة التناقضات والاختلافات الموجودة بين المشاركين من حيث المعتقدات والخبرات والممارسات واستكشاف معاني النتائج الكمية التي لا يمكن تفسيرها إحصائيًا. وقد بلغ عدد حلقات المناقشة الجماعية التي تم إجراؤها في مناطق الدراسة الستة ٤٨ حلقة مناقشة جماعية (٣٠ حلقة نقاشية للإناث، ١٨ حلقة نقاشية للذكور)، وتشكلت كل مجموعة نقاشية من حوالي ٧ ١٠ مشاركين، وتضمنت معايير المشاركة في حلقات المناقشة الجماعية ما يلي:

- النساء المتزوجات وغير المتزوجات في الفئة العمرية من ١٨-٤٥ سنة.
- الرجال المتزوجون وغير المتزوجين في الفئة العمرية من ١٨-٤٥ سنة.
- المعرفة العملية باستخدام الكمبيوتر والإنترنت.
- لا يقل المستوى التعليمي للمشاركين عن تعليم ثانوي.
- الرغبة في المشاركة.

المقابلات المتعمقة

قدمت هذه الطريقة معرفة شاملة ومتنوعة عن تجارب الأفراد وآرائهم وتصوراتهم حول التحرش الجنسي، التي قد لا يمكن التوصل إليها بواسطة حلقات المناقشة الجماعية. وبلغ إجمالي عدد المقابلات المتعمقة التي تم إجراؤها مع الرجال والنساء في مناطق الدراسة الست ٧٢ مقابلة متعمقة (٤٨ مقابلة متعمقة خاصة بالإناث، ٢٤ مقابلة للذكور). وقد تم إعداد دليل استرشادي واختباره واستخدامه خلال هذه المقابلات. وكانت معايير اختيار المشاركين في المقابلات المتعمقة هي نفس المعايير المذكورة أعلاه.

الاستمارة

تضمنت الاستمارات أسئلة مفتوحة وأسئلة ذات إجابات محددة، حيث تم سؤال المستجيبين عن تصوراتهم، ومشاهدتهم، وتعرضهم، وإبلاغهم عن حوادث تحرش جنسي. علاوة على ذلك طُلب من المستجيبين تقديم معلومات مفصلة حول: متى، وأين، وكيف، وقعت تلك الحوادث، فضلاً عن المشاعر التي ولّدتها، وردود الفعل التي من المحتمل أن تكون قد اتُخذت. وقد بلغ إجمالي عدد الاستبيانات المستوفاة من مجتمعات الدراسة الستة ٤٥٠ استمارة (٣٠٠ استمارة للإناث، و١٥٠ استمارة للذكور). وكانت معايير اختيار المستجيبين هي نفس المعايير المستخدمة في حلقات المناقشة الجماعية.

طريقة سحب العينة

منذ الاستقبال الفعلي لتقارير الخريطة قبل بدء المشروع البحثي، كانت عملية ضمان قابلية بيانات الخريطة للمقارنة مع بيانات الاستمارات، حلقات المناقشة الجماعية، والمقابلات المتعمقة أمرًا بالغ الأهمية. فوجود بلاغات الخريطة أثر بشكل كبير على استراتيجية سحب العينات للدراسة الميدانية.

جرى العمل الميداني في المحافظات الثلاث التي تشكل معًا "القاهرة الكبرى": القاهرة، والجيزة، والقليوبية. وعلاوة على ذلك، قُسمت كل محافظة إلى مناطق أصغر وفقًا للتوزيع الإداري لأقسام ومراكز الشرطة، بما يتوافق مع النهج الذي اعتمده الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء. تم تصنيف الأقسام الإدارية وفقًا لثلاثة مستويات "أقسام ذات معدلات إبلاغ مرتفعة» و " أقسام ذات معدلات إبلاغ متوسطة" و " أقسام ذات معدلات إبلاغ منخفضة" –استنادًا إلى عدد التقارير الواردة من تلك المنطقة، مقسومًا على مجموع سكانها لتعطي مؤشرًا لمعدل التعرض للتحرش في هذه المنطقة، وقد تم حساب عدد البلاغات الواردة من كل منطقة بناءً على الأماكن المحددة على الخريطة أو التي يتم ذكرها في التقرير. ومن كل مجموعة من مجموعات الأقسام «المرتفعة»، و«المتوسطة» والمنخفضة» تم اختيار قسمين، ليصبح إجمالي الأقسام الإدارية التي أجريت فيها الدراسة ٦ أقسام إدارية. وقد اتبعت هذه الدراسة منهج العينة العمدية في سحب العينات للتأكد من وجود منظمات غير حكومية فعالة في كل مجتمعات الدراسة. اعتبار آخر تم مراعاته في سحب العينة يتمثل في اختيار المناطق (الأقسام الإدارية) الآمنة نسبيًا؛ ونتيجة لذلك لم يتم جمع أي بيانات من منطقة وسط المدينة نظرًا لتصاعد وتيرة الاحتجاجات وأعمال العنف في هذه المنطقة خلال فترة جمع البيانات لهذه الدراسة (صيف ٢٠١٣). وعلاوة على ذلك، تم أثناء عملية الاختيار لهذه الأقسام مراعاة أن تكون ممثلة لشرائح مختلفة من السكان من حيث المستويات الاقتصادية والاجتماعية. وقد اتخذت هذه القرارات بناءً على التوصيات التي خرجت بها الدراسة التجريبية كما سوف يتم شرحه لاحقًا. وفي نهاية المطاف، تم اختيار الأقسام الإدارية التالية: حلوان، إمبابة، مصر الجديدة، مصر القديمة، شبرا الخيمة، شبرا مصر. وفيما يلي معايير اختيار المستجيبن في هذه الدراسة:

- يجب أن يكونوا في الفئة العمرية من ١٨–٤٥ سنة.[1]
- يجب أن يكونوا حاصلين على تعليم ثانوي على الأقل.
- من مستخدمي الكمبيوتر والإنترنت بانتظام.
- يجب أن يكون المشاركون من سكان مناطق الدراسة، أو من المترددين عليها بانتظام.

وقد تم إرسال هذه المعايير للمنظمات غير الحكومية الشريكة، التي وفرت بعد ذلك المشاركين المناسبين للدراسة، من بين الأشخاص المستفيدين من خدماتها.

١ تم زيادة الحد الأدنى لعمر المشاركين إلى سن ١٨ سنة بسبب المعايير الأخلاقية المتعلقة بالحصول على موافقة من والدي الأشخاص القصر.

اختيار المنظمات غير الحكومية والباحثين الميدانين

قمنا بعمل شراكة مع عدد من المنظمات غير الحكومية المحلية داخل مناطق الدراسة للمساعدة في توفير عينة الدراسة المطلوبة. وضعنا معايير محددة لاختيار هادف للمنظمات غير الحكومية الشريكة، منها: أن تكون ذات حجم معين، وتعمل بشكل فعال، فضلا عن أن تكون ذات قاعدة شعبية عريضة. ففي مرحلة الدراسة التجريبية وقع الاختيار في منطقة شبرا الخيمة على المركز الوطني لحقوق الإنسان، ووقع الاختيار في منطقة الهرم على المركز الديمقراطي المصري. أما في المرحلة الرئيسية، ضمت المنظمات غير الحكومية الشريكة كلاً من: " الجمعية المصرية لتنمية الأسرة" في إمبابة، و «مؤسسة حلوان لتنمية المجتمع (بشاير)" في حلوان، و"رائدات للتنمية والبيئة" في شبرا الخيمة، و«كاريتاس" في شبرا مصر، و«جمعية نهوض وتنمية المرأة" في مصر القديمة. كما كان العثور على منظمة غير حكومية في مصر الجديدة ذات قاعدة شعبية أمرًا صعبًا، مما استلزم العمل مع كيانات أخرى لإكمال الجزء الكيفي من البحث. قمنا قبل بدء العمل الميداني بتوقيع مذكرات تفاهم وعقود عمل مع المنظمات غير الحكومية.

وأعددنا خطة عمل معها لجمع البيانات. كما قدمنا للمنظمات غير الحكومية قائمة معايير اختيار المشاركين السابق ذكرها.

قبل البدء في العمل الميداني، قمنا بتنظيم دورة تدريبية لجامعي البيانات الميدانية. وشملت الدورة الموضوعات: منهجية الدراسة، وأداة المسح (الاستمارة)، ودليل حلقات المناقشة الجماعية، ودليل المقابلة المتعمقة، والاعتبارات الأخلاقية. وقد أجرينا تدريب جامعي البيانات مرة أخرى بعد تعديل أدوات البحث في أعقاب "المرحلة التجريبية". استمر التدريب لمدة يومين: ركز «اليوم الأول» على خطتنا في جمع البيانات الكمية، وركز «اليوم الثاني» على خطتنا في جمع البيانات الكيفية. وفي أعقاب الدورات التدريبية، وضعنا مجموعة من المعايير لاختيار أفضل الباحثين وأكثرهم تأهيلاً، الذين أظهروا حساسية تجاه النوع الاجتماعي، للقيام بجمع البيانات في "المرحلة الرئيسية". كما قدم جامعو البيانات، خلال التدريب، ملاحظاتهم حول أدوات البحث، وقد استخدمناها في إجراء المزيد من التعديلات.

التعديلات التي تم إدخالها بناءً على نتائج الدراسة التجريبية

أجريت الدراسة التجريبية لاختبار منهجية الدراسة، وأدوات جمع البيانات، واستراتيجية سحب العينة. وقد أجريت الدراسة التجريبية في منطقتين هما شبرا الخيمة والهرم. وبعد تحليل النتائج، تمت مناقشة العديد من التغيرات التي تتعلق بعينة الدراسة، وحجمها، والأدوات المستخدمة وتنفيذها. وفيما يلي تفاصيل هذه التغييرات.

العينة–في أعقاب الدراسة التجريبية، تمت مناقشة الملاحظات مع المجموعة الاستشارية للبحث، ومع جامعي البيانات الميدانية. وبناءً على المقترحات المقدمة في هذه المناقشات، تم زيادة حجم العينة من ثلاثة إلى ستة أقسام إدارية لضمان وجود نسبة عالية من التعرض للظاهرة عند المشاركين، علاوة على ذلك، تم زيادة حجم العينة بما يسمح بوجود قاعدة اجتماعية اقتصادية أوسع نطاقًا داخل جمهور البحث، التي أثبتت وجود إشكالية في المرحلة التجريبية. لقد كان من الملاحظ أن الطبقة تلعب دورًا مهمًا في تشكيل التصورات العامة حول التحرش الجنسي. وبناءً على الصعوبات التي تمت مواجهتها في الدراسة التجريبية لإيجاد منظمات غير حكومية تعمل في المناطق المختارة فقد تم التخلي عن الاختيار العشوائي للأقسام الإدارية لصالح الحصول على عينة عمدية.

المشاركون–تم زيادة عدد المستجيبين الذكور بناءً على توصيات المجموعة الاستشارية للبحث عقب الانتهاء من الدراسة التجريبية؛ وذلك من أجل الوصول لفهم التباين في حوادث التحرش الجنسي بشكل أفضل في مصر، وفهم تأثيراته بدرجة تفوق مجرد فهم آثاره على الإناث فقط. وبالمثل، تم زيادة الحجم الإجمالي لعينة المستجيبين من ٣٠٠ إلى ٤٥٠ استمارة (٣٠٠ استمارة للإناث، ١٥٠ استمارة للذكور)، وزيادة المجموعات النقاشية من ٢٤ مجموعة نقاشية إلى ٤٨ مجموعة نقاشية (٣٠ حلقة مناقشة جماعية للإناث، ١٨ حلقة مناقشة جماعية للذكور). وزيادة المقابلات المتعمقة من ٥١ مقابلة متعمقة إلى ٧٢ مقابلة متعمقة (٤٨ مقابلة متعمقة للإناث، ٢٤ مقابلة متعمقة للذكور). لقد جاءت الزيادة في عدد المشاركين نتيجة للزيادة في عدد مناطق الدراسة.

لقد تم أيضًا تعديل مصادر الحصول على عينة الدراسة بناءً على التحديات التي تم مواجهتها مرحلة الدراسة التجريبية. لقد كانت المعايير الأصلية لاختيار عينة المشاركين تتمثل في الأفراد

في الفئة العمرية من ١٨–٤٥ سنة، ويجب أن يكون لديهم القدرة على استخدام الإنترنت والكمبيوتر، كما يجب أن يكونوا حاصلين على تعليم ثانوي على الأقل. وبالنظر إلى هذه المعايير اتضح أنها تشكل تحديًا للمنظمات غير الحكومية الشريكة حيث إن غالبية المجموعات التي تستهدفها هذه الجمعيات من أصحاب المستويات التعليمية المنخفضة ولا يعرفون كيفية استخدام الإنترنت. وقد تطلب ذلك التوسع في مصادر الحصول على العينة ليشمل موظفي المنظمات غير الحكومية، الذين يعيشون في المناطق المختارة، بالإضافة إلى أقربائهم الذين تنطبق عليهم شروط العينة.

أدوات البحث–لقد تم تعديل أدوات البحث بناءً على نتائج الدراسة التجريبية، بالإضافة إلى الملاحظات التي قدمها جامعو البيانات والمجموعة الاستشارية للبحث. وبشكل أكثر تفصيلاً، تم إعداد استمارة مستقلة وتوزيعها على الذكور والإناث، وذلك من أجل اضافة قسم في استمارة الذكور عن القيام بالتحرش.

تحديات وعوائق البحث

من المهم إلقاء الضوء على عدد من القيود. أولا؛ فمن المحتمل بطبيعة الحال ألا تكون جميع البلاغات، التي تم استقبالها من منطقة معينة، قد تم إرسالها من السكان في هذه المنطقة. وعلى الرغم من ذلك، فإننا اعتبرنا أن عدد البلاغات التي تم استقبالها من كل منطقة لا تزال تعكس معدل التعرض للتحرش داخل كل قسم على افتراض أن المقيمين يتعرضون لمستوى مماثل من التحرش كغير المقيمين.

ثانيًا؛ لم نأخذ في الحسبان سوى السكان الذين تتراوح أعمارهم بين ١٠–٤٥ سنة عند حساب معدل التعرض للتحرش في منطقة معينة، لأن بلاغات الخريطة توضح أن هذه الفئة العمرية هي الأكثر تعرضًا لخطر التحرش الجنسي. وقد أدرجنا الفتيات اللاتي تبلغ أعمارهن ١٠ سنوات عند حساب نسبة التعرض، على أساس أن مسح النشء والشباب في عام ٢٠٠٩ (SYPE) أكد على أن ٢٣,٧٪ من الفتيات في الفئة العمرية من١٠–١٤ سنة قد تعرضن للتحرش الجنسي.

ثالثًا؛ نظرًا لأن التقارير يتم ارسالها للخريطة عن طريق استخدام الكمبيوتر والإنترنت، فقد كان من المنطقي أن نفترض أن قطاعات السكان الفقراء والأميين ستجد صعوبة في إرسال التقارير بهذه الطريقة، وبالتالي سوف يكون هؤلاء غير ممثلين بشكل دقيق في بيانات الخريطة. ولكننا لم نستبعد هؤلاء الأفراد عند حساب معدل التعرض للتحرش الجنسي في كل قسم، وذلك لسببين مهمين: (١) هناك أعداد غفيرة من الأميين كبار السن، وبالتالي فهم مُستبعدون بالفعل من الفئة العمرية لعينة الدراسة، و(٢) لا يتم تقسيم عدد مستخدمي الانترنت الذي تقدمه وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات المصرية سنوياً حسب

الأقسام الادارية مما يجعل من الصعوبة الشديدة أن يؤخذ هذا العامل في طريقة سحب العينة.

يُعد العمل مع المنظمات غير الحكومية من التحديات التي وُجهت خلال هذا البحث في مختلف الأقسام الإدارية. ففي كثير من الأحيان، كانت المنظمات غير الحكومية الشريكة تجد صعوبة في العثور على المشاركين في البحث بما يتوافق مع جميع معايير العينة المطلوبة. وهو الأمر الذي أسفر عن العديد من إلغاء جدولة حلقات المناقشة الجماعية والمقابلات المتعمقة وإعادتها مرة أخرى لحين تحديد مشاركين مناسبين. ففي مصر الجديدة، كان تحديد منظمة غير حكومية شريكة، لتوفير عينة المشاركين، أمرًا صعبًا. لقد تواصلنا مع عدد من المنظمات غير الحكومية، وكذلك مؤسسات دينية، ولم يكن بإمكانهم جميعًا تقديم المساعدة.

كما كانت عملية اختيار جامعي بيانات مؤهلين أحد التحديات الأخرى. حيث كان جامعو البيانات، الذين يتمتعون بالمؤهلات التي يحتاج إليها البحث، يميلون إلى التعاقد مع مراكز بحثية كبيرة. بالإضافة إلى أن عملية الحصول على خرائط إدارية للقاهرة الكبرى لتوزيع المناطق واختيار عينة الدراسة كانت عملية صعبة ومكلفة للغاية لذلك اعتمدنا بدلا من ذلك على نظام المعلومات الجغرافية. وأخيرًا، أدى مناخ الاحتجاج في مصر، في تلك الفترة، إلى ضرورة إلغاء أوقات إجراء عدد من الاستبيانات، وحلقات المناقشة الجماعية والمقابلات المتعمقة وإعادة جدولتها.

تحليل البيانات

لتحليل الكمي لبيانات الاستمارات-تم إدخال البيانات الميدانية التي جُمعت بالاستمارات يدويًا في «البرنامج الإحصائي « CSPro ". وللتحقق من صحة الإدخال، تم إعادة إدخال ١٠٪ من الاستمارات التي تم جمعها، كما تم إعداد دليل اتساق للتأكد من صحة البيانات ولتقليل نسبة الخطأ. كما تم استخدام برنامج SPSS لاستخراج جداول البيانات البسيطة والمركبة.

التحليل الكمي لبيانات الخريطة-قمنا بتحميل بيانات الخريطة على برنامج «إكسل" Excel، حيث أمكن استخراج جداول سهلة القراءة للبيانات المركبة، وعمل الرسوم البيانية. وكانت البيانات الكمية تشمل: أنواع التحرش الجنسي، والموقع (المحافظة، والمكان العام)، والعمر، والنوع، لمن يتعرضون للتحرش، والعمر التقريبي للمُتحرِش.

التحليل الكيفي-تم ترميز بيانات المجموعات النقاشية والمقابلات المتعمقة يدويًا. وقد قمنا بإعداد دليل ترميز من أجل إجراء تقييم منهجي لوجود جوانب معينة من التحرش الجنسي في استجابات المشاركين. وأمكن تطوير موضوعات رئيسية من خلال هذه الأكواد. كما قمنا يدويًا أيضًا، وبنفس طريقة تحليل البيانات الميدانية، بترميز محتوى مواقف التحرش المرسلة إلى الخريطة عن طريق الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك وتويتر)، فضلاً عن الرسائل القصيرة. وبعد ذلك، قمنا بمقارنة كلاً من البيانات الميدانية وبيانات الخريطة، لتقييم مدى تداخل المعلومات و/أو وجود فجوات في التفاصيل بكل وسيلة من الوسائل المختلفة المُستخدمة في جمع البيانات.

الاعتبارات الأخلاقية، والقبول، والموافقة

من أجل القيام بهذا المشروع البحثي حصلت خريطة التحرش على موافقة من الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، بالإضافة إلى الحصول على موافقة من لجنة الأخلاقيات التابعة للجامعة الأمريكية.

حماية الخصوصية: بالنسبة إلى جمع البيانات الكيفية، قمنا بتسجيل الملاحظات الميدانية وملاحظات المقابلات المتعمقة الكترونياً، ثم القيام بعد ذلك بتشفيرها لحماية المعلومات المتعلقة بهوية المشارك ومكان إقامته. كما سجلنا صوتيًا جميع حلقات المناقشة الجماعية والمقابلات المتعمقة، وقمنا بتخزين الأشرطة المسجلة في خزانة مغلقة للملفات لحين الانتهاء من تفريغها، ثم قمنا بمسحها. ولم تكن خزانة الملفات متاحة سوى لكبار الباحثين فقط.

خطوات لتجنب الإكراه: أبلغنا جميع المشاركين بأسماء فريق البحث والجهة التابعين لها، والأهداف والنتائج المتوقعة من الدراسة، والقضايا التي ستُناقَش، والمدة الزمنية التي تستغرقها، والمخاطر المحتملة نتيجة للمشاركة، فضلاً عن حقهم في إنهاء مشاركتهم في أي وقت. أوضحنا للمشاركين المحتملين أن مشاركتهم طوعية تمامًا، ولا يترتب على رفضهم للمشاركة أي عواقب. ولم يكن يوجد أي مقابل مادي أو هدايا للمشاركة، وبالتالي تجنبنا إجبار المشاركين على المشاركة بدافع مادي.

المخاطر المحتملة: كانت المغامرة الرئيسية التي تنطوي عليها هذه الدراسة تتمثل في اقتحام الخصوصية، وإمكانية الإحساس بعدم الراحة النفسية. وللتقليل من هذه المخاطر، أجرينا المقابلات في أماكن خاصة، مثل مكاتب المنظمات غير الحكومية، وقمنا بتشفير الملاحظات لحماية هوية المشاركين. ولم يكشف الباحثون عن معلومات أي مقابلة خلال مقابلة أخرى. كما أخبرنا المشاركين أيضًا أنهم لا يمكنهم مناقشة استجابات المشاركين الآخرين، وأن المعلومات التي نوقشت داخل المجموعة لا تُناقَش خارج البحث.

الصورة: دعاء العدل

٢ التحرش الجنسي في مصر: حقائق وأرقام

الصورة: حسن أمين

يقدم هذا الفصل تحليلا للبيانات الكمية التي تم جمعها بواسطة الاستمارات المطبقة على عينة من الذكور والإناث داخل ستة إقسام إدارية بالقاهرة الكبرى، وهي (حلوان، إمبابة، مصر الجديدة، مصر القديمة، شبرا الخيمة، شبرا مصر). وقد جاءت عينة الدراسة من الذكور والإناث موزعة بالتساوي على المناطق الست المذكورة. حيث تم استيفاء ٧٥ استمارة داخل كل منطقة (٥٠ استمارة إناث و٢٥ استمارة ذكور)، ليصبح إجمالي العينة ٤٥٠ استمارة (٣٠٠ استمارة إناث و١٥٠ استمارة ذكور). وقد تم استخدام استمارة للإناث واستمارة للذكور، ونلاحظ أن الاستمارتين متطابقتان، باستثناء قسم تمت إضافته لاستمارة الذكور وهو متعلق بالقيام بالتحرش الجنسي. وفيما يلي عرض لأقسام كلا الاستمارتين:

جدول (١): أقسام الاستمارة

الرقم	استمارة الإناث	استمارة الذكور
الأول	البيانات الأساسية للمستجيبة	البيانات الأساسية للمستجيب
الثاني	المعرفة ومدى الادراك بظاهرة التحرش	المعرفة ومدى الادراك بظاهرة التحرش
الثالث	تعرض آخرين للتحرش	تعرض آخرين للتحرش
الرابع	التعرض للتحرش الجنسي	التعرض للتحرش الجنسي
الخامس	التبليغ عن التحرش الجنسي	القيام بفعل التحرش
السادس	أسلوب الحشد في جمع البيانات في عدد من القضايا المختلفة	التبليغ عن التحرش الجنسي
السابع		أسلوب الحشد في جمع البيانات في عدد من القضايا المختلفة

وقد تنوعت طبيعة الأسئلة في كلا الاستمارتين، حيث شملت الأسئلة ذات الإجابات المحددة، وقد تضمن هذا النوع من الأسئلة، أسئلة الاختيار من بين متعدد (التي تتطلب من الباحث التقصي جيداً وقد تضمنت بند «أخرى» لتسجيل الإجابة غير المذكورة في الاستمارة)، وشملت أيضاً الأسئلة المفتوحة والأسئلة العازلة. وقد تم أثناء المراجعة المكتبية إعداد مجموعة من الأكواد لتكويد إجابات الأسئلة المفتوحة وأسئلة الاختيار من بين متعدد.

ويناقش هذا الفصل الموضوعات التالية: خصائص المستجيبين، مفهوم التحرش الجنسي، التعرض للتحرش، من حيث خصائص المتحرش بهن وأماكن حدوث التحرش وأوقاته، خصائص المتحرشين، أسباب وجود التحرش الجنسي وأسباب القيام به. وأخيراً؛ التعرف على اتجاهات المستجيبين حول الإبلاغ عن مواقف التحرش، سواء التي تعرضوا لها، أو التي شاهدوها.

خصائص المستجيبين

تم استيفاء الاستمارات مع مستجيبين في الفئة العمرية من ١٨-٤٥ سنة، وقد تم تقسيم أعمار المستجيبين إلى خمس فئات عمرية[١]؛ حيث وقع ٤٧,١٪ من المستجيبين في الفئة العمرية من ١٨-٢٤ سنة، في حين ينتمي (١٩,٨٪) من المستجيبين للفئة العمرية من ٢٥-٢٩ سنة، بينما وقعت أقل نسبة للمستجيبين (٨,٢٪) في الفئة العمرية من ٤٠-٤٥ سنة.

تم استيفاء الاستمارات مع مستجيبين قد أكملوا التعليم بالمرحلة الثانوية على الأقل، فقد حصل (٤٧,٨٪) من المستجيبين على تعليم ثانوي أو

جدول (٢): التوزيع العمري للمستجيبين

الفئة العمرية	الإناث	الذكور	الإجمالي
١٨-٢٤ سنة	٤٢,٣٪	٥٦,٧٪	٤٧,١٪
٢٥-٢٩ سنة	٢٠,٧٪	١٨,٠٪	١٩,٨٪
٣٠-٣٤ سنة	١٥,٣٪	١٢,٠٪	١٤,٢٪
٣٥-٣٩ سنة	١٢,٠٪	٨,٠٪	١٠,٧٪
٤٠-٤٥ سنة	٩,٧٪	٥,٣٪	٨,٢٪

تعليم فوق المتوسط، في حين حصل (٥٢,٢٪) من المستجيبين على تعليم جامعي أو أعلى. كما كان التعليم الحكومي هو التعليم قبل الجامعي لغالبية المستجيبين (٨٨,٧٪)، في حين أن باقي

١ تم الاعتماد على التوزيع العمري المستخدم في مسح النشء والشباب ٢٠١٠.

عينة الدراسة (١١,١٪) حصلوا على تعليم خاص قبل التعليم الجامعي، ولم يكن من بين أفراد عينة الدراسة سوى مستجيب واحد فقط أكد على حصوله على تعليم دولي.

وباستعراض الحالة الزواجية لعينة الدراسة اتضح أن غالبية المستجيبين كانوا أشخاصًا لم يسبق لهم الزواج، حيث بلغت نسبة هؤلاء (٦٢,٢٪)، في حين بلغت نسبة المتزوجين من عينة الدراسة (٣٥,٦٪)، أما النسبة المتبقية والتي بلغت (٢,٢٪) فقد كانت للمطلقين والأرامل.

وفيما يتعلق بالحالة العملية للمستجيبين، فقد ذكر تقريباً نصف العينة أنهم يعملون حالياً. ويوضح شكل (١) توزيع المستجيبين الذين يعملون حالياً حسب نوع القطاع الذي يعملون به؛ فقد ذكر تقريباً نصف المستجيبين أنهم يعملون في القطاع الخاص الرسمي.

شكل (١): الحالة العملية للمستجيبين
حسب نوع قطاع العمل

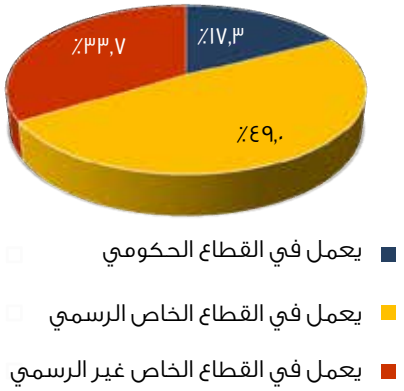

المفاهيم المختلفة حول التحرش الجنسي

فيما يتعلق بمفهوم التحرش من وجهة نظر عينة الدراسة، فقد اتضح من إجابات المستجيبين (سواء من الإناث أو الذكور) أن مفهومهم عن التحرش الجنسي لم يعد مقتصراً فقط على الاغتصاب والملامسة والدعوات والتعليقات الجنسية، بل أصبح يتضمن أشكالاً أخرى، ليست بالضرورة ذات طابع جنسي، حيث أوضحت نتائج الدراسة أن نسبة كبيرة من المستجيبين من الإناث والذكور يعتبرون البصبصة/البحلقة والبسبسة ضمن أشكال التحرش الجنسي.

شكل (٢): مفهوم المستجيبين
عن التحرش الجنسي

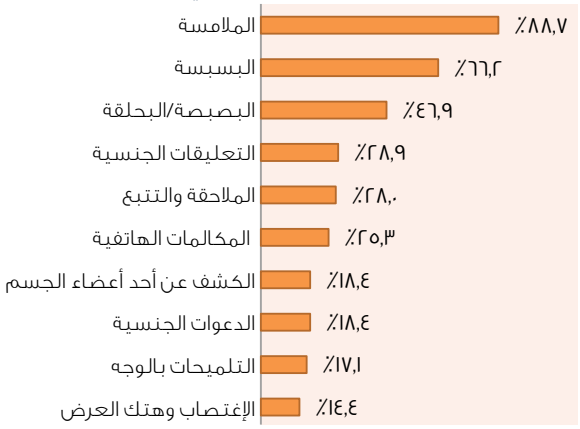

وإذا أخذنا في الاعتبار متغير العمر، اتضح أن المستجيبين في الفئة العمرية من (٢٥-٢٩سنة) سواء من الإناث أو الذكور لديهم مفهوم أوسع عن التحرش الجنسي مقارنة بالمستجيبين في الفئة العمرية من (٤٠-٤٥ سنة)؛ فعلى سبيل المثال أكد (٣٧,١٪) من المستجيبين في الفئة العمرية من (٢٥-٢٩سنة) على أن البسبسة تعد من أشكال التحرش الجنسي مقارنة بـ (١٨,٩٪) من المستجيبين في الفئة العمرية من (٤٠-٤٥ سنة).

شكل (٣): اختلاف مفهوم التحرش
حسب المستوى التعليمي للمستجيبين

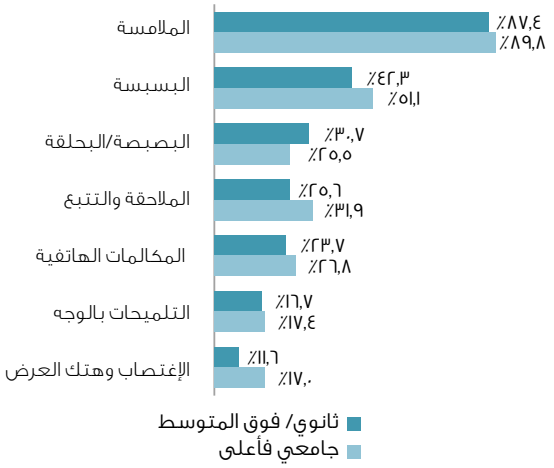

ومع الأخذ في الاعتبار المستوى التعليمي، اتضح وجود علاقة طردية بين المستوى التعليمي ومفهوم التحرش الجنسي (كما هو موضح بشكل ٣)، حيث أن المستجيبين الحاصلين على تعليم جامعي أو أعلى يعتبرون البصبصة/البحلقة شكل من اشكال التحرش مقارنة بالمستجيبين الحاصلين على تعليم ثانوي أو تعليم فوق متوسط.

العمر واحتمالية التعرض للتحرش الجنسي

بسؤال المستجيبين حول ما إذا كانت هناك علاقة بين عمر المرأة ودرجة تعرضها للتحرش، اتضح أن (٢٦,٧٪) من الذكور و (١٦,٣٪) من الإناث يعتقدوا بوجود هذه العلاقة. من بين هؤلاء المستجيبين، نجد أن غالبية هؤلاء الذكور والإناث (٩٥,٠٪ و٧٧,٦٪ على التوالي) ذكروا أن السيدات في الفئة العمرية من (١٥-٢٤ سنة) هن الأكثر عرضة للتحرش (انظر الشكل (٤) والشكل (٤-١)).

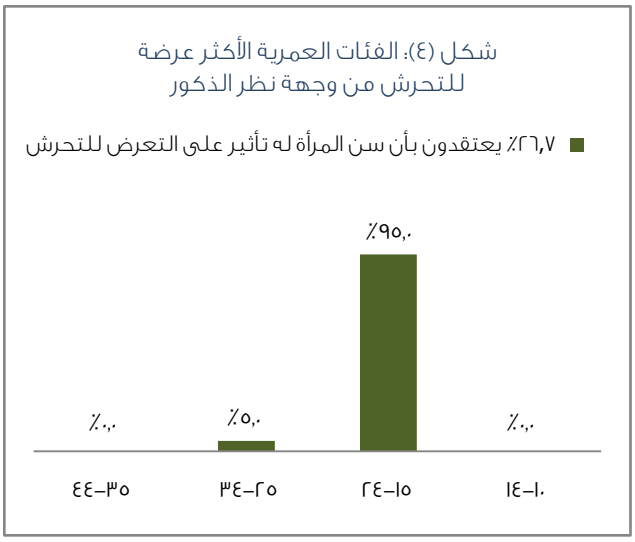

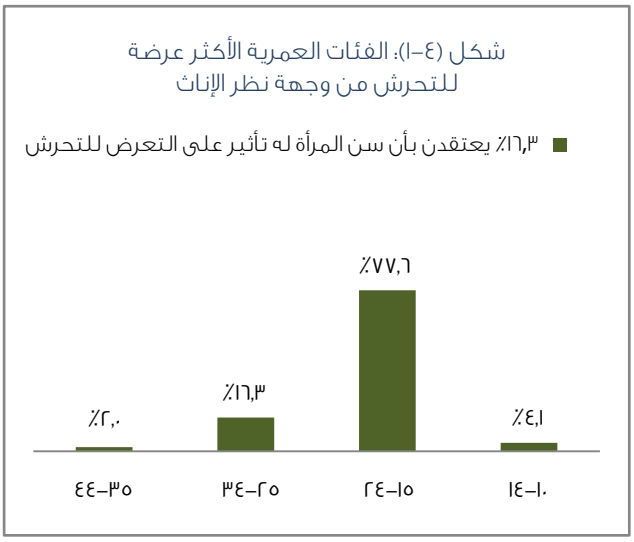

طبيعة ملابس المرأة واحتمالية التعرض للتحرش الجنسي

اتضح أن أكثر من نصف المستجيبين يعتقدون بأن طبيعة ملابس المرأة لها تأثير كبير على احتمال تعرضها للتحرش (انظر شكل ٥)، حيث ذكر (٩٧,٤٪) منهم أن الملابس الضيقة تزيد من التعرض للتحرش.

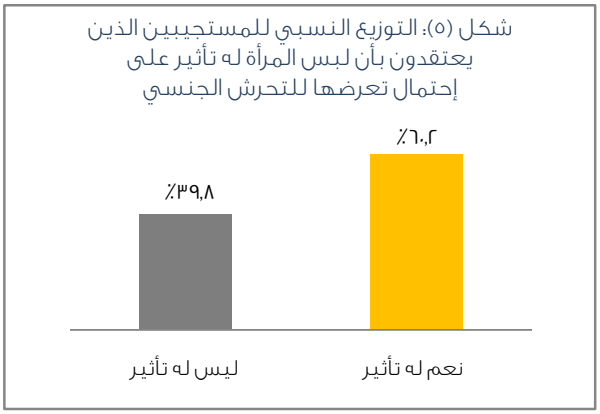

ومن أجل التعمق في التعرف على تصورات عينة الدراسة حول المظهر العام للمتحرش بهن، قام فريق البحث بعرض عدد من الصور، التي تعبر عن أشكال متنوعة لأزياء النساء في المجتمع المصري (انظر جدول رقم ٣)، حيث طلب من المستجيبين ترتيب الصور[1] من حيث الأكثر تعرضا للتحرش فالأقل من وجهة نظرهم وجاءت النتائج كالتالي:

اتفق (٦١,٠٪) من عينة الدراسة على أن (شكل أ) وهي الفتاة التي ترتدي ملابس ضيقة وغير محجبة هي الأكثر عرضة للتحرش، يليها من حيث احتمال التعرض للتحرش (شكل ب) وهي الفتاة التي ترتدي ملابس ضيقة ومحجبة وذلك بنسبة (٤١,٦٪)، بينما ذكر (٥٢,٠٪) أن (شكل ج) وهي الفتاة التي ترتدي ملابس تظهر الذراعين هي ثالث امرأة من حيث احتمال التعرض للتحرش، في حين ذكر (٥٠,٩٪) أن (شكل د) المرأة التي ترتدي عباءة سوداء هي رابع امرأة من حيث احتمال التعرض للتحرش، يليهم (شكل ه) حيث ترتدي الفتاة تونيك وجيبة وذلك بنسبة (٥١,٧٪) ، وأخيرا يأتي (شكل و) وهو الذي ترتدي فيه المرأة النقاب وذلك بنسبة (٨٢,٢٪). يوضح (جدول رقم ٣) الصور المعروضة على عينة الدراسة من الذكور والإناث.

١ بعض الصور تم اقتباسها من دراسة المركز المصري لحقوق المرأة ٢٠٠٨

جدول (٣): المظهر الخارجي للمرأة حسب طبيعة الملابس					
شكل (أ)	شكل (ب)	شكل (ج)	شكل (د)	شكل (هـ)	شكل (و)
				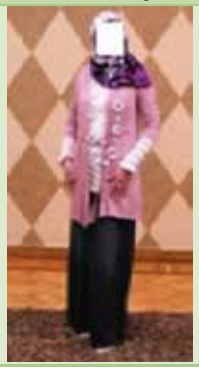	

احتمالية تعرض الرجال للتحرش الجنسي احتمالية تعرض الرجال للتحرش الجنسي

أظهرت النتائج أيضاً أن احتمالية التعرض لمواقف تحرش جنسي لم يعد أمرًا مقتصراً على الإناث فقط، بل أصبح هناك احتمالية لتعرض الذكور للتحرش أيضًا، فمن بين جميع المستجيبين، نجد أن (٣٧,٦٪) من إجمالي العينة يعتقدون بأن الذكور من الممكن أن يتعرضوا للتحرش. وقد ذكر نصفهم تقريباً (٤٥,٠٪) أن ملابس الرجال لها تأثير كبير على احتمال زيادة التعرض للتحرش، وكانت أكثر الأسباب ذكراً، التي تعضد اعتقادهم بذلك هي «اللبس المهندم والنظيف" (٣٣,٣٪)، «اللبس الذي لا يوحي بالرجولة والاحترام " (٣٢,٠٪)، "الشكل الوسيم " (٢١,٣٪)، ثم "الملابس الضيقة " (١٨,٧٪).

شكل (٦): التوزيع النسبي للمستجيبين الذين يعتقدون بأن لبس الرجل له تأثير على احتمال تعرضه للتحرش الجنسي

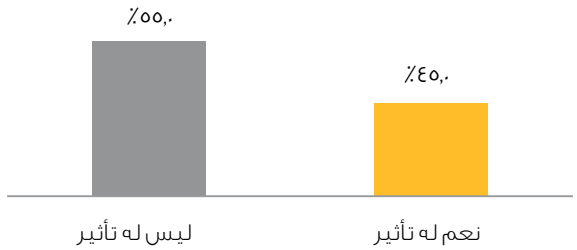

وفيما يتعلق بنوع المتحرش بالرجال، أكدت (٤٠,٨٪) من المستجيبين الذين يعتقدوا بأن الرجال يمكن أن يتعرضوا للتحرش من الجنس الآخر (الإناث)، في حين أشار (٣١,٤٪) إلى أنهم قد يتعرضون للتحرش من نفس الجنس (ذكور)، في حين يعتقد (٢٧,٨٪) أن تعرض الرجال للتحرش قد يحدث من كلا الجنسين.

شكل (٧): التوزيع النسبي للمستجيبين الذين يعتقدون بأن الرجال من الممكن أن يتعرضوا للتحرش حسب نوع المتحرش

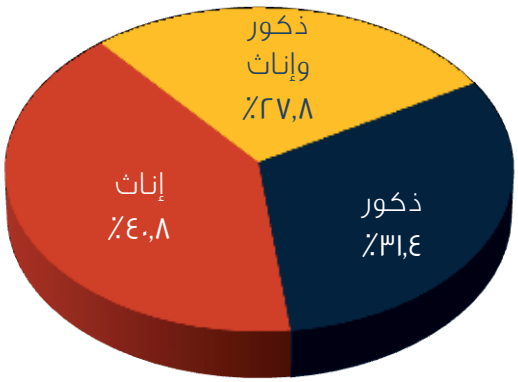

التعرض للتحرش الجنسي

٩٥,٣٪ من الإناث قد سبق لهن التعرض لأي شكل من أشكال التحرش الجنسي

عند سؤال المستجيبات الإناث عن التعرض للتحرش، ذكر (٩٥,٣٪) منهن أنه قد سبق لهن التعرض للتحرش بأشكاله المختلفة. وكان التحرش في شكل البسبسة من أكثر الأشكال المذكورة (٨٦,٧٪)، يليه البصبصة/البحلقة (٨٣,٧٪). وقد ذكر (٥٦,٣٪) تعرضهن للملامسة.

شكل (٨): نسبة الإناث اللاتي تعرضن للتحرش حسب شكل التحرش

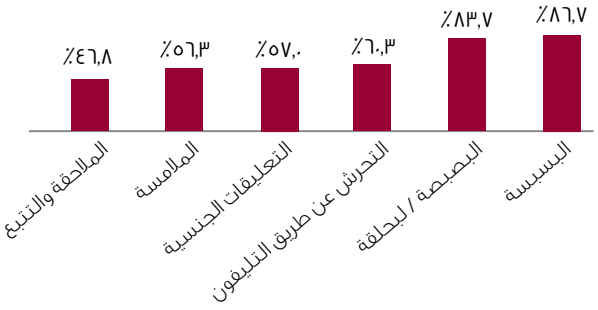

وبالنسبة إلى تكرار التعرض للتحرش، ذكر (٤١,٤٪) من المستجيبات أنهن قد تعرضن للتحرش مرة أو مرتين وذلك خلال الأسبوع السابق على إجراء المقابلة، بينما ذكر (١٨,٦٪) من المستجيبات أن عدد مرات تعرضهن للتحرش تراوحت ما بين ٣ إلى ٥ مرات خلال نفس الفترة.

شكل (٩): التوزيع النسبي للإناث اللاتي تعرضن للتحرش حسب أعمارهن

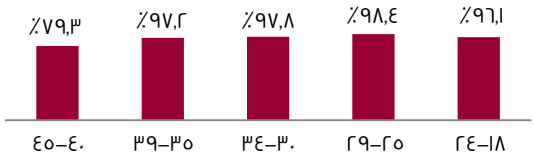

ملامح وصفات المتحرش بها

أوضحت نتائج الدراسة أن غالبية المستجيبات الإناث في الفئات العمرية المختلفة قد تعرضن للتحرش الجنسي. فعلى سبيل المثال، ٩٨,٤٪ من المستجيبات الإناث اللاتي ينتمين للفئة العمرية ٢٥-٢٩ قد تعرضن للتحرش الجنسي مقارنة بـ٧٩,٣٪ من المستجيبات الإناث في الفئة العمرية ٤٠-٤٥ سنه.

أماكن التعرض للتحرش وأوقاته

احتل الشارع بشكل عام المركز الأول كأحد أكثر الأماكن التي سبق وأن تعرضت فيه المستجيبات للتحرش (٨١,٤٪) ثم وسائل المواصلات (١٤,٨٪).

شكل (١٠): التوزيع النسبي للإناث اللاتي تعرضن للتحرش حسب أماكن حدوث التحرش

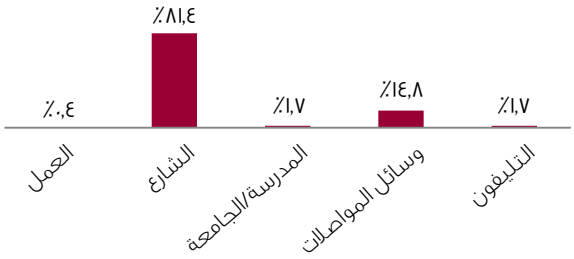

وبالنسبة إلى أوقات حدوث التحرش، فقد ذكر أكثر من ثلثي المستجيبات (٦٨,٢٪) أنهن قد تعرضن للتحرش في فترة الظهيرة.

شكل (١١): التوزيع النسبي للإناث اللاتي تعرضن للتحرش حسب وقت حدوث التحرش

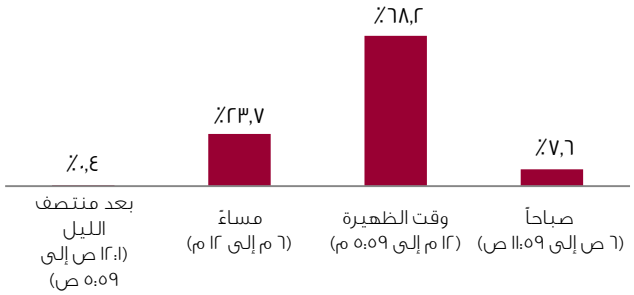

التحرش الجنسي ما بين القبول والرفض المجتمعي

يعد من المهم معرفة ردود الأفعال التي يتم اتخاذها تجاه مواقف التحرش (سواء المواقف التي يتم مشاهدتها، أو مواقف التعرض الفعلي للتحرش الجنسي) وذلك لمعرفة إلى أي درجة يوجد قبول أو رفض للتحرش الجنسي في المجتمع المصري. ولتحقيق هذا الهدف سوف يتم تناول ردود أفعال المستجيبين أثناء مواقف التحرش التي شاهدوها، ثم تناول ردود أفعال المستجيبات الإناث اللاتي تعرضن للتحرش.

ردود فعل المستجيبين تجاه مواقف التحرش الجنسي التي شاهدوها

بشكل عام، اتضح من نتائج الدراسة أن تدخل المستجيبين في مواقف التحرش التي شاهدوها كان محدودًا جداً (١٧,٧٪)، وكان المستجيبون الذكور أكثر إيجابية من المستجيبات الإناث في التدخل أثناء حالات التحرش التي شاهدوها خلال الشهر السابق على إجراء المقابلة، فقد ذكر (٣٤,٢٪) من المستجيبين الذكور أنهم تدخلوا عند رؤية آخرين تعرضوا للتحرش مقارنة بـ (١٠,٢٪) من المستجيبات الإناث.

وبالنسبة لطبيعة رد الفعل الذي تم اتخاذه أثناء مواقف التحرش التي تم مشاهدتها، فقد أوضحت النتائج أن الذكور كانوا أكثر اتخاذًا لردود الأفعال البدنية مقارنة بالإناث اللاتي كن أكثر اتخاذًا لردود الأفعال اللفظية (انظر الشكل ١٢).

هذا وقد قامت نسبة قليلة من الإناث والذكور بالمساعدة في تحرير بلاغ/التبليغ عن الحادث الذي تمت مشاهدته في قسم البوليس (٥,٩٪ و٣,٨٪ على التوالي).

شكل (١٢): ردود أفعال المستجيبين أثناء حوادث التحرش التي شاهدوها

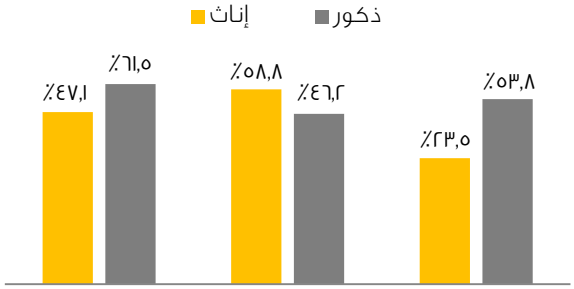

وقد اختلفت أسباب تدخل كل من الإناث عن الذكور بشكل كبير؛ فقد كان أكثر الأسباب ذكرًا من قبل الإناث (٤٧,١٪) هو إحساسهن بالتعاطف مع المتحرش بها، في حين كان الخوف من تعرض أحد المعارف أو الأقارب لموقف تحرش مشابه هو أكثر الأسباب ذكرًا من قبل الذكور (٦١,٥٪).

أما عن أسباب عدم التدخل في مواقف التحرش التي تم مشاهدتها، فنجد أن هناك أيضاً تباينا بين الأسباب التي ذكرها الذكور مقارنةً بالأسباب التي ذكرتها الإناث، فنجد أن (٤٧,٣٪) من الإناث لم يتدخلن بسبب الخوف من التعرض للضرب في حين لم يتدخل (٣٢,٠٪) من الذكور بسبب صغر حجم المشكلة من وجهة نظرهم «موضوع مش كبير».

شكل (١٣): التوزيع النسبي للمستجيبين الذين شاهدوا آخرين تعرضوا للتحرش حسب أسباب عدم التدخل في الموقف

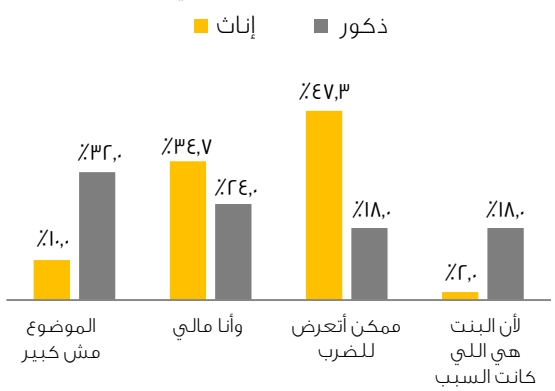

ردود أفعال المتحرش بهن وعلاقتها بنوع التحرش وسن المتحرش)

أكدت النتائج على وجود ردود أفعال متباينة للمستجيبات اللاتي تعرضن للتحرش؛ حيث أن أكثر من ثلث المستجيبات (٣٣,٩٪) ذكرن أنه قد تم اتخاذ رد فعل لفظي تجاه المتحرش " برد عليه وأهزقه"، بينما ذكر (١٦,١٪) من المستجيبات أنهن قد قمن باتخاذ رد فعل بدني تجاه المتحرش "بضرب المتحرش». ولكن على النقيض من ذلك، (٤٢,٨٪) من المستجيبات اللاتي تعرضن للتحرش لم يقمن باتخاذ أي رد فعل تجاه المتحرش «مبعملش حاجة».

جدول (٤) رد فعل المتحرش بها

رد الفعل	النسبة ٪
لا يتم فعل شيء	٤٢,٨٪
برد عليه وأهزقه	٣٣,٩٪
بمشي أو بجري بعيد	٢٤,٦٪
بضربه وبجري	١٦,١٪
بطلب المساعدة من الاخرين	٨,١٪
بقفل السكة/بغير الشريحة	٠,٨٪
ببصله باحتقار	٠,٨٪
بمسك المتحرش وبخده للقسم	٠,٤٪
مبأصدق وبكمل معه	٠,٤٪

وعند النظر إلى رد فعل المستجيبات حسب نوع التحرش، ذكر ما يقرب من ثلثي المستجيبات (٦٤,٤٪) أن ردود أفعالهن تتغير حسب نوع التحرش. بشكل عام، نجد أن غالبية الاناث ذكرن أنه في حالة التعرض للتحرش البدني سيتم اتخاذ رد فعل تجاه المتحرش ولكن إذا تم التعرض للتحرش في صورة التعليقات أو النظرات فلن يتم اتخاذ أي رد فعل. يوضح الشكل التالي رد الأفعال المختلفة حسب نوع التحرش.

شكل (١٥): الآثار النفسية المترتبة على التعرض للتحرش الجنسي

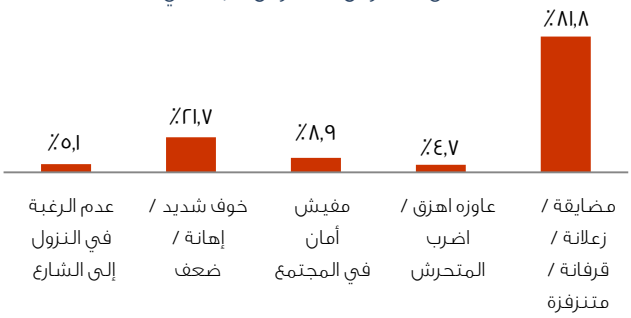

وعند النظر إلى رد فعل المستجيبات حسب سن المتحرش، نجد أن نسبة قليلة نوعاً ما من المستجيبات الإناث (١٥,٧٪) ذكرن أن رد فعلهن يتغير حسب سن المتحرش. فعلى سبيل المثال ذكر (٦٢,٢٪) من المستجيبات أنه كلما كان المتحرش صغير السن كلما قل احتمال اتخاذ رد فعل تجاه.

الآثار النفسية المترتبة على التعرض للتحرش الجنسي

أوضحت النتائج أن التعرض للتحرش يترك آثاراً نفسية سيئة لدى المتحرش بها، فقد ذكر (٨١,٨٪) من المستجيبات الإناث شعورهن بالضيق الشديد والانفعال نتيجة تعرضهن للتحرش، بينما شعر (٢١,٧٪) منهن أيضاً بالخوف الشديد والضعف والإهانة.

وإذا تم النظر إلى الآثار النفسية للتحرش الجنسي حسب نوع التحرش الذي تم التعرض له، نجد أن المستجيبات اللاتي تعرضن للملامسة كن الأكثر شعوراً بالضيق الشديد والانفعال (٨٣,٠٪)، في حين أن المستجيبات اللاتي تعرضن للدعوات الجنسية كن الأكثر شعوراً بعدم الرغبة في النزول إلى الشارع (١٢,٠٪) وأيضاً الأكثر شعوراً بعدم الأمان (١٠,٠٪)، بينما المستجيبات اللاتي تعرضن للملاحقة والتتبع كن الأكثر شعوراً بالخوف الشديد والضعف والإهانة (٢٧,٠٪).

شكل (١٤): مدي التغير في ردود أفعال الإناث اللاتي تعرضن للتحرش بحسب نوع التحرش

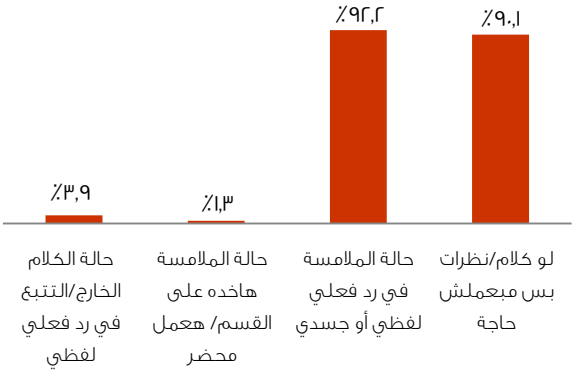

القيام بالتحرش الجنسي

اتضح أن (٧٧,٣٪) من المستجيبين الذكور قد سبق لهم القيام بأي شكل من أشكال التحرش. وكانت أكثر الأشكال التي ذكر المستجيبون القيام بها هي البصبصة/البحلقة (٨٧,١٪) ثم البسبسة (٧٩,٣٪) ثم التلميحات بالوجه (٤٠,٧٪) ثم الملاحقة والتتبع (٣٧,٩٪) ثم الملامسة (٣٧,١٪) ثم المكالمات الهاتفية (٣١,٩٪).

ملامح المتحرش وصفاته (العمر والمستوى التعليمي)

أظهرت النتائج أن الذكور في الفئات العمرية المختلفة يقوموا بالتحرش الجنسي. فعلى سبيل المثال، نجد أن ٧٦,٥٪ من الذكور في الفئة العمرية (١٨-٢٤ سنه) قد سبق لهم القيام بشكل واحد من أشكال التحرش الجنسي على الأقل. هذا وقد ذكر تقريباً نصف المستجيبات اللاتي تعرضن للتحرش (٤٥,٣٪) أنهن تعرضن للتحرش من قبل أشخاص في نفس الفئة العمرية (١٨-٢٤ سنه)، ويوضح شكل (١٧) التوزيع النسبي للذكور الذين قاموا بالتحرش حسب اعمارهم.

شكل (١٦): نسب الذكور حسب نوع التحرش الذي تم القيام به

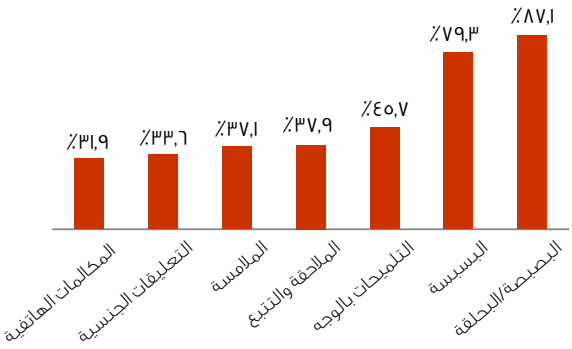

شكل (١٧): التوزيع النسبي للذكور الذين قاموا بالتحرش حسب أعمارهم

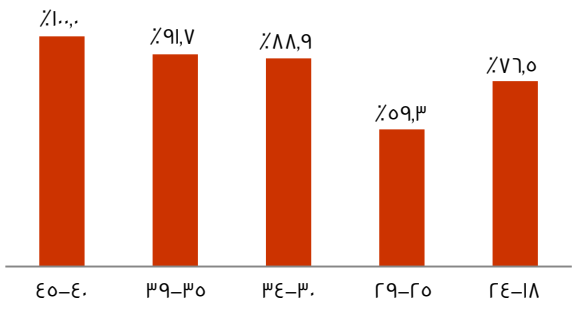

وعلى الرغم من أن جميع المستجيبين الذكور كان مستواهم التعليمي ثانوي فأعلى إلا أن النتائج أظهرت أن المستجيبين الذكور في مختلف المستويات التعليمية يمارسون بأشكال مختلفة للتحرش الجنسي، وكان المستجيبين الذكور الحاصلين على تعليم ثانوي هو الأكثر ممارساً للتحرش الجنسي (٨١,٠٪). وقد اتضح أيضاً أنه لا يوجد فرق بين المتزوجين وغير المتزوجين في القيام بالتحرش.

شكل (١٨): التوزيع النسبي للذكور الذين قاموا بالتحرش حسب مستواهم التعليمي

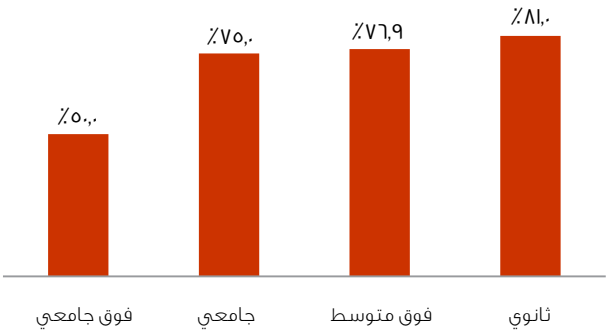

أسباب وجود التحرش الجنسي وأسباب القيام به

عندما تم سؤال المستجيبين عن أسباب وجود ظاهرة التحرش الجنسي بشكل عام، أرجع أكثر من نصف العينة ذلك إلى سوء تربية المتحرش (٦٣,٦٪)، يليها مباشرة نقص الوعي الديني (٤٨,٩٪)، يليها عدم وجود رقابة على وسائل الإعلام والإنترنت (٣٤,٤٪)، وزيادة الكبت الجنسي (٣٤,٢٪).

شكل (١٩): بعض أسباب وجود ظاهرة التحرش الجنسي في مصر من وجهة نظر المستجيبين

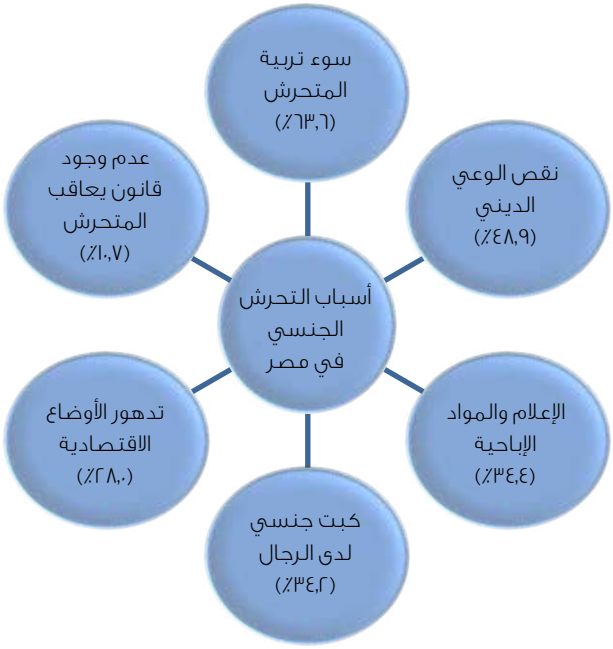

ومن ناحية أخرى، فعند سؤال المستجيبين الذكور عن أسباب قيامهم بالتحرش فنجد أن غالبيتهم قد ألقوا اللوم على المرأة باعتبارها السبب في تعرضها للتحرش: فقد ذكر نصف المستجيبين الذكور أن الملابس الضيقة هي سبب قيامهم بالتحرش، في حين ذكر (٣٧,١٪) منهم أن المرأة هي التي تريد التحرش بها.

شكل (٢٠): نسبة الذكور الذين قاموا بالتحرش حسب أسباب القيام بالتحرش

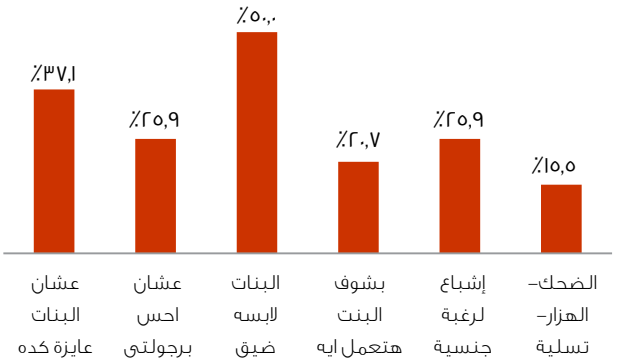

التبليغ عن وقائع التحرش الجنسي

أوضحت النتائج أن نسبة قليلة جداً من المستجيبين لا تتجاوز (٢,٦٪) قد قاموا بالتبليغ عن حوادث التحرش الجنسي في أي مكان. وقد ذكر (٧٨,٠٪) من المستجيبين أن خوفهم من الفضيحة من أهم أسباب عدم التبليغ، هذا إلى جانب اعتقاد (٤٢,٣٪) بعدم وجود فائدة من التبليغ.

شكل (٢١): أسباب عدم التبليغ عن حوادث التحرش الجنسي

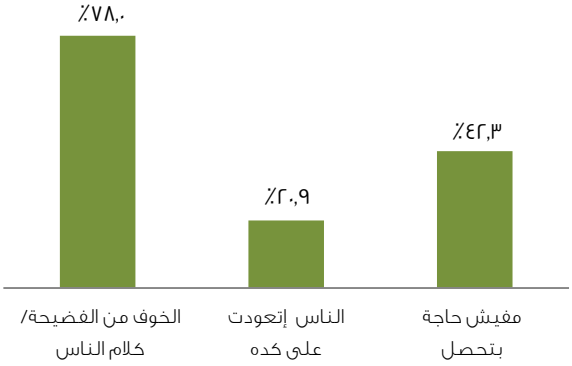

التبليغ عن التحرش الجنسي في أقسام الشرطة

يعتقد ما يقرب من نصف عينة الدراسة (٤٤,٧٪) بأن قسم الشرطة هو أفضل مكان للتبليغ عن حوادث التحرش الجنسي (٥٦,٧٪ من الذكور و٣٨,٧٪ من الإناث). وعلى الرغم من ذلك قامت نسبة قليلة جداً (٢,٠٪) بالتبليغ الفعلي في قسم الشرطة عن حوادث التحرش الجنسي التي حدثت معهم أو حدثت مع غيرهم وذلك بسبب اعتقاد (٥٤,٤٪) بعدم جدية الإجراءات التي يتخذها رجال الشرطة في مثل هذه البلاغات، ويعتقد (٢٢,٧٪) أن التحرش الجنسي «أمر غير مهم لا يستدعي التبليغ عنه في اقسام الشرطة».

إمكانية استخدام نظام آمن ويضمن سرية البيانات في التبليغ عن حوادث التحرش الجنسي

عند سؤال المستجيبين عن مدى رغبتهم في التبليغ عن حوادث التحرش الجنسي في حالة توافر نظام آمن يضمن سرية وخصوصية البيانات، نجد أن (١٦,٧٪) من إجمالي العينة أعربوا عن رغبتهم في استخدام هذا النظام بينما رفض (٨٣,٣٪) استخدام هذا النظام لأسباب مختلفة (كما هو موضح في شكل ٢٢).

شكل (٢٢): أسباب عدم استخدام نظام آمن للتبليغ عن حوادث التحرش الجنسي

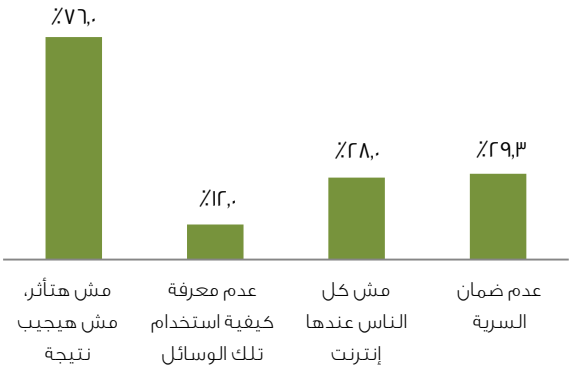

وعلى الرغم من تخوف الكثير من المستجيبين من استخدام وسائل أخرى، غير أقسام الشرطة، في التبليغ عن حوادث التحرش الجنسي بسبب عدم ضمان سرية البيانات، إلا أنه عند تخييرهم بين استخدام أقسام الشرطة أو أنظمة بديلة (عن طريق الإنترنت أو الموبايل)، فقد اختار أكثر من نصف العينة استخدام الأنظمة البديلة (٥٩,٣٪).

المناقشة

التحرش الجنسي ما بين الاعتقاد السائد والواقع

أكدت النتائج الكمية أن هناك تناقضًا كبيرًا بين المعتقدات والمفاهيم السائدة حول وجود ظاهرة التحرش الجنسي في مصر وانتشارها وأسبابها، والواقع الفعلي لهذه الظاهرة. و يتم استخدام المعتقدات لإلقاء اللوم على المرأة (ملابس وشكل المرأة، أماكن وأوقات خروجها للشارع) وإيجاد تبريرات هذه للمتحرش (البطالة وعدم القدرة على الزواج، وانخفاض المستوى التعليمي). وقد يرجع ذلك إلى محاولة إيجاد المجتمع لمبررات وأسباب نمطية ومتكررة لإخفاء الأسباب الحقيقية للظاهرة ووجود التقبل المجتمعي لها. وفيما يلي نوضح جوانب هذا التناقض:

- أشكال التحرش الجنسي: أوضحت نتائج الدراسة أن هناك تناقضًا بين الإدراك العام للمستجيبين الذكور لمفهوم التحرش والممارسة الفعلية، فعلى الرغم من اعتقاد الكثير منهم أن الملامسة تعد ضمن الأشكال المختلفة للتحرش فإننا نجد أن كثيرًا من المستجيبين الذكور قد قاموا فعليًا بملامسة النساء في الأماكن العامة.

- أوقات حدوث التحرش الجنسي وأماكنه: على الرغم من الاعتقاد السائد بأن التحرش الجنسي عادة ما يحدث في الأوقات المتأخرة وفي الأماكن المظلمة أو الهادئة، فإننا نجد أن كثيرًا من المستجيبين الذين شاهدوا أو تعرضوا لحالات تحرش، قد ذكروا أن أكثر حالات التحرش قد حدثت بالفعل في الشارع أو المواصلات العامة وأثناء فترة الظهيرة أو المساء.

- المظهر العام للمتحرش بها: وفيما يتعلق بأكثر حجج القيام بالتحرش ومبرراته من قبل الذكور هي « لبس البنت هو السبب» أوضحت النتائج أنه على الرغم من أن الكثير من المستجيبين (٦٠,٢٪) يعتقدون بوجود علاقة بين المظهر العام للمرأة (طبيعة الملابس) ودرجة تعرضها للتحرش الجنسي، وقد ذكر أيضاً (٥٠,٠٪) من المستجيبين الذكور أنهم قد قاموا بالتحرش الجنسي بسبب ملابس المرأة الضيقة، إلا أن غالبية المستجيبات (٩٥,٣٪) قد تعرضن للتحرش على الرغم من اختلاف أنماط ملابسهن.

- أسباب التحرش الجنسي: عند سؤال المستجيبين عن أسباب وجود الظاهرة ذكروا الأسباب العامة والشائعة، التي تم ذكرها في بعض الدراسات السابقة مثل (تدهور الأوضاع الاقتصادية/ البطالة، نقص الوعي الديني، عدم وجود قانون يعاقب المتحرش) ولكن عند سؤال المستجيبين الذكور عن أسباب قيامهم بفعل التحرش لم يذكروا أيا من الأسباب السابقة ولكنهم ركزوا على الأسباب المتعلقة بشكل المرأة وملابسها وسلوكها في الأماكن العامة.

- خصائص المتحرش: يعتقد الكثيرون بأن المتحرش له خصائص معينة (شاب، غير متزوج، لا يعمل، وغير متعلم). إلا أن نتائج الدراسة أوضحت أن الذكور بمختلف خصائصهم الاجتماعية يقومون بالتحرش الجنسي.

- تعرض الرجال للتحرش الجنسي: على الرغم من الاعتقاد السائد بأن التحرش الجنسي هو فعل يمارسه الرجل ضد المرأة فإن النتائج أوضحت أن الرجال قد يتعرضون أيضاً للتحرش من قبل الإناث والذكور.

- الاثار الاجتماعية والنفسية للتحرش الجنسي: أوضحت نتائج الدراسة أن (٣٢,٤٪) من الذكور ممن شاهدوا حالات تحرش لم يتدخلوا في هذه المواقف لأنهم لا يعتبرون التحرش الجنسي مشكلة. ومن ناحية أخرى، نجد أن غالبية المستجيبات الإناث أكدن على أن التحرش الجنسي ينتج عنه الشعور بالضيق الشديد والغضب والانفعال.

- التبليغ في أقسام الشرطة: على الرغم من اعتقاد الكثير من المستجيبين بأن قسم الشرطة هو أفضل مكان للتبليغ عن التحرش الجنسي إلا أن نسبة قليلة جداً منهم قاموا بالتبليغ عن حوادث التحرش الجنسي التي شاهدوها أو تعرضوا لها في أقسام الشرطة.

الإدراك المجتمعي لظاهرة التحرش الجنسي

أشارت النتائج الكمية إلى أن هناك تغيرًا ملحوظًا في إدراك المجتمع لظاهرة التحرش الجنسي، وقد يرجع ذلك إلى الحشد والتعبئة المجتمعية المستمرة التي تناهض تلك الظاهرة على كافة المستويات، حيث لعبت العديد من المبادرات الشبابية المستقلة، بالإضافة إلى بعض مؤسسات المجتمع المدني دورًا مهمًا في ذلك من خلال العمل مع المجتمع مباشرة، ومن ثم التأثير على الخطاب المجتمعي السائد حول هذه الظاهرة. وفيما يلي نتناول بعض النتائج التي توضح ذلك.

- أشكال التحرش الجنسي: أشارت النتائج الكمية إلى أن تعريف التحرش الجنسي عند نسبة كبيرة من عينة الدراسة لم يعد مقتصراً على الاغتصاب وهتك العرض أو الأفعال ذات الطابع الجنسي بل أصبح يشتمل على أشكال أخرى؛ مثل البسبسة والبصبصة /البحلقة والمكالمات الهاتفية.

- لبس المرأة ولوم المتحرش بها: أوضحت النتائج الكمية بأن (٣٩,٨٪) من المستجيبين لا يعتقدون بوجود علاقة بين طبيعة ملابس المرأة وتعرضها للتحرش، وذكروا أيضًا أن جميع

السيدات يتعرضن للتحرش باختلاف أنماط الملابس التي يرتدونها.

- ردود أفعال المتحرش بهن: عكست النتائج وجود رفض من السيدات للتحرش الجنسي، حيث أكد الكثير منهن على قيامهن باتخاذ ردود فعل واضحة ضد التحرش سواء ردود أفعال بدنية أو لفظية.

التحرش الجنسي والمبادرات المستقلة

استخدمت المبادرات المستقلة المعنية بالقضايا المجتمعية الشائكة مثل مبادرة خريطة التحرش التكنولوجيا الحديثة ومواقع التواصل الاجتماعي لطرح ومناقشة مشكلة التحرش الجنسي بين أفراد المجتمع وخاصة الشباب بهدف إنهاء القبول المجتمعي لهذه الظاهرة. وقد جاءت النتائج الكمية مؤكدة لذلك؛ حيث أتضح أن المستجيبين في الفئة العمرية ١٨-٢٤ سنه هم الأكثر معرفة بمبادرة خريطة التحرش (٤٣,٥٪).

شكل (٢٣): المعرفة بمبادرة خريطة التحرش حسب الفئة العمرية

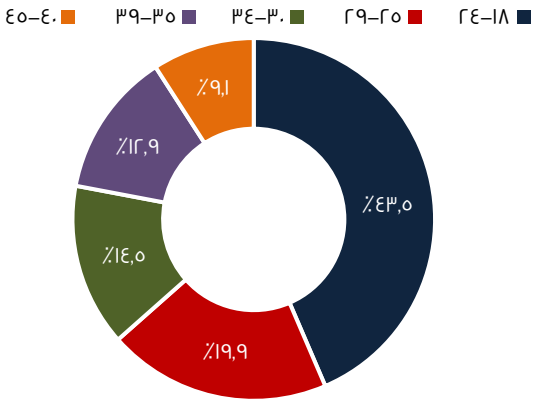

التحرش الجنسي ومدى انتشاره في مناطق الدراسة

أكدت الدراسات السابقة أن التحرش الجنسي ظاهرة منتشرة في المجتمع وتتعرض له السيدات وهذا ما أكدت عليه أيضًا هذه الدراسة حيث أن (٩٥,٣٪) من السيدات قد تعرضن للتحرش. ويضيف هذا البحث أنه لا توجد اختلافات في نسب المشاهدة أو التعرض للتحرش حسب مناطق الدراسة. يوضح شكل (٢٤) أن التحرش الجنسي منتشر في كل مناطق القاهرة الكبرى باختلاف خصائصها الاجتماعية والاقتصادية.

شكل (٢٤): تعرض المستجيبات الإناث للتحرش الجنسي حسب المنطقة

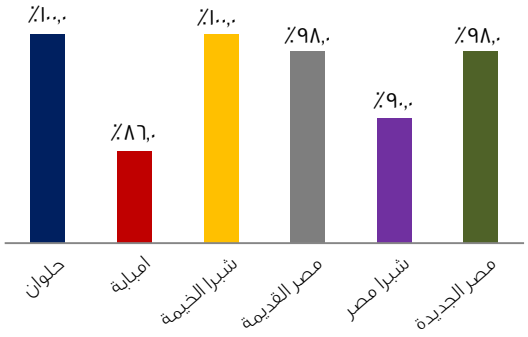

٣ التحرش الجنسي: قصص النساء والرجال

جمع وتحليل البيانات

يعرض هذا الفصل بشكل أساسي نتائج حلقات المناقشة الجماعية التي تم إجرائها في هذه الدراسة. حيث تم اجراء ٤٨ حلقة مناقشة جماعية (١٨ حلقة نقاشية للذكور، ٣٠ حلقة نقاشية للإناث) في ست أقسام إدارية تابعة للمناطق الاتية: حلوان، امبابة، مصر الجديدة، مصر القديمة، شبرا الخيمة، شبرا مصر. وكانت الجمعيات الأهلية الشريكة معنا مسئولة عن توفير عينة الدراسة وفقًا لمعايير الاختيار. وكما سبق ذكره، أن الباحثين الميدانين قد خضعوا لتدريب مكثف حول كيفية إجراء المناقشة الجماعية والحصول على المعلومات المطلوبة وفقًا للمعايير الأخلاقية والاختلافات بين الجنسين، وتم اجراء هذه المناقشات بالاعتماد على دليل يتميز بالمرونة ويغطي كل موضوعات البحث.

يتم استخدام المناقشات الجماعية بكثرة كأحد أدوات البحث الكيفي، وقد ساعدت طبيعة الأسئلة في دليل المناقشة الباحثين الميدانين على فهم دينامية المجموعات المشاركة. فطريقة تعامل المشاركين مع بعضهم البعض طوال الحلقة النقاشية سمح لهم بالمناقشة وتبادل الخبرات وابتكار مفاهيم جديدة وإعادة صياغة مفاهيم قديمة. وقد سمح هذا الباحثين الميدانين بتحديد العديد من المصطلحات، والمفاهيم، والقضايا المعروضة داخل المجموعة النقاشية. التحليل الموضوعي هو طريقة التحليل المتبعة في هذا الفصل من هذه الدراسة، والتي تجمع جنبًا إلى جنب بين تحليل كيفي من خلال الترميز المفتوح، والاختصار التدريجي للنصوص الكيفية. بدءً من النسخ الكامل للتسجيلات، ثم اقتباسها في مقاطع، او تقسيمها إلى فقرات في جمل موجزة. وتم بعد ذلك تحديد الموضوعات الرئيسية في كل حلقة مناقشة للكشف عن الموضوعات العامة للتحليل، ثم تجميع هذه الموضوعات في نظام تصنيف لكل حلقات المناقشة في هذه الدراسة (Jovchelovitch and Bauer, 2010). تم تكويد بيانات المناقشات الجماعية في هذه الدراسة يدويًا، فبمجرد الانتهاء من نسخ التسجيلات الخاصة بحلقات المناقشة الجماعية، قام فريق البحث بالاستماع إلى تسجيلات المناقشات ومقارنتها بما تم نسخه وذلك للتأكد من تضمين جميع الصياغات في كل المناقشات. كجزء من طريقة الاختصار التدريجي المشار إليه أعلاه، تم اعداد دليل ترميزي من أجل تقييم منهجي لإجابات المشاركين حول التحرش الجنسي. ومن بين هذه الرموز تم الكشف عن موضوعات التحليل الرئيسية.

يناقش هذا الفصل ست موضوعات رئيسية تم التوصل إليها من المناقشات الجماعية:

١. مفهوم التحرش الجنسي
٢. أقاويل حول التحرش الجنسي
٣. الآثار المترتبة على التحرش الجنسي
٤. ردود الأفعال تجاه التحرش الجنسي
٥. الحديث والابلاغ عن التحرش الجنسي
٦. القيام بالتحرش الجنسي

لقد أظهرت المناقشات في المناطق الستة للدراسة أن التحرش الجنسي في الأماكن العامة ممارسة شائعة للغاية وتتعرض له النساء بشكل يومي. لقد صرحت النساء المشاركات بأنهن تعرضن لأشكال مختلفة من التحرش بغض النظر عن أعمارهن، ومستواهن الاجتماعي، وشكل الملابس اللاتي كن يرتدينها. وأكدن بشكل أكبر علي أن التحرش حدث في كل الأوقات على مدار اليوم، وعادة ما يحدث في الشارع يليه المواصلات العامة.

> لأ ما فيش وقت فعلا يعنى ممكن الصبح بدري ممكن بالليل مبقاش فى وقت محدد تخافى على بنتك تنزل فيه ما يحصلهاش فيه تحرش مع انه وارد يحصلها فى اى وقت»(دعاء، ٣٥ سنه، من حلوان)
>
> «... دايما المتحرش بيدور على المكان اللي هو يكون قريب من الفريسة اللي هيتحرش بيها، فالمواصلات هي اللي بتقربله الموضوع ده....» (محمود، ٣٥ سنة، من شبرا مصر)

التحرش الجنسي في الأماكن العامة: التعريف والتصورات

على الرغم من أن مصطلح التحرش الجنسي معروف بشكل واسع ويتم استخدامه في مستويات مختلفة من الخطاب، إلا أنه لا يوجد تعريف اجتماعي لهذا المصطلح (Mackinnon, 1979). يتمثل أحد أسباب صعوبة التوصل لاتفاق حول تعريف التحرش الجنسي في ارتباط هذا المفهوم ببناء اجتماعي ونظام ثقافي أوسع، وبالتالي اختلاف تصورات الأشخاص (Kalof et al., 2001). لقد كان يوجد محاولات مختلفة لتعريف التحرش الجنسي، حيث كان يشير إلى "الإجبار غير المرغوب فيه على طلبات جنسية" أو الأفعال التي تكون "متكررة، وغير مرغوب فيها، وذات الطبيعة القسرية" والأفعال "غير المرغوب فيها، أو غير المطلوبة وتكون ذات طبيعة جنسية" (Mackinnon, 1:1971; Katz et al., 1996:35; Barr, 1993:46). وبصورة عامة فإنه يُنظر إلى التحرش الجنسي كدعوة جنسية غير مرغوب فيها، وشيء غير مقبول، وكفعل جنسي قسري. ويتضمن اشكالاً مختلفة بدءً من التعليقات اللفظية إلى الاغتصاب وهتك العرض.

لقد استخدمنا على مدار البحث كلمة «التحرش الجنسي» بالتبادل مع «التحرش الجنسي في الشارع» أو «التحرش الجنسي في الأماكن العامة». صرح ماكميليان وآخرون (٢٠٠٠) بأن عوامل الاختلاف الرئيسية بين التحرش الجنسي وتحرش الشارع يتمثل في أن التحرش الجنسي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأماكن العمل، بينما «التحرش الجنسي في الشارع» يحدث في الأماكن العامة وغالباً ما يكون المتحرش غريبًا. لقد طوروا بالإضافة إلى ذلك ست فئات لتحديد السلوك نفسه: التعليقات اللفظية/الجنسية؛ اللمس والاتصال البدني غير المرغوب فيه أو غير المطلوب؛ محاولات الإجبار والفردية في الامتثال لمطالب جنسية، النظر المتفحص للجسد، الملاحقة، المكالمات التليفونية البذيئة (Macmillian et al., 2000: 306).

يعد التحرش الجنسي بالشارع مجال بحثي جديد نسبيًا مقارنة بالتحرش الجنسي في أماكن العمل. ولم يكن لدي الخبراء الاكاديميين والقانونين لفترة طويلة اهتمام بالقضية، مما أدى إلى المزيد من «سلب القوة من النساء» (Bowman,1993:522). ووفقاً لبومن، فإن مصطلح التحرش الجنسي يتضمن مجموعة واسعة من السلوكيات التي تتراوح ما بين التعليقات اللفظية حتي الاغتصاب و الاعتداء الجنسي. ووفقا لما ذكرته سينثيا بومان، فإن التحرش الجنسي في الشارع يتم تصنيفه وفقًا للخصائص التالية (Bowman, 1993: 522):

١. االنساء هن المستهدفات
٢. الذكور هم المتحرشون
٣. عدم وجود سابق معرفة بين المتحرش والمستهدفات
٤. المواجهة تتم وجها لوجه
٥. يحدث في الأماكن العامة

من الجدير بالذكر، أنه في هذه الدراسة تم الاعتماد على تعريف مبادرة خريطة التحرش للتحرش الجنسي لمناقشة حوادث التحرش الجنسي التي حدثت في الشارع، المواصلات العامة، الحدائق، الأسواق التجارية. وينص هذا التعريف على أن التحرش الجنسي هو «أي كلمة من الكلمات غير المرحب بها و/أو الأفعال ذات الطابع الجنسي والتي تنتهك جسد أو خصوصية أو مشاعر شخص ما وتجعله يشعر بعدم الارتياح، أو التهديد، أو عدم الأمان، أو الخوف، أو عدم الاحترام، أو الترويع، أو الإهانة، أو الإساءة، أو الترهيب، أو الانتهاك أو أنه مجرد جسد» ويعد كل هذا تحرشاً جنسياً في المجال العام.

الصورة: دعاء زين العابدين

وتم تحديد اشكال التحرش الجنسي فيما يلي:[1]

النظر المتفحّص/ (البصبصة/البحلقة): التحديق أو النظر بشكل غير لائق إلى جسم شخص ما، أو أجزاء من جسده و/أو عينيه.

التعبيرات بالوجه: عمل أي نوع من التعبيرات بالوجه التي تحمل اقتراحًا ذا نوايا جنسية (مثل اللحس، الغمز، فتح الفم).

النداءات (البسبسة): التصفير، الصراخ، الهمس، وأي نوع من الأصوات ذات الإيحاءات الجنسية.

التعليقات: إبداء ملاحظات جنسية حول جسد أحدهم، ملابسه أو طريقة مشيه/تصرفه/عمله، إلقاء النكات أو الحكايات الجنسية، أو طرح اقتراحات جنسية أو مسيئة.

الملاحقة أو التتبع: تتبع شخص ما، سواء بالقرب منه أو من بعيد، مشيًا أو باستخدام سيارة، بشكل متكرر أو لمرة واحدة، أو الانتظار خارج مكان عمل/منزل/سيارة أحدهم.

الدعوة لممارسة الجنس: طلب ممارسة الجنس، وصف الممارسات الجنسية أو التخيلات الجنسية، طلب رقم الهاتف، توجيه دعوات لتناول الطعام أو اقتراحات أخرى قد تحمل طابعًا جنسيًا بشكل ضمني أو علني.

الاهتمام غير المرغوب فيه: التدخل في عمل أو شؤون شخص ما من خلال السعي لاتصال غير مرغوب فيه، الإلحاح في طلب التعارف والاختلاط، أو طرح مطالب جنسية مقابل أداء أعمال أو غير ذلك من الفوائد والخدمات، وتقديم الهدايا بمصاحبة إيحاءات جنسية، أو الإصرار على المشي مع الشخص أو إيصاله بالسيارة إلى منزله أو عمله على الرغم من رفضه.

الصور الجنسية: عرض صور جنسية سواء عبر الإنترنت أو بشكل فعلي.

التحرّش عبر الإنترنت: القيام بإرسال التعليقات، الرسائل و/أو الصور والفيديوهات غير المرغوبة أو المسيئة أو غير اللائقة عبر البريد الإلكتروني، الرسائل الفورية، وسائل التواصل الاجتماعي، المنتديات، المدونات أو مواقع الدردشة عبر الإنترنت.

المكالمات الهاتفية: عمل مكالمات هاتفية أو إرسال رسائل نصية تحمل اقتراحات أو تهديدات جنسية.

اللمس: اللمس، التحسس، النغز، الحك، الاقتراب بشكل كبير، الإمساك، الشد وأي نوع من الإشارات الجنسية غير المرغوب فيها تجاه شخص ما.

التعري (الكشف عن أحد أعضاء الجسم): إظهار أجزاء حساسة أمام شخص ما أو الاستمناء أمام أو في وجود شخص ما بدون رغبته.

التهديد والترهيب: التهديد بأي نوع من أنوع التحرّش الجنسي أو الاعتداء الجنسي بما فيه التهديد بالاغتصاب.

الاعتداء الجنسي: القيام بأفعال جنسية تجاه شخص ما بالإكراه و/أو بالإجبار مثل التقبيل القسري والتعرية.

الاغتصاب: استخدام أحد أعضاء من الجسد أو غيرها من الأشياء والأدوات لاختراق الفم، أو اختراق الشرج، أو المهبل بالإكراه و/أو الإجبار.

الاعتداءات الجماعية التحرّش أو الاعتداء الجنسي (بما فيه الاغتصاب) الذي ترتكبه مجموعات كبيرة من الناس ضد أشخاص منفردين.

[1] http://harassmap.org/en/resource-center/what-is-sexual-harassment/

التحرش في مقابل «المعاكسة"- اتضح أن كلاً من الذكور والإناث المشاركين في الدراسة يستخدمون كلمة «التحرش الجنسي» لوصف العديد من الحوادث التي حدثت في الأماكن العامة. لقد استخدمت الكلمة بسهولة على الرغم من أنها تحتوي على كلمة جنس وكان يتم تكرار استخدمها من قبل المشاركين الإناث والذكور من مختلف المجموعات العمرية والمستويات الاجتماعية. ولايزال من المهم ملاحظة أن كلمة "معاكسة" وكلمة "تحرش جنسي" كانتا تستخدمان بالتبادل في بعض الحالات. وخاصة كان الذكور يشيرون إلى الأفعال «البسيطة»، «وغير المؤذية» على أنها معاكسة أكثر من الإناث، كما كانوا ينظرون للأفعال التي تتضمن هجومًا أو اعتداءً بدنيًا على أنها تحرش جنسي.

"بالنسبة للمعاكسات أعتقد إن ٩٠٪ من الرجال أو الشباب يعني كله بيعاكس، بس ممكن معاكسة زي ما بيقولوا دعابة، أو معاكسة لطيفة، ممكن أي حد يسمعها يضحك عليها، المعاكسة نفسها، لكن إني أصر أو أكمل في المعاكسة وأبتدي يتتبع هي دي التحرش.....»(مايكل، ٣٥ سنة، شبرا مصر)

هنا، لقد ذكر مايكل والعديد من المشاركين الذكور الآخرين أن سلوكيات المعاكسة منتشرة في الشوارع، وأنها غير مؤذية ويمكن أن تعتبر حتى مجرد مجاملة أو دعابة. كما ذكر أشرف انه لا يجب اعتبار كل فعل على أنه تحرش. « لو انا ماشي في الشارع وقولت حاجة لواحدة ست وكانت لابسة لبس شيك، أو عينيها جذابة، دي مجرد كلمة، كلمة عابرة مش تحرش» (أشرف، ٢٥ سنه، شبرا مصر). من الواضح ان المشاركين الذكور يستخدمون كلمة «معاكسة» خاصة عندما يقومون بوصف التعليقات اللفظية أو الأفعال التي يفترضون انها لا تسبب أي أذىً للآخرين، أو كما وصفها البعض «بالمجاملات". ويمكننا أن نقول بالإضافة إلى ذلك أن التحرش الجنسي وفقًا لما ذكره المشاركون الذكور يتمثل في الأفعال التي ينتج عن الأذى البدني أو اللفظي، بينما «المعاكسة» كالبسبسة، وتعبيرات الوجه أو التعليقات غير الجنسية يمكن اعتبارها دعابة. الاختلاف الواضح يتمثل في أن بعض المشاركين الذكور يحاولون لفت الانتباه والافتراض بأن العديد من الأفعال التي تسبب أي أذى أو الأفعال الضارة يجب أن يتم اعتبارها تحرش «.... لو مش هيأذى حد دي متعتبرش تحرش غير كده تبقى تحرش»(وليد، ٢٤ سنه، مصر القديمة)، وهو ما يعكس عدم المعرفة بالأضرار النفسية للتحرش على النساء بالإضافة إلى محاولات الرجال للابتعاد بأفعالهم عن العنف.

ولاتزال بعض النساء تستخدم كلمة «معاكسة»، لوصف الأشكال المصغرة للتحرش الجنسي ولكن بدرجة أقل من الرجال. فقد أكدت كسلينج على أن «العديد من النساء ينظرون لتعليقات الشارع على أنها شكل من أشكال المجاملة، ويميزونها عن التحرش العنيف أو البذيء في الشارع « (١٩٩١:٤٥٢). وعلى العكس من ذلك لاحظنا أن الكثير من النساء، وخاصة صغيرات السن، وذوات المستويات التعليمية العالية، واللاتي كن إلى حد ما أكثر تفسيرًا لكل الأفعال غير المرغوب فيها في الشارع على أنها تحرش جنسي، بصرف النظر عن الغرض من التحرش. فقد عرفت فتاة شابة من منطقة إمبابة التحرش الجنسي على انه أي فعل تعتبره غير مناسب.

"....لو هوه بصلي بصة مش كويسة أعتبر ده تحرش زي ما يكون انتهك حقي...» (إيمان، ٢٠ سنة، إمبابة).

وسوف يقودنا ذلك لسؤال مهم، هل يوجد اختلافات بحسب النوع فيما يتعلق بالتصورات حول التحرش الجنسي؟

الاختلافات النوعية في إدراك مفهوم التحرش الجنسي – بالنظر إلى التحرش الجنسي باعتباره عملية يتم فهمها ضمن إطار نوعي يقود إلى الافتراض بأن كلا من الرجال والنساء لديهم أحكام مختلفة حول الأفعال التي يتضمنها التحرش الجنسي. ولقد كان ذلك واضحاً من حالات التحرش الجنسي في العمل والمعروضة على العديد من المحاكم الامريكية، حيث استندت هذه الأحكام على الافتراض بأن الرجال والنساء يقيّمون حوادث التحرش الجنسي بشكل مختلف، وبالتالي تم اعتماد «وجهة نظر النساء» عند الحكم على دعاوى التحرش الجنسي في أماكن العمل، وذلك لأن النساء هن الأكثر تعرضاً للتحرش والتضرر منه بصورة أكبر من الرجال (Blackstone, 2012).

لقد كان واضحًا في المناقشات الجماعية ان التحرش الجنسي لا ينظر إليه بشكل موحد من قبل الذكور والإناث المشاركين في الدراسة وخصوصًا في الأنماط الأكثر التباساً (الأفعال التي لا يعتبرها البعض كتحرش جنسي)، مثل البسبسة، والبصبصة/البحلقة، وتعبيرات الوجه. فهذه الانماط تعتبرها النساء تحرش جنسي بدرجة أكبر من الرجال. فقد عرفت ماجدة التحرش الجنسي على أنه «.... أي نظرة، كلمة، أو حركة، أعتبرها كأذى» (ماجدة، ٣٥ سنة، شبرا مصر) أو كما أكدت عليه «رحمة» أن التحرش الجنسي «هو أي حاجة بتنتهك

خصوصيتي وبتخليني أحس إني مش مرتاحة» (رحمة، ٢٦ سنة، شبرا مصر)، بينما ينظر الرجال بدرجة أقل لهذه الأفعال على انها تحرش. فمعظم الرجال يصفون التحرش الجنسي باعتباره فعل مؤذي يمارسه الرجال على النساء، وهنا يعرف الأذى في الغالب داخل إطار الأفعال الجسدية.

"لو انت مأزيتش الست ده ميبقاش تحرش، الناس اتعودت إنها تبص، لو انت بصيت ومأزيتهاش ده ميبقاش تحرش» (أسامة، ٢٣ سنة، مصر القديمة)

وربما ترجع هذه الاختلافات في التصورات إلى ان النساء قد تعلمن منذ الصغر بأن يكن مهتمات بسلامة أجسادهن، ولذلك فهن يتصرفن بناءً على توقعاتهن لوقوع خطر لهن بدلا من تقييم الفعل الواقعي نفسه. كما تعلم الرجال بأن يكونوا جناه بدلاً من أن يكونوا مستهدفين (Blackstone, 2012).

عوامل أخري – يوجد نقاش واسع حول فعالية دراسة التحرش الجنسي داخل إطار الاختلافات بين الجنسين، وما إذا كانت هذه الاختلافات مهمة، فإن العديد من الباحثين يحاولون النظر لعوامل أخري ربما يمكن تضمينها في التحليل مثل العمر والطبقة الاجتماعية، والمستوي التعليمي، والعرق. ولقد لاحظنا في هذه الدراسة بأن العمر والطبقة الاجتماعية لهما تأثير حول تصورات التحرش الجنسي. وكان الكثير من الرجال والنساء صغار السن ومن أصحاب المستويات الاجتماعية العالية نسبيًا أكثر تعريفاً لبعض الأفعال (التي لا يعتبرها بعض الأفراد شكل من أشكال التحرش الجنسي) على أنها تحرش جنسي مقارنة بالمجموعات الأخرى.

فعلي سبيل المثال، كان الذكور من منطقة مصر الجديدة (منطقة ذات مستوي اجتماعي عالي) أكثر تأكيدًا على أن الأفعال «البسيطة» وذات الطبيعة غير الجنسية تعتبر تحرش جنسي. لقد قدموا تعريفًا للتحرش الجنسي على أنه أي فعل يقتحم المساحة الخاصة للنساء ويعيق حركتهن.

"التحرش الجنسي من وجهة نظرى، مش لازم يبقي باللمس، يعني انا مش لازم المس الشخص التاني ممكن يبقي بالكلام أو بأي شيء تاني" (رامي، ٢٥ سنه، مصر الجديدة)

"التحرش الجنسي يعني أي حد يعمللي أو يقولي أي حاجة وبيقتحم المنطقة الخاصة بتاعتي" (شيرين، ٢٠ سنه، مصر الجديدة)

أقاويل حول التحرش الجنسي

يُعرف التحرش الجنسي في الأماكن العامة بشكل واسع في الادبيات على أنه التعرض بشكل يومي لأفعال تعبر عن التمييز حسب الجنس (landrine and Klonoff 1995). وقد تم تفسيره من خلال سياق موسع للقوة بين الجنسين والهيمنة الاجتماعية. لم يعرف غالبية المشاركون في الدراسة التحرش الجنسي داخل هذا السياق ولكن تم تفسيره من خلال العلاقة بالوضع السياسي، الظروف الاقتصادية، انتشار وسائل الاعلام، الاخلاق، والخطابات الدينية. وهذه المتغيرات يتم استخدامها بشكل واسع وغير واضح لتوضيح وفهم التحرش الجنسي في مصر ولكنها لا تقدم رؤي ذات معني حول دينامية التحرش الجنسي ولا تقترح طرق عملية للتصدي له. وكانت أسباب القيام بالتحرش الجنسي واحدة لكل من الذكور والإناث: « الانفلات الأمني"، " الاعلام والانترنت"، " انعدام الاخلاق وسوء التربية"، " نقص الوعي الديني"، "المشاكل الاقتصادية وزيادة معدلات البطالة"، "الكبت الجنسي"، و" تعاطي المخدرات". ومع ذلك، يميل الرجال إلى القاء اللوم على المرأة (ملابسهن، شكلهن، سلوكهن في المجال العام) باعتبارهن السبب في التحرش « استفزاز/اثارة الرجال « و/أو « الرغبة في التحرش بهن». وقد توصلت الدراسة الكمية الخاصة بهذا البحث بالإضافة إلى الدراسات السابقة عن التحرش الجنسي في مصر (دراسة مركز حقوق المرأة ٢٠٠٨، ودراسة الأمم المتحدة ٢٠١٣) إلى نفس النتائج.

هذا وقد قدمت حلقات المناقشة الجماعية بيئة ممتازة لفهم الإجابات التي تم ذكرها بصورة أفضل واكتشاف العلاقة بين هذه الأسباب وبين التحرش الجنسي. لمزيد من التقصي عن هذه الأسباب، تم إعطاء المشاركين الذكور والإناث الوقت الكافي للرد على الأسئلة ومناقشة اجابتهم، وتم تشجيعهم لمشاركة خبراتهم مع مواقف التحرش الجنسي الشخصية التي تعرضوا لها أو شاهدوها.

تراجع القيم الدينية: عندما تم سؤال المشاركات عن ماذا يقصدن بتراجع القيم الدينية وارتباطه بالتحرش الجنسي؟ ناقشن بشكل رئيسي القضايا التي تدور حول الرسائل الدينية وكيف يمكن لصورة المرأة أن تختلف وفقاً للخطاب الديني المتبع. لقد تحدثن عن صياغة بعض الرسائل الدينية لتتلاءم وتبرر بعض السلوكيات الاجتماعية السائدة. كما تحدثن عن الرسائل الدينية المتعارضة والمنتشرة بشكل كبير والتي تتسبب في خلط المفاهيم عند بعض الافراد، وقد أشرن إلى أن الرسائل الدينية الحالية قد تساهم في الصمت أو القبول المجتمعي في بعض الاحيان للتحرش الجنسي.

" بصى زمان ماكنشى فى تفشى للدين زى دلوقتي، والناس كانت بالفطرة، زمان الست حتى لو هى لابسه ايه، وماشيه فى الشارع كان ليها احترامها، دلوقتى الدين تفشى اوى وكل واحد و له رأى وكل واحد ليه وجهة نظره، وكل شيخ بيطلع يقول، انتى بتخدى بالشيخ ده وانا باخد بالشيخ ده، المعلومات باظت عندى، فتلاقي واحد بيقولك إن الحشيش مش حرام، يبقي التحرش ده حاجة بسيطة جدًا، واحد ماشي بيعاكس واحدة مش حرام، ولا هوه فاهم إن النظرة غض بصرك حرام يا مؤمن،هو مش فاهمها!! عارفه مش فاهمها ليه؟علشان الشيخ موصلهالوش" (فاطمة، ٣٧ سنه، شبرا الخيمة).

انعدام الاخلاق: كانت من أكثر أسباب التحرش الجنسي ذكراً من قبل الذكور والاناث، ذكرت مشاركة:

" في البداية الاب لما يشوف ابنه يبص على بنت اه حبيبى خلاص كبرت وبقيت بتشوف البنات يعنى ايه خلاص بقى بقيت شاطر واللى يعاكس بنت لأ بقى واللى يشتم يبقى خلاص هو الولد كده كبر بقى» (نيرمين، ١٨ سنه، مصر الجديدة)

تهدف نيرمين في هذا السرد إلى القاء الضوء على العلاقة بين التحرش الجنسي وانعدام الاخلاق وسوء التربية. ومع ذلك، يعبر هذا السرد عن كيفية تمثيل الأدوار النوعية السائدة في المجتمع المصري والذي يعكس أداء الرجل في مجتمع ذكوري. فممارسة التحرش الجنسي لا تعبر عن سلوك فردي أو ترتبط بقيم تربوية معينة ولكنها تتشكل من خلال منظومة ثقافية واسعة وعلاقات قوى. وعلاقات القوى هنا ليست فقط سيطرة الرجل على المرأة ولكنها ايضاً علاقات القوى بين الرجال بعضهم ببعض. وهنا، فإن التحرش الجنسي هو ممارسة الهيمنة الذكورية التي تتضمن السيطرة والعداء ضد النساء (Robinson, 2006). في هذا الاقتباس «يبص على البنت» هو سلوك لتحديد مكانة «الولد» وهويته الذكورية في علاقته مع الآخرين وهي علاقة بينه وبين أصدقائه الذكور وليست بينه وبين النساء (Quinn,2002). وأيضا يقترح هذا الاقتباس أن التحرش الجنسي هو سلوك اجتماعي "والذي يثبت الروابط الثقافية النوعية بين الاباء والابناء الذين يتبنون هذه المفاهيم الذكورية باعتبارها ملكاً لهم والذي يخلق الاحساس بالهوية» (Robinson, 2006: 20).

البطالة: وفي محاولة أخرى لتفسير الاجابات النمطية، تم سؤال المشاركين لتوضيح العلاقة بين البطالة والتحرش الجنسي. وقد افترض غالبية المشاركين الذكور والإناث وجود علاقة بين البطالة والكبت الجنسي كنتيجة لتأخر سن الزواج والقيام بالتحرش الجنسي في الأماكن الهامة.

"البطاله ديت بتجر طبعاً حاجات كتيره جداً تعطيل الزواج بالنسبه للشباب كبر سنهم ومفيش اى وسيله ليهم تشبغ رغبتهم الفطريه اللى ربنا سبحانه وتعالى فطرهم عليها ...بردوا معندوش وسيله لتفريغ الطاقه اللى جواه فيعمل ايه.....» (ولاء، ٢٧ سنه، امبابة)

" البطالة دى اقولك ممكن٣٥٪ من جهة الشباب اللى يخليه يوصل للمرحلة دى انه هو مش لاقى شغل مش لاقى يصرف على نفسه مفيش جواز بالتالى فى كبت جواه عايز يطلع لاقى قدامه منظر ملفت بيخليه عايز يعمل اى حاجة دى"(احمد، ٢٥ سنه، مصر الجديدة)

هنا، وعندما تم ذكر الكبت الجنسي كسبب رئيسي للتحرش الجنسي بافتراض أن الرجال غير قادرين على التحكم في غرائزهم أو مقاومة «الاغراء»، وفي حالة اغراء النساء لهم في المجال العام بالتالي يستجيبون لهذه الاغراءات والتحرش بهن و/أو الاعتداء عليهن لفظياً أو جسدياً. وهذه الفرضية تشكك في حقيقة صورة الرجل الموجودة في المجتمع والتي تصوره على أنه « الأقوى والمسيطر» وأن المرأة هي " الأضعف والأكثر عاطفة"، وهذه الأسباب التي يتم في إطارها تبرير ممارسات العنف ضد المرأة مثل ختان الاناث والزواج المبكر. وقد قدمت بيبولز (٢٠٠٨) طرح مهم لمعرفة العلاقة بين البطالة والتحرش الجنسي، فهي تعتقد بأن البطالة تتحدى المفاهيم التقليدية للذكورة. فإذا نظرنا للبناء التقليدي للأسرة، نجد أن الرجال هم المسئولون عن توفير المال وأن المرأة هي المسئولة عن تربية الأطفال، وذلك يتعارض مع الأوضاع الاقتصادية الحالية التي تعيق قدرة الرجل على الحصول على وظيفة لجلب المال. اذاً تفترض بيبولز «أن التحرش الجنسي هنا ينظر إليه كنشاط يشترك فيها الذكور المصريين لاستعادة مكانتهم الذكورية في الأماكن العامة» (٢٠٠٨:٣).

ملابس المرأة: في بعض الدراسات تم ذكر» الملابس التي تُظهر انوثة المرأة" كسبب من أسباب التحرش الجنسي (Thompson,1994). وهذا ايضاً ما تم التوصل اليه في هذه الدراسة، حيث ذكر المشاركين الذكور أن "طريقة ملابس المرأة" هي أكثر الأسباب التي تدفعهم للقيام بالتحرش. وغالباً ما يتم النظر إلى الاناث اللاتي يتصرفن بطريقة «انثوية» مثل " لبس كعب عالي"، " ارتداء الملابس الضيقة أو العارية" أو " وضع مكياج بكثرة" بأنهن غير محتشمات ويستحقن التحرش بهن أو «يرغبن في التحرش بهن».

" اللبس طبعا، لا يشف ما تحته، لا يظهره، لا يكون مبين الجسم، حتى المشية نفسها، تبتدي تتعلم ازاي تمشي في الشارع، إنها تمشي زي العسكري بالظبط، ... محدش بيعمل كده، لكن أنا مش شايف واحدة ماشية محترمة وحد هيعاكسها يعني، أنا شايفها مستحيلة « (عماد، ٣٦ سنه، شبرا مصر)

" اعتقد بنسبة ٩٠٪ رقم واحد الفتاه هي السبب فيه، الفتاه بدليل إن هي غالباً الفتاه هي حسب لبسها وحسب تبرج اللبس بتاعها " (إبراهيم، ٣٧ سنه، امبابة)

نجد أن عماد يشبه الكثير من الرجال الذين يلقون مشكلة التحرش الجنسي على سلوك، وطبيعة ملابس واداء المرأة في الأماكن العامة، ويعتقد بأن المرأة التي ترتدي « ملابس تظهر أنوثتها « أكثر عرضة للتحرش مقارنة بالمرأة التي ترتدي ملابس "محتشمة". وعلى الرغم من ذلك، أوضحت دراسة حديثة أن (٩٩,٣٪) من السيدات المصريات يتعرضن للتحرش في الأماكن العامة بصرف النظر عن طبيعة ملابسهن (UN Women, 2013). القاء اللوم على المرأة باعتبارهن السبب في التعرض للتحرش يساعد في: ١) رؤية مشكلة التحرش الجنسي كمشكلة خاصة بالمرأة وبأنهن المسئولات عنها والضحايا الاساسين وبالتالي فهي لا تحتاج إلى مزيد من الاهتمام المحلي، ٢) ابعاد الرجال عن اللوم ونفي التهمة عنهم، ٣) الاجبار على التقبل المجتمعي/والتسامح مع التحرش الجنسي. وكل ذلك يساعد على تعزيز الصور النمطية لعلاقات النوع والقوى في المجتمع المصري.

انعدام الأمن وعدم وجود تشريعات مناسبة: ذكر غالبية المشاركين باختلاف خصائصهم الاجتماعية الانفلات الأمني وعدم وجود قانون يجرم المتحرش ضمن أهم اسباب وجود وانتشار التحرش الجنسي وهذا يعكس قناعة هؤلاء المستجيبين بأن الدولة ومؤسساتها-الحكومة-تتحمل المسئولية الأكبر لانتشار هذه الظاهرة وفي نفس الوقت يحملون الدولة والحكومة مسئولية القضاء عليها. ومن المثير للاهتمام أنهم مازالوا يطالبون بمزيد من التواجد الامني وأفعال إيجابية تجاه التحرش الجنسي، في حين أنهم ذكروا بشكل مستمر أن رجال الأمن يمارسون التحرش باستمرار وهو ما يمنع كل من الإناث والذكور من التبليغ عن التحرش الجنسي في أقسام الشرطة بسبب الخوف من الاستهزاء بهم أو القاء التهمة عليهم. وهنا يُطرح سؤال مهم، كيف يمكن من خلال التكثيف الأمني وسن التشريعات القانونية تحسين الوضع؟ نحن هنا بصدد افتراضية بول عمار(٢٠١١) الخاصة بالسياسات النوعية للدولة، والذي يشير فيها إلى ان ما يطلبه الأفراد هو التوسع في «دولة الأمن» بدلاً من طرح تساؤلات حول مدى شرعية ممارساتها.

» مبقاش في حكومة مبقاش في أمان أصلا والحكومة شالت أيدها والبلطجة زادت فطبعا لازم يبقى في تحرش» (نهى، ١٨ سنه، مصر القديمة)

» انعدام الأمن هو السبب الرئيسي ممكن الواحد يروح وسط البلد ويتحرش بواحدة زمان مكنش يجروء يعمل كده ده كان يخاف يعمل كده لكن ده بقى بسبب انعدام الأمن» (محمد، ٣٠ سنه، حلوان)

» دلوقتي مفيش قانون بالتالي كل ده بيشجع على زيادة التحرش» (عمر، ٣٨ سنه، حلوان)

الآثار المترتبة على التحرش الجنسي

على الرغم من وجود العديد من أشكال التحرش الجنسي والتي ينظر إليها على انها اشياء « بسيطة» ولا تسبب أي أذى، الا أن النتائج أظهرت أنه قد يتسبب في أضرار جسيمة على المرأة، ومع تكرار التعرض للتحرش تشعر السيدات بعدم الراحة والغضب، كما يمكن أن يؤدي إلى زيادة الشعور بالعنف والاعتداء بل ويصل في بعض الاحيان إلى الخوف المرضي من الأماكن العامة (Macmillan et al.,2000). يؤثر التحرش الجنسي على مشاعر المرأة وصحتها النفسية وهذا يعد أمراً مهماً مثل صحتها الجسمانية (TureKheimer, 1997). وكطريقة للحماية من التعرض المتكرر للتحرش الجنسي، تلجأ المرأة إلى أساليب عديدة مثل تغير السلوك والمظهر الخارجي لعدم جذب انتباه الرجال (Guano, 2007)، وفي بعض الأحيان تلجأ إلى بعض الممارسات والسلوكيات لضمان الحماية والوقاية الذاتية (Lenton et al., 1999; Esacove, 1998).

كشفت المناقشات الجماعية عن النتائج أو الاضرار السلبية التي تواجها المرأة نتيجة التعرض للتحرش الجنسي. إن التعرض للتحرش الجنسي في الأماكن العامة يؤثر على نمط الحياة اليومية للمرأة مثل طبيعة الملابس فتصبح أكثر تحفظاً (ملابس طويلة وفضفاضة)، اختيار نوع الملابس حسب ووسائل المواصلات المستخدمة «هو انا دلوقتي لو انا خارجة بالعربية بلبس اللي انا عايزاه لو انا ماشية وهركب المواصلات بلبس مليون حاجة وحاجة طويلة»(مارينا، ٢١ سنه، شبرا مصر). وقد ذكر الكثير من السيدات أنهن يتجنبن استخدام المواصلات العامة، أو يلجأن إلى استخدام وسائل المواصلات المخصصة للسيدات (مثل عربات مترو الانفاق المخصصة للسيدات). ويتجنبن أيضاً الخروج في أوقات متأخرة، المرور في الشوارع المظلمة أو التي تخلو من المارة، أو الشوارع التي سبق وأن تعرضن فيها للتحرش أو الشوارع التي يوجد بها مدارس بنين خوفًا من قيام طلاب هذه المدارس بالتحرش بهن.

" لو حصل معايا موقف في المكان ده ممكن ممشيش منه تاني أجي أعدي من جنب الشارع ده أقول لأ ده حصل فيه كذا كذا ومعديش منه أعدي من الشارع اللي جنبه «(جيهان، ١٨ سنه، مصر القديمة)

وقد ذكرت المشاركات أن التعرض للتحرش ينتج عنه الكثير من المشاكل النفسية والتي تتضمن: الشعور الدائم بالخوف وعدم الإحساس بالأمان في الأماكن العامة، عدم الثقة في الآخرين وخاصة الرجال، الشعور بالضيق الشديد والإهانة وتقييد الحرية والحركة. بالإضافة أنهن يلقين باللوم على أنفسهن ويشككن في مظهرهن كسبب لاستمرار تعرضهن للتحرش الجنسي في الأماكن العامة.

"سبت شغلي ...أحياناً التحرش بيوصل لدرجة أو المعاكسات دي بتوصل لدرجة تخليكي تكرهي نفسك. أنا قعدت أقول يعني أنا فيا أية غلط يعني جسمي فيه أيه؟ أنا مش عارف أيه؟ اتضايقت مع كل خروجي. بالعكس مش عاوزه اخرج بيجي بعد كده بيعمل أزمة بالتعامل. يعني دايماً في ناس بيفقدها الثقة» (ماريا، ٢٣ سنة، شبرا الخيمة)

"أنا لما حصل لي موقف أن حد حط ايده على جسمي من التوكتوك ومشي بسرعة. الموقف ده حصل من شهر أنا لحد دلوقتي مجرد ما يعدي توكتوك أنا خايفه أنا ماشية في الشارع خايفة...." (كريستين، ٢٣ سنة، شبرا الخيمة)

تشير القصص السابقة إلى أن التعرض للتحرش الجنسي في الأماكن العامة له تأثير سلبي على حياة المرأة وتصوراتهن تجاه الإحساس بالأمان في الأماكن العامة ويقيد من حركتهن وهو ما قد ينعكس سلبياً على احساسهن بالرفاهية الاجتماعية والاقتصادية.

ومن المهم ملاحظة أن الرجال أظهروا وعي كاف بالأثر المحتمل للتحرش الجنسي على حياة المرأة. فقد ذكروا بعضاً من الأثار النفسية مثل فقدان الثقة في الأخرين، الخوف من الجنس الآخر، الشعور بالاكتئاب او الاضطراب والإحباط خاصة للسيدات اللاتي تعرضن للتحرش البدني، لكنهم قاموا بالتركيز على الأثار المترتبة على أنواع معينة من التحرش الجنسي مثل اللمس والاعتداء والاغتصاب. وهذا يؤكد على الافتراض السابق بأن الذكور يميلون نحو ابعاد الألم والاذى عن أنواع التحرش «الأقل حدة» والتي قد يقوموا بممارستها.

ردود الأفعال تجاه التحرش الجنسي

ذكرت غالبية السيدات أنهن نادراً ما يقمن باتخاذ رد فعل تجاه حوادث التحرش الجنسي خاصة إذا كان شكل التحرش يُنظر إليه على أنه سلوك يومي غير مرغوب فيه أو يسبب الشعور بالضيق مثل (البسبسة، التلميحات بالوجه، التعليقات). فقد كن في الغالب يشعرن بالقلق من اتخاذ رد فعل تجاه المتحرش لأنه من الممكن أن يُصعد الموقف مما قد يؤدي إلى مواجهة عنيفة « أنا مبحبش أرد، اللي زي ده ممكن يكون لسانه طويل يعنى هعمل ايه لو الأمور اتصعدت".(نسمة، ٢٩ سنه، شبرا مصر) وعلي الرغم من ذلك، فمن المحتمل أن يقمن بمواجهة المتحرش سواء لفظيًا أو بدنيًا في حالة تعرضهن للتحرش باللمس.

كان فيه واحدة ست قاعدة ورا في الميكروباص جنب واحد شاب. وهيه كانت بتحاول إنها تتحرك بعيد عنه لأنها كانت حاسة إن رجليه بتحتك بيها، بس الشاب مكنش عايز يتحرك. وبعد شوية محاولات بدأت تضربه، قام هوه ضربها، والناس اللي كانوا في الميكروباص حاولوا إنهم يفصلوا ما بينهم، في النهاية اتعرضت لاعتداء جسدي"(إناس،٢١سنة،إمبابة)

وفي الحالات التي اتخذت فيها السيدات ردود فعل تجاه المتحرش (سواء لفظيًا أو بدنيًا)، فقد ذكرن أن المتحرش إما كان خائفاً ولم يقوم بالرد أو أنه أنكر قيامه بالتحرش واتهم المرأة بالكذب، وقد يصل الأمر في بعض الأحيان إلى قيامه بالاعتداء البدني على المرأة التي تعرضت للتحرش.

أشار غالبية المشاركون الذكور إلى أن السيدات نادراً ما يتخذن رد فعل تجاه التحرش، مما قد يعطي –من وجهة نظرهم –انطباع للمتحرش بأن السيدات يستمتعن أو يوافقن على ذلك وهذا قد يشجع المتحرش على التمادي في التحرش. وقد أكدوا على أن معظم المتحرشين "سيشعرون بالخوف" أو « سينكرون قيامهم بالتحرش» أو «سيقومون بالهرب" إذا ما قامت المرأة التي تعرضت للتحرش بالرد عليهم وفضحهم. لقد قدم "أحمد" وصفًا لأحد المتحرشين بعد قيام إحدى السيدات بالتصدي له" بقا متوتر وشكله يصعب على الواحد، كان متوتر ومرتبك " (أحمد، ٢٥ سنه، مصر القديمة) وعلى الرغم من الإشارة إلى مشاعر المتحرش، إلا أن "أحمد" أكد علي أن من يشاهدون موقف التحرش سوف يكونون أكثر تعاطفًا مع المتحرش بدلاً من التعاطف مع المرأة التي تعرضت للتحرش، الأمر الذي يوضح ديناميات القوة الجندرية المؤثرة في المجتمع.

الصورة: أمجد

الحديث والابلاغ عن التحرش الجنسي

الحديث عن التحرش الجنسي – أظهرت المناقشات الجماعية أن المشاركات الإناث كن يرغبن في مشاركة خبراتهن حول التعرض للتحرش الجنسي في الأماكن العامة مع الأشخاص المقربين لهن (أفراد العائلة، الأصدقاء أو زملاء العمل) وقد ذكرت بعضهن المنتديات الالكترونية باعتبارها أماكن يمكن من خلالها الحديث عن هذه القضية وتبادل الخبرات بشأنها. في حين فضلت بعضهن عدم الحديث مع افراد العائلة عن حوادث التحرش بسبب الخوف من تقييد حركتهن أو إلزامهن بارتداء أنماط معينة من الملابس أو لومهن على حادث التحرش. وعادة ما تقوم السيدات بمشاركة قصصهن مع الاخرين للتعبير عن شعورهن بالضيق والغضب الشديد وللحصول على النصيحة والتي تتمثل عادة في «متخرجيش لوحدك «، «متخرجيش متأخر"، "تجاهلي المتحرش»، و «متردیش علیه»

"جوزي بيقولى لاء متشتمهوش ابعدى عنه وسيبيه علشان ممكن يبهدلك او يكون حد معاه بيهدلوكى اقولك لاء طبعا طبعا مسبهوش" (نجوى، ٤٣ سنه، مصر القديمة)

الإبلاغ عن التحرش الجنسي – على الرغم من أن الكثير من السيدات يرغبن في مشاركة قصص التحرش الجنسي مع آخرين مقربين لهن، إلا أنهن لا يرغبن في التبليغ عن هذه الحوادث في أقسام الشرطة أو اتخاذ أي رد فعل. فنجد أن معظم المشاركين في الدراسة من الذكور والإناث الذين تعرضوا أو شاهدوا حوادث تحرش جنسي لم يقوموا بالإبلاغ عنها في أقسام الشرطة. وقد أظهرت الدراسات السابقة أن التحرش الجنسي ظاهرة منتشرة في مصر ولكن حالات قليلة جداً هي التي تم الإبلاغ عنها. وهذا يشير إلى أن عدد حالات التحرش الجنسي التي تم التبليغ عنها أقل من عددها الحقيقي. وقد ذُكر في المناقشات الجماعية عدد من الأسباب التي من الممكن أن تسهم في عدم الإفصاح عن التحرش الجنسي: ١) يعتبر التحرش الجنسي في الأماكن العامة أمرًا متكررًا وعديم الأهمية وبالتالي لا يتعامل معه رجال الشرطة بجدية أو يقومون بإلقاء اللوم على من تعرضوا للتحرش، ٢) الخوف من الفضيحة بسبب أن الموضوع سيصبح مشاع وسيتم إقحام كثير من افراد العائلة في ذلك ، ٣) المارة الذين شاهدوا حالات تحرش غالباً لا يقدمون المساعدة وسيرفضون الذهاب لأقسام الشرطة، ٤) الشعور بالخجل من مناقشة هذا الموضوع مع ضباط الشرطة، ٥) الخوف من التعرض للتحرش من قبل ضباط الشرطة.

"أنا أخاف أقولهم في البيت، هيمنعوني أول حاجة من الخروج تاني حاجة هيبقا منظري.. يعني هيقيدوني في كل حاجة. في لبسي في ماشيتي. هخاف ان انا اقول لهم» (هيام، ٢٢ سنة، إمبابة)

"..... ان انا اروح القسم وادخل احكى لشوية رجالة يتريقوا عليا مش هينوبنى غير الفضيحة وبس» (إيمي، ٢٢ سنه، شبرا مصر)

"هيقولوا اقعدوا في البيت ومتروحوش الشغل مثلا او متروحيش الكورس ولو هروح الكورس ما ينفعشى أروح لوحدي وفى نفس الوقت مش هتقدرى تجبرى حد من البيت ان هو يفضل ملازمك ويوديكى ويجيبك» (شروق، ٢٥ سنه، شبرا مصر)

"إذا كان احنا ساعات بنبقى ماشين في الشارع والظباط هما اللي بيعاكسونا هنروح احنا نعمل في قسم الشرطة وهما اصلا بيعاكسوا يعنى انتى ساعات بتبقى ماشية في الشارع تلاقى الظابط بيعاكسك ويقول بردوا كلام» (مروة، ٢٦ سنه، شبرا مصر)

الحديث والابلاغ عن التحرش الجنسي

سبب أخر ذكرته المشاركات لعدم الإبلاغ عن حوادث التحرش الجنسي هو عدم موافقة المارة على أن يكونوا شهود على حادثة التحرش والتي تعد من متطلبات الإبلاغ عن حادثة التحرش الجنسي في أقسام الشرطة. هذا وقد ذكرت المشاركات الإناث في هذه الدراسة أن المارة نادراً ما يقومون بمساعدتهن عند تعرضهن للتحرش الجنسي. وقد ذكر أيضًا المشاركون الذكور أن المارة –وهم أيضاً– نادراً ما يقومون باتخاذ رد فعل ضد المتحرش. وقد أشارت بعض المشاركات إلى أنهن في حالة طلبهن للمساعدة فإن المارة قد يقوموا بالتحرش بهن أو يلقون باللوم عليهن.

"وشوف بقي رد فعل الناس كانوا بيسقفولهم ويصفرولهم والعيال يجروا ويرجعوا تانى ويعملوا كده ويجروا» (شعبان، ٢٠ سنة، مصر القديمة)

"هدخل فين لما اللى فى الاتوبيس غلطوا البنت ماهو ده مجتمعنا ان البنت مهما يحصل ايه هى اللى غلطانة» (سناء، ٢٠ سنة، مصر القديمة)

"واحد معدى بيقوللى انتى هتجيبى العيب عليه بصي لنفسك العيب مش عليهم العيب على اللي رباكى " (سمية، ١٩ سنة، شبرا الخيمة)

".....ما هما اصلاً شايفين الموقف ولو عايزين يتصرفوا يعنى عايزين يساعدوكى هيساعدوكى مش لازم تقوليلهم" (سميحة، ١٨ سنة، حلوان)

على الرغم من أن المشاركات ذكرن أن التبليغ عن التحرش الجنسي أمر ضروري في حالة الاعتداء أو الاغتصاب الجنسي وخاصة إذا كان المتحرش بها لديها معلومات كافية عن المتحرش أو قادرة على الذهاب به إلى قسم الشرطة والتي تعد من متطلبات الإبلاغ عن حالة تحرش. ويعد توافر كلاً من الشهود والمعلومات التفصيلية حول المتحرش من متطلبات الإبلاغ بنجاح حول حادثة التحرش الجنسي، والتي تزيد من تعقيد عملية الإبلاغ وتمنع النساء من الإبلاغ عن حوادث التحرش. ومن الممكن أن يُنظر إلى هذا كمثال على كيف يمكن للتشريعات والإجراءات أن تتشكل وتنفذ داخل الإطار الأوسع لموازين القوة بين الجنسين.

وسائل التواصل الاجتماعي وأنظمة أسلوب الحشد – لقد تم خلال المناقشات الجماعية تغطية استخدام الانترنت في مناقشة ومشاركة القضايا المرتبطة بالتحرش الجنسي. يمكن لشريحة عريضة من المصريين استخدام الانترنت (٤٥,٩٪، يناير ٢٠١٤) واستخدام وسائل مختلفة للتواصل الاجتماعي بشكل متكرر(2014,MCIT). وقد ناقش المشاركون المزايا التي يمكن أن تقدمها هذه الأنظمة مثل ضمان سرية بيانات المستخدم والذي يمكن أن يساعد في كسر حواجز الصمت وتشجيع السيدات والرجال على الحديث بحرية أكثر عن هذا الموضوع.

«اه لو في حاجة زي كده اكيد هنستخدمها غير ان انا اروح القسم وادخل احكى لشوية رجالة يتريقوا عليا مش هينوبنى غير الفضيحة وبس «(نانسي، ٢٢ سنه، شبرا مصر)

"بتبقى حاجة كبيرة اوى وعاوزين ياخدوا حقهم او حاجة تانية ان الناس اللي بره عرفوا وكده واتفضحوا اتفضحوا فهما خلاص لازم ياخدوا حقهم ....." (هند، ٣٨ سنه، حلوان)

كان الذكور أكثر تقبلاً لفكرة استخدام الانترنت في المناقشة والتبليغ عن حوادث التحرش الجنسي من الإناث. ومن ناحية أخري، كانت المشاركات الإناث أكثر قلقًا حول مدي توافر الأمان وعدم الكشف عن هوية المستخدمين لهذه الأنظمة. بشكل عام، يوجد جدال بشأن استخدام هذه الوسائل كبديل لقسم الشرطة في التبليغ عن هذه الحوادث، فقد أكدوا على أن نظم التبليغ الالكترونية لن تساعد في القبض على المتحرش أو معاقبته، ومن الممكن أن تكون غير أمنة ويمكن تحديد هوية المبلغ، كما أنه يوجد نسبة كبيرة من السكان خاصة كبار السن لا يستطيعون استخدام الانترنت ولا يعرفون كيفية استخدام تلك الوسائل.

> اه ماشي ببلغ عن الواقعه ايه اللي هيحصل؟ ما هو ايه اللي هيحصل يعني؟ انا استفدت ايه لما بلغت عن الواقعه؟ ما هو ده ممكن يكون راكب في المواصلات العامة مثلا يعني ركب مرة ومش هيركبها التانية "(مادلين،٢١ سنه، شبرا مصر)

> "..... هتبلغ من غير ما حد يعرف اسمها ولا يعرفها يبقا ساعتها تقدر تتكلم براحتها أو تبلغ براحتها» (وفاء، ٣٣ سنه، شبرا الخيمة)

> " في ناس بتحس ان في نوع من عدم المصداقية بيشوف مين الادمن بتاع الويب مثلا يعني مين اللي بيبقى قاعد على الخط الساخن الرسايل دي بتدخل ازاى مثلا الماسيدج دى بتتسجل في ايه وبتتعمل فين فاهم قصدي ايه، والله اعلم المعلومات دى بتروح فين و بتتنقل من مين لمين يعني بيبقى خايف يقول حاجة زي دي.....» (طارق، ٢٢ سنة، مصر الجديدة)

القيام بالتحرش الجنسي

من أجل معرفة إلى أي مدى يمارس الذكور التحرش الجنسي وماهي أسباب قيامهم بذلك، تضمنت المناقشات الجماعية مجموعة من الأسئلة للمستجيبين الذكور عن التحرش بالإناث في المجال العام. كان المشاركون الذكور في المناقشات الجماعية أكثر تردداً في ذكر قيامهم بالتحرش من المشاركين في المقابلات المتعمقة. وعلى الرغم من أن العديد من الرجال ذكروا قيامهم بالتحرش بالإناث من قبل إلا أن عدد قليل جدًا من الرجال هم الذين يعارضون بشدة التحرش الجنسي وادانوا القيام به. لقد كان واضحًا خلال المناقشات أن التحرش الجنسي هو ممارسة مقبولة لدى الرجال ولا يوجد لديهم أي شعور بالخجل من القيام بها. بشكل عام، ذكر غالبية المشاركون الذكور قيامهم بما وصفوه «معاكسة « السيدات وتحدثوا عن بعض الاشكال مثل البسبسة، البصبصة/البحلقة أو التحرش اللفظي، وقد قاموا به في الشارع ووسائل المواصلات العامة خاصة مترو الأنفاق. مرة أخرى، كانت أكثر أشكال التحرش ذكراً هي الاشكال التي يعتبرونها «بسيطة» « تافهة» «مش حاجة كبيرة». وقد ذكر غالبية الذكور أنهم قاموا بمثل هذه الاشكال من أجل « الترفيه" أو "التعبير عن جمال المرأة" ولا يقصدون بهذه الاشكال إيقاع الاذى أو الضرر على المرأة. وكانت أوصاف الإناث اللاتي تعرضن للتحرش مختلفة إلى حد كبير باختلاف العمر، الحالة الزواجية والمستوى التعليمي. بالإضافة إلى أنهم ذكروا أن غالبية اللاتي تعرضن للتحرش يرتدين ملابس «عادية» ولا تعتبر ملابس «مثيرة» (ملابس ضيقة أو عارية). وعلى الرغم من ذلك، إلا أنه خلال المناقشات أكد المشاركون الذكور على أن غالبية الإناث يستمتعن بأفعال المعاكسة وعادة

ما يجتذبن الرجال للتحرش بهن وذلك من خلال سلوكياتهن، أو نمط الملبس، أو طريقة السير.

"بنتين كانوا معديين، قولتلهم أحلي واحدة فيكم اللي في النص، عادي مجرد هزار» (ماجد، ٢٠ سنة، شبرا الخيمة)

"الأسبوع اللى فات كنا في أجازه في الغردقة وكل اللي إحنا عملناه كنا بنبص، كلنا كنا طلاب جامعة وملمسناس ولا عملنا أي تحرش جسدي... بصينا بس. كانوا ستات متعودين علي كده وخصوصًا إنهم متحررين وحلوين" (محمود، ٢١ سنه، شبرا الخيمة)

المناقشة

عرف المشاركون في البحث التحرش الجنسي في الغالب باعتباره سلوك «غير مناسب»، «يسبب الأذى»، «يزعج الآخرين»، «غير مريح»، «شائع» ويتم ممارسته ضد المرأة في الأماكن العامة. فهم عادة ما يعرفون التحرش الجنسي بسلوكيات فرعية مثل البسبسة، التعليقات، البصبصة/البحلقة أو اللمس وبصورة أقل داخل الإطار الثقافي والجندري. وكان من الواضح أن الإناث والذكور في الفئة العمرية الأصغر سنًا والمستويات الاقتصادية المرتفعة أكثر وصفاً للتحرش الجنسي من خلال إطار أوسع وأكثر استخداماً للمصطلحات الجندرية. فقد تحدثوا عن «النظرة الدونية للمرأة في المجتمع المصري»، «البنية الاجتماعية والممارسات التي تشجع على التقليل من قيمة المرأة في المجتمع المصري»، « الصور الذكورية التي تعزز القبول المجتمعي للتحرش الجنسي». وقد أشاروا ايضاً إلى أن مثل هذه الخطابات والممارسات الجندرية موجودة على المستوى الرسمي بالإضافة إلى المستوى المجتمعي. وبالتالي تتوصل هذه الدراسة إلى وجود علاقة طردية بين العمر والمستوى الاقتصادي واستخدام الخطاب الجندري في تصور ودراسة التحرش الجنسي. وكما تم ذكره من قبل، فإن المعتقد الديني قد يكون أحد العوامل ولكن نحن بحاجة إلى مزيد من الدراسات للتأكد من صحة هذه الملاحظة.

ناقشت العديد من المشاركات الإناث بشكل متكرر التحرش الجنسي في إطار «الشعور بالأمان» و «الحصول على الحقوق». فهن عادة ما يقمن بتعريف التحرش الجنسي بأنه أي تصرف يُحد من شعورهن بالأمان، ويعتدي على حقوقهن، يقيد من قدرتهن على الحركة ووجودهن في المجال العام.

وتحدثن أيضاً عن المشاركة في الحياة الاقتصادية وحقهن في استخدام الشارع والأماكن العامة الأخرى. أشارت الكثير من الإناث بغض النظر عن اعمارهن ومستوياتهن الاجتماعية والاقتصادية إلى هذه الموضوعات. مرة أخرى، لقد كان ذلك واضحاً بين صغار السن وصاحبات المستوى الاجتماعي المرتفع.

تناول الذكور التحرش الجنسي من منظور « الأذى» و«الحماية»، فقد ذكروا أن المرأة يجب أن تشعر بالأمان في الشوارع والمجال العام ولا يجب أي يُلحق بهم أي أذى. ومع ذلك، لم يؤكدوا علي حق المرأة في الحركة والتنقل ووجودها في الأماكن العامة. تعزز عملية دراسة ومناقشة التحرش الجنسي من خلال هذه المتغيرات من خطاب الهيمنة الذكورية والذي يصور الشوارع والأماكن العامة وكأنها مملوكة للرجال ويجب عليهم التأكد من ضمان الأمن والحماية للنساء اثناء استخدامهن. يثير ذلك تساؤل حول موضوعية ومفهوم «الأذى» وما الذي يتم اعتباره أذى وما الذي لا يتم اعتباره أذى؟

بالإضافة إلى ذلك، مازالت تعد مناقشة فكرة الخوف والوصمة المجتمعية السلبية المرتبطة بالمناقشة والابلاغ عن حوادث التحرش الجنسي أمرًا ضروريًا. حيث يعد الخوف الشديد من أحد أسباب الاستمرار في عدم التبليغ عن التحرش الجنسي في مصر. وهو ما أكدت عليه غالبية المشاركات في الدراسة، فقد ذكرن ثلاث أنواع للقصص المتعلقة بالخوف: الخوف من التبليغ عن التحرش الجنسي في أقسام الشرطة، الخوف من التحدث مع الأخرين خاصة أفراد الأسرة عن التعرض للتحرش الجنسي، وخوف المارة.

كانت النساء أقل احتمالاً للتبليغ عن حوادث التحرش الجنسي في اقسام الشرطة بسبب الخوف من التجاهل، أو الادعاء بأنهن المسئولات عن ذلك. القت القصص المفصلة الضوء على غياب السرية، أو التعاطف، أو المساعدة من جانب ضباط الشرطة للمتحرش بهم. فقد تم ذكر الكثير من الأمثلة حول كيفية إعاقة ضباط الشرطة للمرأة التي تعرضت أو شاهدت تحرش من تحرير محضر ضد المتحرش، ولم يكن السبب في ذلك واضحًا، فربما يرجع ذلك إلى تضامن ضباط الشرطة مع المتحرش؟ أو بسبب عدم الاستعداد للعمل في أشياء تبدو لهم «غير مهمة» أو لأن المرأة تتعرض لها في الشوارع « بشكل يومي»؟ (أسماء، ٤٠ سنه، من حلوان) هذا إلى جانب خوف النساء من وصمة العار المرتبطة بأقسام الشرطة في مصر حيث عادة ما ينظر إلى هذه الأماكن على أنها مكان للجرائم وكيان حكومي فشل في تقديم خدمات للمواطنين. فقد ذكرت إحدى المشاركات أن المتحرش بها أخبرتها «.... ممكن اتعرض للأذى وأستحمل كل حاجة بس مش هروح قسم البوليس علشان أعمل محضر تحرش، مش عايزة أي واحد يقول إني دخلت قسم البوليس» (أسماء، ٤٠ سنة، حلوان)

عادة ما تشير النساء اللاتي تعرضن للتحرش في قصصهم التفصيلية إلى عدم توقع حصولهم على المساعدة من المارة والخوف من ردود أفعالهم. مما يعني أنه نادراً ما يطلبن مساعدتهم اثناء التعرض للتحرش في الأماكن العامة. فقد ذكرت المشاركات الإناث أن المارة عادة لا يقدموا المساعدة بل ومن الممكن أن يلقوا باللوم عليهن كأنهن السبب في التحرش. فكما ذكرت دينا « انتي السبب دي جملة انا علطول بسمعها» (دينا، ١٩ سنه، حلوان). ذكرت المشاركات في حالات أخرى أنهن قد تعرضن للتحرش من المارة عندما طلبن المساعدة منهم. وقد أكد المشاركون الذكور على وجهة نظر المشاركات الإناث، وذكروا أيضاً أنهم نادراً ما يشاهدون أشخاص يقدمون مساعدة للمتحرش بها وهم ايضاً لا يتدخلون في هذه المواقف. وقد تم ذكر العديد من الأسباب لعدم المبالاة في مثل هذه المواقف مثل: الخوف من المتحرش، اعتبار التحرش الجنسي موضوع بسيط، عدم اتخاذ المتحرش بها لأي رد فعل تجاه المتحرش كما ذكر إبراهيم " "هادخل ليه هى متكلمتش انا هتكلم؟!" (إبراهيم، ٢٧ سنه، حلوان)

وفي كثير من الحالات، تشعر المتحرش بهن بالتردد من مناقشة الموضوع مع أفراد الأسرة. فكما تمت مناقشته سابقاً، تشعر المرأة بالخوف من العواقب السلبية التي قد تلحق بها بعد المناقشة مثل اللوم، تقييد الحركة، متابعة المظهر واختيار الملابس، أو اصطحاب أحد الرجال عند الخروج من المنزل كشكل من أشكال السيطرة.

الوصمة المجتمعية الواقعة على المتحرش بهن تمنعهن من مناقشة ومشاركة قصصهن، اخذ رد فعل تجاه المتحرش، عرقلة التبليغ ومنعهن من الحصول على المساعدات المادية والنفسية المطلوبة. خلال المناقشات ذكرت المشاركات أنه نادراً ما يتم اتخاذ رد فعل تجاه المتحرش بسبب أن التحرش الجنسي أمرًا «متكررًا» «وبسيطًا». لتجاهل مشكلة الأذى المترتب على التعرض للتحرش الجنسي، يمكن النظر إليه وكأنه آليه للتأقلم في مكان العمل كما وصفه الباحثين كيلي ورادفورد (Kelly and Radford, 1996) في التحرش الجنسي. هذا إلى جانب، أن السيدات ذكرن الشعور بالخجل عند مشاركة خبراتهن عن التحرش الجنسي مع أخرين، على عكس الرجال الذين يذكرون قصص تعرضهم للتحرش من الإناث باعتبارها قصص «مسلية». علاوة على ذلك، ينتج عن التعرض المتكرر للتحرش الجنسي الشعور بالإحباط الشديد والغضب والحزن، وذلك قد يسبب اضراراً بدنية ونفسية (Ho et al, 2012; Tuerkheimer, 1997). ولسوء الحظ، ان النساء قد لا يكن قادرات على الحصول على الخدمات بسبب شعورهن بالخجل والعار.

ينتشر التحرش الجنسي في مصر بسبب وجود الخطاب الجندري وإعادة إنتاج القيم المجتمعية والثقافية الحالية. ولخلق بيئة أكثر أمنًا وحرية وأكثر مساواة للنساء في الأماكن العامة يجب إعادة تشكيل الخطاب والممارسات السائدة حول التحرش الجنسي وتعريفها كظاهرة ضارة مبنية على علاقات النوع (Tuerkheimer, 1997). يجب تحدي ومواجهة جميع التبريرات المستخدمة مثل الكبت الجنسي لدى الرجال، البطالة، سوء التربية، الفقر، نقص الرقابة الإعلامية، والسبب الأكثر أهمية وهو طبيعة ملابس المرأة المبالغ فيها فبدلاً

مـن الاسـتمرار فـي هـذه الأقاويـل يجـب وضـع مبـررات بديلـة. يتحمـل كلا مـن الدولـة والمجتمـع مسـئولية التصـدي لمشـكلة التحـرش الجنسـي، بينمـا ينبغـي تشـجيع هـؤلاء الذيـن يتعرضـون للتحـرش الجنسـي أو يشـاهدونه علـى الحديـث عـن التحـرش الجنسـي لإنهـاء القبـول المجتمعـي لـه.

٤ التحرش الجنسي: قصص من واقع بلاغات الخريطة والمقابلات المتعمقة

المناقشة

يفترض هذا البحث أن المواقع التي تحجب هوية المستخدمين، والمنتديات الإلكترونية تمثل فضاءات آمنة تجعل الأفراد يشعرون بالحرية في المشاركة والحديث عن الخبرات الشخصية في الموضوعات الحساسة والشخصية. وبالتالي تعد الخريطة مكانًا أو طريقة يمكن للأفراد، الذين شاهدوا أو تعرضوا لأي شكل من أشكال التحرش، أن يقوموا بالتبليغ أو الحديث عنها. كما تعد الخريطة مكانًا يمكن فيه للأفراد أن يقوموا بسرد قصصهم بدون خوف من معرفة هويتهم، أو إلقاء اللوم عليهم. وأيضًا هي مكان يجنبهم الوصم والعار المجتمعي الذي قد يكون مرتبطًا بالتحرش الجنسي.

يعرض هذا الفصل أنواع البلاغات التي تم استقبالها على الخريطة، معايير الاختيار، إعداد البيانات، تكويد وتحليل البيانات، والتحديات التي واجهت فريق البحث خلال هذه المراحل. وبعد ذلك سوف يقوم بعرض أوجه التشابه والاختلاف بين البيانات الكمية المستخرجة ومناقشتها، سواء من الخريطة، أو من البيانات التي تم جمعها ميدانياً عن طريق الاستمارات في ست مناطق داخل القاهرة الكبرى. كما قمنا بتحليل القصص التي تم الحصول عليها من المشاركين في المقابلات المتعمقة ومقارنتها بقصص التحرش الجنسي التي تم استقبالها على

ا لخر يطة .
وفي النهاية، سوف يناقش هذا الفصل مدى كفاءة أسلوب الحشد كأداة لجمع البيانات عن التحرش الجنسي ومعرفة أوجه التشابه والاختلاف بينه وبين أساليب جمع البيانات وجهاً لوجه.

بيانات الخريطة

أنواع بلاغات الخريطة

استقبلت الخريطة منذ أكتوبر ٢٠١٠ حتي يونيو ٢٠١٣ أكثر من ١٥٠٠ بلاغ عن مواقف تحرش جنسي. ويتم استقبال هذه البلاغات علي الخريطة عن طريق مصدر واحد من المصادر الخمسة للإبلاغ والمتمثلة في: ١) موقع خريطة التحرش، ٢) الرسائل القصيرة، ٣) الفيس بوك ، ٤) تويتر ، ٥) البريد الإلكتروني. تم إدخال البلاغات التي تم استقبالها على مواقع التواصل الاجتماعي يدوياً إلى بلاغات الخريطة باستخدام نموذج الإبلاغ الإلكتروني على الموقع بواسطة أحد أعضاء فريق عمل خريطة التحرش. في المراحل الأولية لعمل خريطة التحرش، تم إدخال قصص التحرش المنشورة بالصحف، والبلاغات التي تم جمعها بالتعاون مع فريق عمل قوة ضد التحرش (OpAntiSH) يدوياً أيضًا.

للقيام بهذا المشروع البحثي، تم وضع معيار للتأكد من إمكانية المقارنة بين بيانات الخريطة والبيانات التي تم الحصول عليها من المقابلات المتعمقة، والاستمارات. ولقد تم الحصول على بلاغات الخريطة التي استخدمت في هذه الدراسة من خلال أحد مصادرنا الرئيسية في الإبلاغ، مع الأخذ في الاعتبار أن تكون بلاغات عن حالات تحرش جنسي داخل القاهرة الكبرى، وتم استقبالها خلال الفترة من أكتوبر ٢٠١٠ حتى نهاية يونيو ٢٠١٣.

إعداد البيانات

بالنظر إلى معايير الاختيار التي تم وضعها لهذا البحث، فإن عملية انتقاء البلاغات المستخدمة في هذه الدراسة يعد أمرًا ضروريًا؛ وذلك من أجل استبعاد البلاغات التي لم يتم استقبالها من خلال

أحد مصادرنا الرئيسية الخمسة المذكورة سابقًا. وبناءً على ذلك تم استبعاد بلاغات الصحف وبلاغات قوة ضد التحرش. وفي بعض الحالات، كان الأفراد يستخدمون الخريطة للتعبير عن وجهة نظرهم في مشكلة التحرش الجنسي في مصر، كما كانوا يستخدمونها في الإبلاغ عن حوادث تحرش جنسي حدثت قبل الانطلاق الرسمي لخريطة التحرش، مثل هذه البلاغات كانت لا تنطبق عليها المعايير التي تم وضعها لهذا البحث، وبالتالي تم حذفها من إجمالي البلاغات التي تم تحليلها.

تحويل بلاغات الخريطة لبيانات كمية

بمجرد إعداد بلاغات الخريطة وفقًا لمعايير الاختيار المحددة مسبقًا، تم قراءة كل بلاغ بشكل مفصل من أجل التأكد من أنواع معينة من المعلومات واستخراجها. وتتضمن هذه المعلومات؛ المحافظة التي وقع فيها التحرش، نوع كل من المتحرش والمتحرش بها/به وسنه، رد فعل كل من المتحرش بها/به والمارة ورجال الشرطة، مكان التحرش، الشهر الذي وقع فيه التحرش، ووقت حدوث التحرش خلال اليوم، بالإضافة إلى مصدر التبليغ. وكل هذه المتغيرات تم استخدامها كمعايير أساسية لتحليل البلاغات. وقد تطلب ذلك قيام اثنين من فريق العمل بقراءة كل البلاغات ومراجعتها للتأكد من أن كل بلاغ تم تصنيفه بدقة. بعد الانتهاء من ذلك، تم استبعاد البلاغات التي وقعت خارج القاهرة الكبرى، وبالتالي أصبح إجمالي عدد البلاغات ٧٩٧ بلاغ. وقد تم استخدام برنامج Excel لاستخراج الأعداد والنسب للمتغيرات التي تم تحليلها كما سيتم مناقشته لاحقاً.

التحديات

لقد واجهتنا العديد من التحديات في عملية إعداد بلاغات الخريطة وتحويلها لبيانات كمية، وكانت طبيعة الأسئلة الموجودة بنموذج الإبلاغ على موقع الخريطة أكثر هذه التحديات صعوبة، حيث كانت معظم هذه الأسئلة اختيارية، وبناءً على ذلك، فضل غالبية الأشخاص المبلغين على الخريطة تخطي هذه الأسئلة، واتجهوا مباشرة للقسم الخاص بكتابة وصف حادثة التحرش. مما يعني أن العديد من البلاغات كانت بها بيانات ناقصة حول العديد من الموضوعات التي تسعى الأسئلة للكشف عنها، مما استدعى المزيد من القراءات والمناقشات لبلاغات الخريطة المفصلة لاستخراج هذه المعلومات. بالإضافة إلى أن الغالبية العظمى من البلاغات كان لا يزيد فيها طول البلاغ الواحد عن سطرين. وأيضاً لم تقدم باقي التقارير(التقارير الطويلة) إجابة كافية حول المتغيرات التي يتم الكشف عنها.

مقارنة بين بيانات الخريطة والبيانات الميدانية

انتشار التحرش الجنسي: بالنظر إلى حوادث التحرش الجنسي التي تحدث في منطقة معينة، وجدنا أن البلاغات المستقبلة على الخريطة لا تعطي تقديراً دقيقاً عن انتشار التحرش بها. فعلى سبيل المثال، تبين انخفاض نسب البلاغات على الخريطة من محافظة القليوبية شكل (٢٥-١) يعطي انطباعًا بأن التحرش الجنسي أقل شيوعًا في القليوبية مقارنةً بمحافظتي القاهرة والجيزة. ولكن عند النظر للبيانات الميدانية (شكل ٢٥) اتضح أن التحرش يحدث في جميع المحافظات. ومن المحتمل أن انخفاض معدل الإبلاغ بهذه المنطقة قد يرجع لعوامل أخرى؛ مثل قلة استخدام الإنترنت في محافظة القليوبية، أو انخفاض مستوى الوعي بالخريطة ذاتها، بدرجة تفوق القول بانخفاض معدلات حدوث التحرش في هذه المنطقة. وكما تمت الإشارة إليه في الأدبيات السابقة، تعد صعوبة الحصول على عينة ممثلة أحد التحديات المهمة التي تواجه أسلوب الحشد مقارنة بالأساليب التقليدية في جمع البيانات. وهذه الملاحظة تقترح أنه على الرغم من أن أسلوب الحشد في جمع البيانات قد يكون له مميزات، وهو ما سيتم مناقشته لاحقاً، فإنها في الوقت نفسه قد تشير إلى أن هذا الأسلوب ليس هو الأسلوب الأكثر ملاءمة في جمع بيانات كمية ممثلة. وبدلا من ذلك، تشير البيانات إلى أن نظام الإبلاغ من خلال الخريطة يتطلب الإعلان عنها بشكل أكبر من الشكل الحالي. وعلى الرغم من أنه من المهم ملاحظة إمكانية الحصول على عينة أوسع من خلال زيادة الدعاية حول الخريطة، فإن إمكانية التمثيل الواسع لشرائح مختلفة من السكان لا تزال موضع شك.

شكل (٢٥): التوزيع النسبي لحوادث التحرش الجنسي التي تعرضت لها الإناث حسب المحافظة (البيانات الميدانية)

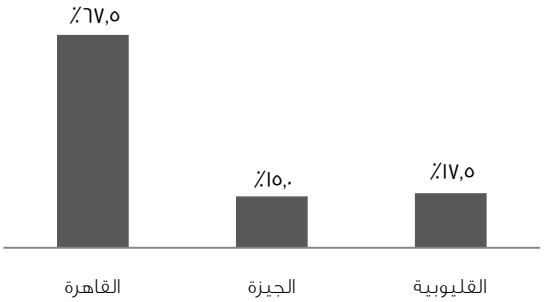

شكل (٢٥-١): التوزيع النسبي لبلاغات الاناث عن حوادث التحرش الجنسي التي تعرضن لها حسب المحافظة (الخريطة)

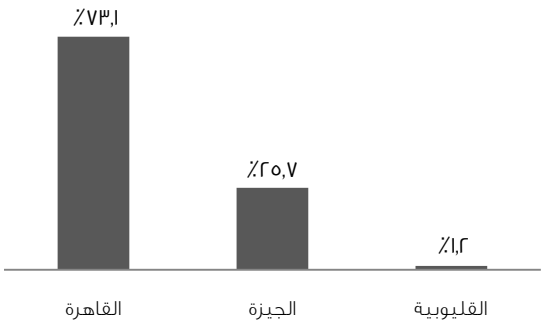

أشكال التحرش الجنسي: تم ملاحظة وجود اختلاف آخر في أشكال التحرش التي تم الحصول عليها من كلا المصدرين في جمع البيانات (شكل ٢٦ وشكل ٢٦-١) فعلى الرغم من توقعنا أنه سيتم الحصول على الأشكال نفسها، فإننا وجدنا اختلافًا بينهما؛ فعلى سبيل المثال: نجد أن البسبسة (٨٦,٧٪) والبصبصة (٨٣,٧٪) كانتا أكثر أشكال التحرش التي ذكرت المستجيبات الإناث في البيانات الميدانية تعرضهن لها. في حين كانت الملامسة (٤٦,٠٪) والتعليقات الجنسية (٤١,٠٪)أكثر الأشكال ذكراً في بلاغات الخريطة. هذا بالإضافة إلى أن الأشكال الأكثر عنفاً مثل الاغتصاب/ وهتك العرض والاعتداءات الجماعية قد تم ذكرها في (٦,٠٪ و١,٠٪ من بلاغات الخريطة على التوالي)، بينما لم تُظهر البيانات الميدانية تعرض أي حالة من حالات الدراسة لمثل هذه الأشكال. ومن ثم هذه النتائج تقترح ما يلي:

- أنماط الإبلاغ عن أشكال التحرش الجنسي تختلف وفقاً لأسلوب جمع البيانات المستخدم.
- يقوم الأفراد بالإبلاغ على الخريطة بمبادرة ذاتية منهم على عكس الأفراد الذين يستجيبون لطلب محدد (مثل المشاركين في ملء الاستمارات)، بالتالي هم أقل رغبة في التبليغ عن أشكال التحرش التي يتعرضون لها في حياتهم اليومية ويعتبرونها أشكالاً «بسيطة» مثل البسبسة أو البصبصة.

- الخريطة كطريقة لحجب الهوية تعد أكثر الطرق تشجيعاً للأفراد للإبلاغ عن أكثر أشكال التحرش خطورة؛ مثل الاغتصاب وهتك العرض. والحقيقة إن مثل هذا الشكل من التحرش لم يتم ذكره إلا في الخريطة وهو ما قد يضفي نوعاً من المصداقية على أن التبليغ من خلال الوسائل الإلكترونية قد يجعل الأفراد أكثر رغبة لمناقشة الموضوعات شديدة الحساسية.

- من المحتمل عدم قيام الأفراد بالحديث عن التعرض للاغتصاب وهتك العرض عند استخدام الوسائل التي تتم وجها لوجه، فمن المحتمل ألا يكون هناك أي فرد تمت مقابلته قد تعرض إما للاغتصاب أو الاعتداء الجنسي، أو لأنه على الرغم من احتمال تعرض بعضهم لهذه الأشكال فإنه لا يرغب في الحديث عن ذلك وجهاً لوجه.

شكل (٢٦): أشكال التحرش الجنسي التي تعرضت لها المستجيبات الإناث (البيانات الميدانية)

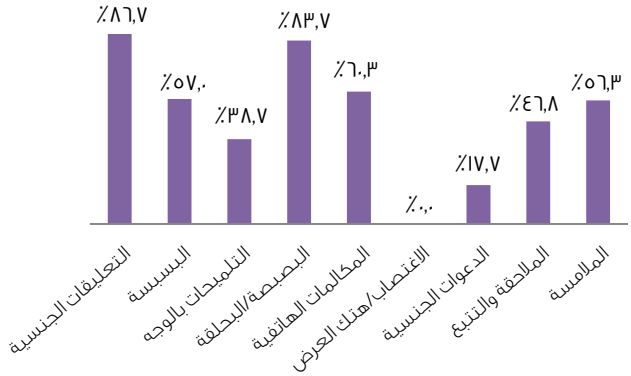

شكل (٢٦-١): أشكال التحرش الجنسي التي تعرضت لها المستجيبات الإناث (الخريطة)

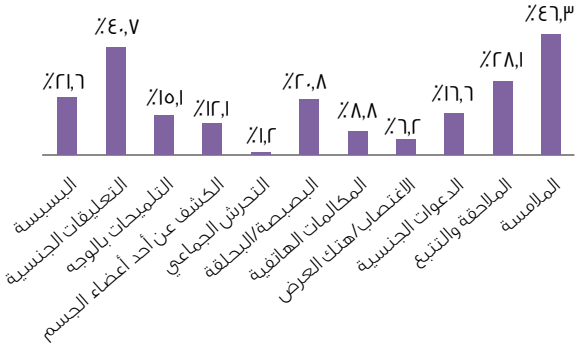

التوزيع النوعي للمتحرش بهن/بهم: تم ملاحظة وجود اختلاف آخر بين بيانات الخريطة والبيانات الميدانية وهو ما يتضح من التوزيع النوعي للمتحرش. فقد أوضحت البيانات الميدانية أن (٣٧,٦٪) يعتقدون بأن الرجال من الممكن أن يتعرضون للتحرش. في حين أن الخريطة لم تعكس ذلك بشكل واضح حيث أشار (٢,٤٪) فقط من الذكور تعرضهم للتحرش. وبالنظر إلى البيانات من كلا المصدرين، يتضح أن نسبة (٢,٤٪) من بلاغات الخريطة تعد أقل تقديرًا لانتشار التحرش بالرجال.

وقد يوجد ثلاثة تفسيرات مختلفة لذلك: فعلى الرغم من انخفاض النسبة فإن الخريطة يمكن اعتبارها مكانا جيدًا يمكن للرجال استخدامه للتبليغ عن حوادث التحرش الجنسي بدون الشعور بالخجل بسبب تعرضهم للتحرش. ثانيًا؛ من الممكن القول بأن الخريطة لم تنجح في تشجيع الرجال على الإبلاغ وهو ما تعكسه نسبة (٢,٤٪)، وهو ما يمكن تفسيره من خلال اعتبار التحرش الجنسي قضية تمس المرأة أكثر من الرجل وبالتالي يتم تعزيز ذلك باعتباره أنه «شيء خاص بالمرأة». ثالثاً؛ يتضح من البيانات أن تصور الرجال عن التحرش الجنسي يختلف عن النساء (Baker et al. XYZ; Uggen and Blackstone, 2012) فعلى سبيل المثال، ذكرت الإناث أن البسبسة، التعليقات الجنسية، المكالمات الهاتفية من أشكال التحرش ويمكن التبليغ عنه في حين لا يعتبره الرجال كذلك. وبناءً عليه يميل الرجال إلى عدم الحديث أو التبليغ عن حالات التحرش الجنسي مثل النساء.

أماكن حدوث التحرش: أظهرت النتائج من كلا المصدرين وجود تشابه في أماكن حدوث التحرش. حيث أكد الكثير من المستجيبين من كلا المصدرين على أن التحرش غالباً ما يحدث في الشارع يليه المواصلات العامة –مع عدم الاخذ في الاعتبار بلاغات الخريطة التي لم يتضح بها مكان التحرش–(شكل ٢٧ وشكل ٢٧–١). وهذه النتيجة تشير إلى أن أسلوب جمع البيانات المستخدم له تأثير بسيط على رغبة المستجيبين في التبليغ عن مكان حدوث التحرش.

شكل (٢٧): أماكن حدوث التحرش
(البيانات الميدانية)

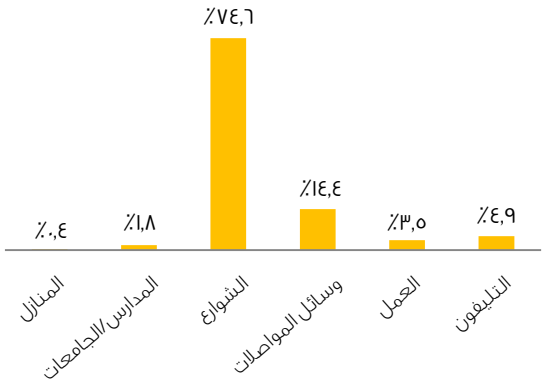

شكل (٢٧–١): أماكن حدوث التحرش
(الخريطة)

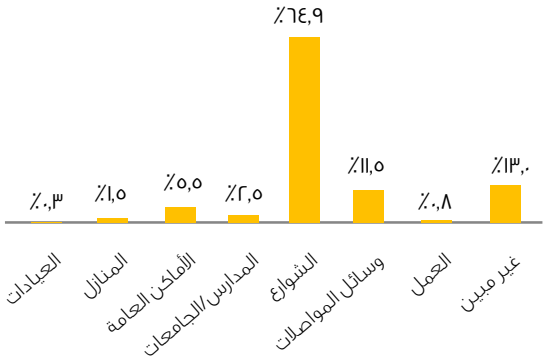

نوع المتحرش: اتضح وجود تشابه بين البيانات الميدانية وبيانات الخريطة فيما يتعلق بنوع المتحرش. ووفقاً لهذه البيانات اتضح أن غالبية المتحرشين كانوا ذكورا (٨٣٪ و٨١,١٪ على التوالي) كما هو موضح في (الشكل ٢٨ والشكل ٢٨–١). النسبة المتبقية من المتحرشين كانت للإناث بنسبة (١٥,٢٪) من الحالات في البيانات الميدانية و١,٨٪ من حالات الخريطة. فقد كانت نسبة الإناث كمتحرشين في البيانات الميدانية، ونسبة البيانات المفقودة حول نوع المتحرش في بلاغات الخريطة متماثلة تقريبًا. وهنا يُطرح سؤال مهم، هل من الممكن أن يكون المتحرشون إناثاً في ١٧,٢٪ من الحالات التي كان فيها نوع المتحرش غير واضح في بلاغات الخريطة؟ ومع ذلك فإنه بالنظر للعديد من القضايا التي تم إلقاء الضوء عليها فيما يتعلق بأسلوب الحشد في جمع البيانات، فإنه من الصعب التوصل إلى أية استنتاجات حول بيانات الخريطة غير الواضحة. وبشكل عام، فإنه عندما كانت البيانات متوفرة، كانت الغالبية العظمى من المتحرشين ذكوراً.

شكل (٢٨): نوع المتحرش (البيانات الميدانية)

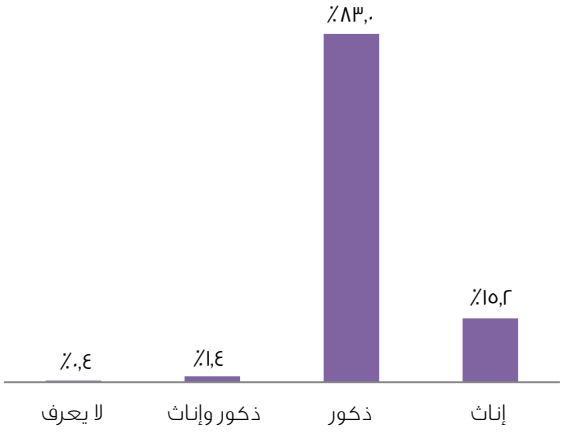

شكل (٢٨–١): نوع المتحرش (الخريطة)

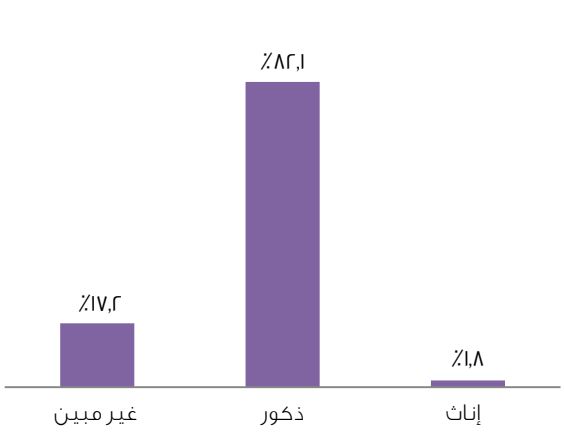

عمر المتحرش–أظهر كل من البيانات الميدانية وبلاغات الخريطة، كلاهما، وجود تشابهات واختلافات مثيرة للانتباه في التوزيع العمري للمتحرشين. فكما هو موضح في الشكلين التاليين، نجد أن أعلى نسبة لأعمار الأشخاص المتحرشين كانت لمن هم أقل من ٢٤ سنة، وهذه الفئة العمرية تتضمن طلاب المدارس، المراهقين، وصغار البالغين. وكان موضحًا أيضاً في البيانات الميدانية وجود انخفاض في القيام بالتحرش مع التقدم في العمر، فمن بين الأشخاص الأكبر سناً، كانت نسبة من هم في سن ٤٥ سنة فأكثر منخفضة إلى حد ما. وعلى الرغم من ذلك أظهرت بلاغات الخريطة وجود اختلافات في التوزيع العمري، وتقريباً تتساوى النسب بين الفئات العمرية الأكبر من ٢٤ سنة في معدلات قيامها بالتحرش. ومن المهم الإشارة إلى أن الشكل التوضيحي لبيانات الخريطة لا يتضمن كل البلاغات المستخدمة في التحليل، ولا تتضمن الكثير من البلاغات معلومات عن العمر أو العمر التقريبي للمتحرش. ومن ثم، فإن التوزيع الفعلي للعمر غير واضح إلى حد كبير في بلاغات الخريطة وقد يكون التوزيع الحقيقي أكثر مصداقية في البيانات الميدانية. ومع ذلك، فمن خلال بلاغات الخريطة –التي تتضمن معلومات عن العمر–يمكننا افتراض وجود اختلافات محتملة في نسب الفئات العمرية الأكبر سناً.

شكل (٢٩): عمر المتحرش (البيانات الميدانية)

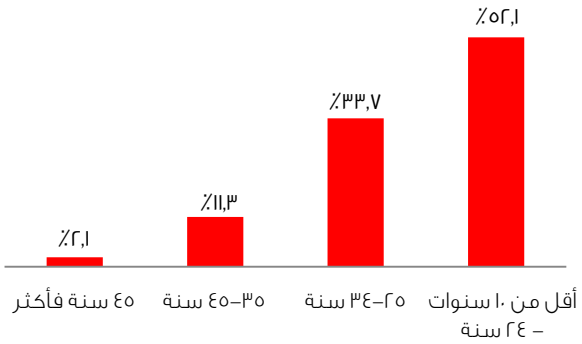

شكل (٢٩–١): عمر المتحرش (الخريطة)

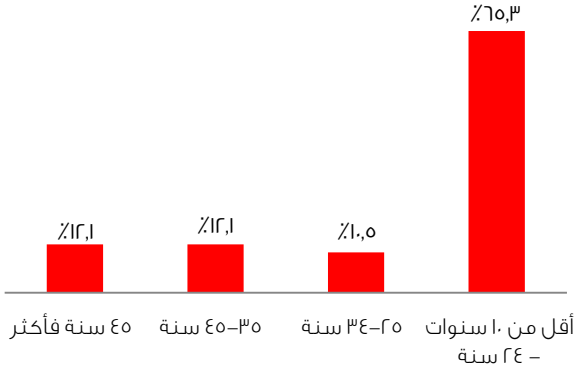

عمر المتحرش به/ بها –فيما يتعلق بعمر الأفراد الذين تعرضوا للتحرش، أظهرت البيانات الميدانية وبيانات الخريطة وجود تشابه كبير بينهما. وقد كانت البيانات الميدانية مستمدة من استجابات المشاركين الذين ذكروا تعرضهم للتحرش، بينما كانت بيانات الخريطة تتضمن البلاغات التي كان فيها عمر المتحرش به/ بها واضحًا. وفي كلا الحالتين، فإن غالبية من تعرضوا للتحرش كانوا في الفئة العمرية من ١٨–٢٤ سنة. حيث تعرض تقريبًا نصف عينة الدراسة الميدانية (٤٦,٣٪) الذين ينتمون لهذه الفئة العمرية للتحرش، وأكثر من نصف العينة في بلاغات الخريطة (٦٦,٧٪). وكما هو الحال فيما يتعلق بعمر المتحرش، كان هناك أيضًا انخفاض في نسبة التعرض للتحرش مع التقدم في العمر، حيث كان الأفراد الأكبر سناً أقل في الحديث عن تعرضهم للتحرش.

شكل (٣٠): عمر المتحرش بها (البيانات الميدانية)

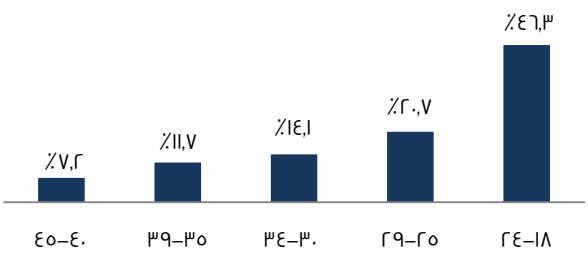

شكل (٣٠–١): عمر المتحرش بها (الخريطة)

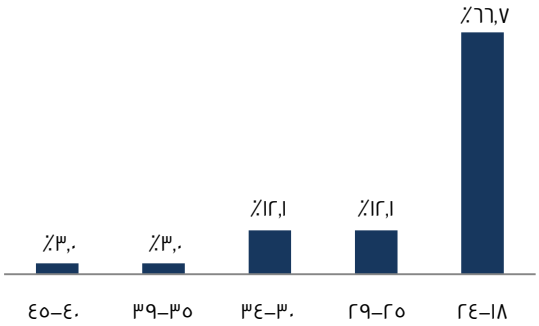

وقت حدوث التحرش– الوقت الذي تعرض فيه الأشخاص للتحرش الجنسي خلال اليوم والذي تم التوصل إليه من استجابات المشاركين في الاستمارات الميدانية، ومن تحليل الجزء الخاص بوقت التحرش في بلاغات الخريطة، ووفقًا لما تم ذكره بالفعل في بلاغات الخريطة، لا يشير الشكل التالي للعدد الكلي

للبلاغات التي تم تقديمها لأن هذه المعلومات لم تكن دائمًا ملمحا من ملامح القصص المفصلة التي يقدمها الأفراد. وعندما تكون هذه المعلومات متوفرة يجب الكشف عن وجود اختلافات وتشابهات مع البيانات الميدانية. فقد حدد الغالبية العظمى من المشاركين في الدراسة الميدانية فترة ما بعد الظهر كأكثر فترة زمنية تعرضوا فيها التحرش، في حين تشير بيانات بلاغات الخريطة إلى وجود تساوي ما بين الفترة الصباحية، وما بعد الظهر، والمسائية في معدلات التعرض للتحرش. لقد كان واضحًا في بلاغات الخريطة أن التحرش يحدث على مدار اليوم بنسب متقاربة جدًا. وعلى الرغم من ذلك، فإن هناك ما يبرر الحذر من بلاغات الخريطة لأنه لم يتم تضمين جميع البلاغات في التكرارات التالية. وحتى بالنسبة إلى الشكل المستمد من البيانات الميدانية، فإن التحرش الجنسي يحدث على مدار اليوم. فكلا الشكلين يظهر أن معظم حوادث التحرش الجنسي تحدث خلال اليوم، ونادرًا جدًا ما تحدث في الأوقات المتأخرة والتي من المحتمل ألا تتواجد فيها معظم النساء خارج منازلهن.

شكل (٣١): وقت حدوث التحرش(البيانات الميدانية)

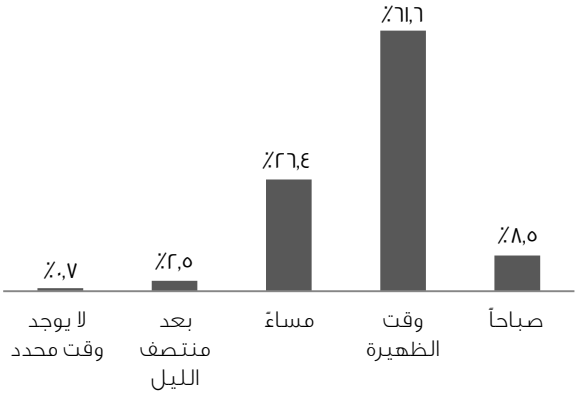

شكل (٣١-١): وقت حدوث التحرش (الخريطة)

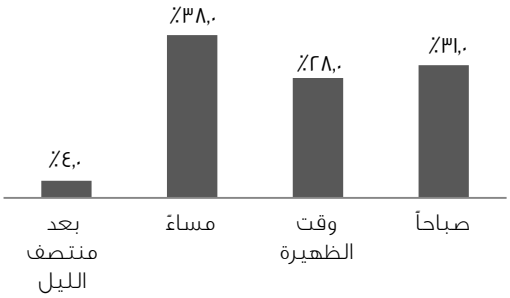

مقارنة بين بلاغات الخريطة والقصص المفصلة التي تم الحصول عليها من المقابلات المتعمقة

منهجية التحليل

يعتمد هذا الجزء على منهجية تحليل النص كمنهجية في التحليل الأولي للبيانات التي تم استقبالها على الخريطة وبيانات المقابلات المتعمقة. فهذا المدخل يتطلب قراءة متعمقة للقصص، ومن ثم، ترميز الطبيعة الوصفية لكل من حالات التحرش الجنسي وردود الفعل حول التحرش. وذلك من أجل تحديد جودة البيانات الكيفية للبلاغات، حيث تضمن التحليل وصف لطبيعة فعل التحرش، ومدى استخدام لغة مباشرة، أو غير مباشرة، وبالتالي فإن هذا التحليل تضمن أيضًا تحديد الطبيعة الجنسية للمصطلحات المستخدمة في وصف حالات التحرش، كاستخدام الألفاظ النابية وغير المباشرة أو الغامضة. ومن العناصر الأخرى المستخدمة في التحليل تحديد مدى استخدام اللغة والمصطلحات الحقوقية وذلك للتعرف على مدى إدراك الأفراد لحقوقهم، أو معرفة ما الذي يعرقل عملية الحصول على حقوقهم في الأماكن العامة. بالإضافة إلى أن اختبار الاختلافات بين روايات كل من الذكور والإناث كان أمرًا بالغ الأهمية. وتم تحليل البنية النصية للبلاغات، التي تضمنت درجات من المساحة المخصصة للأفراد لوصف مواقف التحرش الجنسي، وردود أفعالهم، وآرائهم حول التحرش الجنسي في مصر بشكل عام. كل الأفكار والمفاهيم السابقة تم إلقاء الضوء عليها وترميزها من خلال الموضوعات الرئيسية في البلاغات التي تم استقبالها، سواء من الخريطة أو من خلال المقابلات المتعمقة.

وصف عام لطبيعة البلاغات التي تم استقبالها من الخريطة والقصص المفصلة التي تم الحصول عليها من المقابلات المتعمقة

من بين إجمالي بلاغات الخريطة البالغ عددها ٧٩٧ بلاغ، تم اختيار ١٦٥ بلاغ لهذا التحليل، في حين أن البلاغات المتبقية البالغ عددها ٦٣٢ بلاغ – والتي تم استقبال معظمها من خلال تويتر أو الرسائل القصيرة– كانت بلاغات قصيرة، ولا تتضمن معلومات مفصلة.

أما بالنسبة إلى المقابلات المتعمقة فقد تم الحصول على ١٣٨ قصة من ٧٢ مقابلة متعمقة تم إجراؤها (٢٤ مقابلة للذكور و٤٨ للإناث). القصص المتعلقة بالتحرش الجنسي في المقابلات المتعمقة اختلفت بحسب الطول وكان من الصعب وصف هذه القصص وتقسيمها نظرًا لطبيعة إجراء المقابلات المتعمقة. وبشكل عام فإن هذه القصص تتميز بأنها أطول من غالبية بلاغات الخريطة. على الرغم من أن المقابلات المتعمقة تتطلب وقتًا كبيرًا في التقصي لجمع تفاصيل حول مواقف التحرش الجنسي، حيث كان هناك عزوف من المشاركين بشكل عام عن تقديم معلومات كافية، وخاصة الذكور.

بنية النص لكل من بلاغات الخريطة وقصص المقابلات المتعمقة

بلاغات الخريطة- يصف لابوف Labov (1972) في مناقشته عن تركيب النص للحكايات الشخصية في مواقف المقابلة، التدفق الخطي لطريقة سرد القصص بأن «المواقف... يتم تنظيمها على نفس ترتيب حدوثها» ، كما يؤكد باتريك Patrick (2000) على أن النصوص الشخصية على وجه الخصوص ليست كأي من الحكايات الأخرى، فعادة ما يتم سرد الحكاية ببساطة وجدية. فطبيعة الاختيار الذاتي في التبليغ من خلال الخريطة، تجعل الأفراد ليس لديهم إرشادات لسرد قصصهم حول مواقف التحرش الجنسي. فهؤلاء الذين يقدمون معلومات تفصيلية حول حالتهم يميلون إلى القيام بذلك بشكل موجز ومباشر كما يلي:

بداية البلاغ: عادة ما تأتي السطور الأولى في كل البلاغات متضمنة المحتوى التفصيلي الذي أدى لحادثة التحرش الجنسي. فقد كانت أماكن حدوث التحرش الجنسي-بغض النظر عن عدم وضوحها- عاملاً مؤثرًا في كتابة بداية بلاغ التحرش الجنسي. كما كان الوقت أحيانًا، وليس دائمًا، عاملاً مؤثرًا في الكتابة. وفي معظم الأحيان، كانت بداية البلاغ تتضمن تفاصيل حول: متى لاحظ المبلغ شخصًا ما أو شيئًا ما غير مقبول؟ وعادة ما يقدم هذا السرد تفاصيل حول ما قام به المتحرش من محاولة للاقتراب من المتحرش بها ليقوم بالتحرش أو الاعتداء الفعلي.

فعل التحرش: الموقف الفعلي للتحرش الجنسي سواء لمن تعرض له أو شاهده، غالبًا ما يتم وصفه بشكل موجز. ففي العادة لم يكن وصف الفعل طويلا فيما عدا نوعين من البلاغات: أ) الاعتداءات الجماعية التي حدثت في ميدان التحرير، ب) بعض الحالات التي يستمر فيها الفعل لمدة طويلة، ناقش فيها من تعرضوا للتحرش كلا من حادثة التحرش، وردود أفعالهم كمحاولة للهروب من المتحرشين.

رد الفعل: ركز جزء كبير من نص البلاغات على رد فعل المتحرش به/ بها. فغالبًا ما يمثل على الأقل نصف الرواية. وتأخذ ردود الفعل شكلين، جسدي وعاطفي. فغالبية البلاغات تجمع الشكلين، في حين أن بعض البلاغات ألقت الضوء على أحدهما دون الاخر. حيث أشارت البلاغات المفصلة بشكل واضح وحاد إلى ردود الفعل الجسدية أو العاطفية تجاه مواقف التحرش الجنسي.

مغزى القصة: في بعض النصوص الطويلة، قد ينهي الأفراد بلاغاتهم بآرائهم حول وضع التحرش الجنسي في مصر. حيث يوجد بعض الجمل التي تشير إلى تدهور المجتمع المصري، الذكورة والأبوية أو ضعف تنفيذ العدالة والقانون لمواجهة التحرش الجنسي. فهذه الآراء يتم التعبير عنها بغضب أو بنبرة ساخرة تعكس مدى الإحباط من المجتمع.

جدول (٥): مثال على بلاغ تم استقباله في ١ يوليو ٢١٠٢

بداية البلاغ

ده تقريبا كان من شهر أو شهرين فاتوا. كنت في محطة القطر بتاعة رمسيس، كنت لسه مشتريه التذكره علشان اروح اشوف عيلتى بره القاهرة. لما كنت قاعدة على الكرسي باسمع موسيقى من على dopi بتاعى ومستنيه القطر عشان يجي، جه مجموعة من الرجالة وقعدوا جنبي وحاولوا يتكلموا معايا. وبعد ما ملقوش استجابة حقيقية. رحت علشان اجيب حاجاتى وأمشى عشان استنى في اى مكان تانى- بعيد عنهم.

فعل التحرش

لقيتهم فجأة جم حواليا و «اعتذروا» وواحد من السفلة الزبالة قام بلمس صدري في الزحمة.

رد الفعل

انا اتصدمت، لكن كنت متضايقه وغضبانه جدا. وتقريبا كان بعض الشباب التانيين اللى كانوا هناك معاه مكانوش شايفين ان ده شيء مضحك/ لطيف. لكن مفيش حد حب ده لما حاولت بكل شجاعة أنى أصوت باللغة العربية أو بلغتى الاصلية.

مغزى القصة

ازايقدروا على أنهم يعتدوا على شخص ميعرفهوش في المجال العام، كل اللى قدرت أقوله احترم نفسك.

المقابلات المتعمقة – أما بالنسبة إلى قصص التحرش الجنسي في المقابلات المتعمقة فنجد أنها لم تتبع النمط نفسه، فتركيب النص كان متقطعا، وجاء ذلك من خلال الباحث الذي كان يقوم بالتقصي الدائم للحصول على مزيد من المعلومات والتفاصيل. فسياق المقابلة وطبيعة الموضوع في حد ذاته يؤثران في طريقة حكي القصة. وفيما يلي أحد الأمثلة التي توضح المستويات التي يتبعها المستجيبون لتقديم إجابات مختصرة، وكيف يقوم الباحث بالتدخل للحصول على استجابات مفصلة من المشاركين.

جدول (٦): مثال لقصة تحرش من المقابلات المتعمقة	
المشارك	اه في مرة كنت ماشية في شارعنا وانا كنت في وقت الصيف بلبس بلوزة بنص كم وعملي كده
المناقش	لمسك يعني
المشارك	اه (مشي ايده على دراعها)
المناقش	ده كان ايه شكله سنه اد ايه؟
المشارك	شاب عادي
المناقش	يعني في العشرينات كده؟
المشارك	تقريبا اه
المناقش	كان شكله كويس لابس كويس ولا لا؟
المشارك	لا
المناقش	طيب انتي رد فعلك كان ايه ساعة لما عمل كده؟
المشارك	انا شتمته
المناقش	حد من الناس اللي في الشارع ادخل
المشارك	لا ومرة تاني هو مشي عمل كده (لمسها) فانا شتمته و كملت مشي عادي فراح ماسك ايدي
المناقش	هو نفس الراجل؟
المشارك	اه فصوت بصراحة فهما افتكروا انه خطف مني الشنطة قلتلهم لا مخطفش الشنطة
المناقش	وجري؟
المشارك	اه

خصائص قصص التحرش الجنسي– تتفق القصص التي تم جمعها؛ سواء من خلال البلاغات التي استقبلتها الخريطة أو المقابلات المتعمقة، في عدد من الصفات المهمة. سواء بشكل غير مباشر يضمن هوية المبلغ أو بشكل مباشر وجها لوجه. إذ تتضمن جميع القصص الممارسات الخطابية التالية:

الإيجاز: من الملامح الرئيسية لكل تقارير التحرش الجنسي إنه يتم وصفها بتفاصيل قليلة، فعلى سبيل المثال، نجد أن معظم القصص، على الأغلب، تشير إلى أن الشخص تعرض للبسبسة والتحرشات اللفظية والتعليقات أو تعرض للملامسة. فمعظم الأفراد لا يحددون التعليقات التي تعرضوا لها أو لا يقدمون تفاصيل عن اللمس، فغالبًا ما يكون الجزء الذي تم لمسه في الجسد شديد الخصوصية داعماً أهمية الحديث أو التبليغ عن التحرش الجنسي، ولكن طبيعة اللمس لا يتم ذكرها، حيث كانت تعتبر تفاصيل غير مهمة في سياق القصة.

الحد الأدنى من الصفات: غالبا ما يكون الوصف الكيفي محدودًا، حيث يتم استخدام الحد الأدنى من الصفات لوصف فعل التحرش الجنسي، باستثناء ما يتعلق بالتعليقات، ففي هذه الحالة يذكر الأفراد بعض التعليقات التي تكون سيئة، مبتذلة أو مهينة، هذه المصطلحات الوصفية تقدم بإيجاز للتمييز بين التعليقات غير المرغوب فيها والتعليقات التي من المستحسن سماعها.

الخلط بين الجمل المباشرة وغير المباشرة: استخدام مصطلحات جنسية قليلة وتعبيرات جنسية غير مباشرة كان الأكثر شيوعًا لمناقشة حوادث التحرش الجنسي. حيث تضمنت بلاغات الخريطة بعض الجمل مثل «بيلعب مع نفسه» وفاتح سوستة البنطلون»، وذلك للإشارة للاستمناء أمام العامة. كما تضمنت بعض الجمل الأخرى مثل «الجزء الأمامي اللي من تحت»، «أماكن خاصة» وأماكن حساسة» التي تشير غالبيتها إلى الفرج أو الأرداف أو الثدي. وكان ذلك أكثر وضوحًا في المقابلات المتعمقة أيضًا، حيث جاءت بعض الجمل؛ مثل «منطقة معينة في جسمها»، «من الخلف» و«حط ايده من تحت»، وبالمثل كان من الشائع أن يقوم الناس بالإشارة أو التعبير عن أجزاء في جسدهم بشكل أقل وضوحًا وذلك من خلال استخدام مصطلحات مثل؛ «الصدر»، «الخلف» بدلا من «الثدي» و«المؤخرة».

إعادة استخدام تصنيفات خريطة التحرش: عادة ما يشير الناس إلى مواقف التحرش الجنسي التي شاهدوها أو تعرضوا لها بإعادة ذكر فئات التحرش كما هي موجودة في نموذج التقرير أو دليل المقابلة المتعمقة، ففي معظم الأحيان، يشير الناس ببساطة إلى تعرضهم إلى «البسبسة»، «اللمس»، «الملاحقة» أو التعرض «للتعليقات»...إلخ. دون ذكر أية تفاصيل عن طبيعة الفعل نفسه.

جدول (٧) أمثلة على استخدام اللغة غير المباشرة

المقابلات المتعمقة	الخريطة
"حد كان راكب ورايا وكان حاطط اديه من تحت"	"بيلعب في نفسه"
"كنت قاعده جنب الشخص ده فلاقيته بيرفع الجيبه وبيحط ايده من الجيبه"	"مؤخرتى من تحت"
"وهو عدى من جنبى عمل اللى عمله واخد ديله ف سنانه وماشوفتوش"	"فتح سوستة البنطلون"
"فضل حد ماشي وراها لحد ما جه يمسك منطقة معينه في جسمها"	"حط صوابعه جوه البنطلون"
"هو كان قاعد وراها ودخل اديه ما بينهم"	"حسيت بحاجه جوايا، شفت ايد الولد"
"هو كان بيعمل حاجه ليا هو انا حسيت بحركة مش طبيعية جانبي حسيت ان هو مش على بعضه مش هقدر افسر اكتر من كده"	أشار إلى فخذه "بين رجليه"

اما بالنسبة للاختلافات، فإنه من المهم ملاحظة أن تقارير الخريطة تضمنت بعض المصطلحات الجنسية والمفصلة. حيث يشعر الأشخاص بحرية أكبر في استخدام مصطلحات مثل «مؤخرة» و«وغد» و«قذر»، بالإضافة إلى مصطلحات أخرى أكثر جنسية مثل «الثدي»، «العضو الذكري»، «هتك العرض بواسطة الأصابع»، «والاستمناء باليد». مثل هذه المصطلحات التي تشير إلى أجزاء من الجسم وأشكال للاعتداء الجنسي التي تفتقر إليها المقابلات المتعمقة. وعلى الرغم من أنه لايزال الأشخاص، في تقارير الخريطة وفى المقابلات المتعمقة، أكثر استخدامًا للمصطلحات المبسطة، فإن الخريطة لاتزال تقدم، إلى حد ما، خطابًا مباشرًا ويناقش الموضوعات الجنسية بوضوح.كانت تتسم المقابلات المتعمقة بسمات أخرى لم تكن موجودة في البلاغات المفصلة على الخريطة، تتمثل في استخدام لغة غامضة. فقد كان المشاركون في المقابلات المتعمقة في الغالب يستخدمون جملاً تشير إلى «شيء ما حدث» وأن المتحرش «فعل شيء ما»، ولكنهم لم يفصحوا عن تفاصيل الموقف، وكان الأفراد، في الأغلب، يميلون إلى الحديث عن حوادث التحرش الجنسي بشكل غير مباشر، وكان ذلك يتطلب محاولة استنتاج المعلومات من سياق القصص. واعتبر المشاركون في المقابلات المتعمقة أيضًا أن قيام الضحايا باتخاذ رد فعل أمرًا غير لائق؛ تحسبًا من التصعيد في استخدام العنف الجنسي. فعلى سبيل المثال، روت فتاة شابة في إحدى القصص أنها كانت تجلس في الأوتوبيس عندما ركب أحد الشباب، وجلس على الأرض أمامها واستخدم ساقيها كمسند للظهر. فقامت الفتاة بتوبيخه لأن هذا لم يكن لائقًا من وجهة نظرها، وقام الشاب بعدها بتوبيخ الفتاة. لقد اعتبرت الفتاة الشابة أن قيام هذا الشاب بالاتكاء بظهره على ساقيها أمرًا غريبًا، وشكلاً من أشكال التحرش نظرًا لأن المعايير الثقافية المحلية تَحظر اللمس بين الأفراد غير المتزوجين، ناهيك عن عدم ملاءمة لمس رجل غريب لامرأة لا يعرفها. وبالتالي اعتبرت المشاركة ملامسة رجل غريب لامرأة لا يعرفها تحرشًا جنسيًا. وفي قصة أخرى ذكرتها إحدى المشاركات في المقابلات المتعمقة، أشارت الفتاة إلى أنها كانت تسير في منطقة حلوان مع مجموعة من صديقاتها عندما جاء رجل وقام بضرب فتاة صغيرة في الشارع أمامهن. هذه الفتاة الصغيرة لم تتخذ أي رد فعل تجاه هذا الموقف، وهو ما جعل المشاركة تفترض بأن الموقف كان أكثر من مجرد حالة من حالات الاعتداء على الأطفال. ففي هذه الحالة، لم تقدم المشاركة أي معلومات إضافية، وكانت غير واضحة في وصف ما شاهدته، ولكنها اعتبرت هذا الموقف بمثابة موقف تحرش سبق لها مشاهدته.

كما كان المشاركون في المقابلات المتعمقة يميلون إلى التقليل من موقف التحرش الجنسي الذي

تعرضوا له. فعندما طُلب منهم تقديم تفاصيل عن حوادث التحرش الجنسي، ذكر المشاركون «حاجة نسمة كده متعتبرش دي تحرش»، «نسمة كده، حاجة عادية مش الأوفر»، «كلها معاكسات عادية آه ممكن اللفظي آه لكن اللمس لاء». وعلاوة على ذلك، نادراً ما يذكر المشاركون الذكور تعرضهم للتحرش الجنسي، ولكنهم دائمًا يذكرون مشاهدتهم لهذه المواقف. وهذا يختلف إلى حد ما عن بلاغات الخريطة، حيث كانت هناك نسبة صغيرة من البلاغات المفصلة من ذكور قد تعرضوا لمواقف تحرش جنسي من إناث في الغالب.

شكل ردود أفعال ضحايا التحرش الجنسي

عادة لا تتضمن بلاغات الخريطة القصيرة شكل ردود الفعل، فهي تتضمن فقط جملة لا تقدم معلومات وافية إلى حد ما حول شكل موقف التحرش الجنسي الذي حدث. وعندما يتم وصف رد الفعل في البلاغات التفصيلية فإنهم يذكرون الكثير من التفاصيل بدرجة تفوق موقف التحرش الجنسي الفعلي. فغالبًا ما يكون رد الفعل مبالغًا فيه بصرف النظر عن نوع التحرش. ويقدم الجدول التالي أمثلة لأنماط ردود الفعل الواردة في بلاغات الخريطة.

جدول (٨): أمثلة لأنماط ردود الفعل الواردة في بلاغات الخريطة

في الحقيقة كنا نعتقد بأننا سنقتل لأن أولاد الكلب كانوا يرفعون من صوت الموسيقي في السيارة، وقاموا باستخدام ألفاظ لمعاكستنا، ولكننا لم نعط اهتمامًا لهذه الكلمات حيث كنا نشعر بالخوف الشديد، وبعد ذلك ذهبوا إلا أنه لم يقم أي شخص في الشارع بالتدخل وكأن حدوث مثل هذا الموقف أمرًا عاديًا
عدد التعليقات والنظرات الفاحصة للجسد التي أواجهها كل يوم جعلتني أكره حياتي، وجعلتني غير قادرة على العمل.... أذهب إلى المنزل بعد العمل وأقوم بالجلوس في السرير وتقريبًا لا أخرج من البيت
وفى بعض الاوقات أريد أن أمشي ومعي سلاح مثل المسدس لكي أخلص على هؤلاء الشواذ علنا ماذا نفعل؟ جلست في بيتى لم أذهب إلى أي مكان ولم أنزل للتنزه ولا أذهب إلى عمل حتى العمل تعرضت صراحة لإقامة علاقة مع صاحب الشركة".
"لدرجة انى بخاف اخرج حتى كرهت لبسي وجسمي ونفسي قررت إني البس الاسدال لكن مفيش فايدة خالص كونت الاول بخاف احكى مع حد وبتحرج من نظرة الناس ليا رغم انى انا المجني عليه فكنت بسكت واكتم جوايه لحد محصلي مشكله نفسيه وخوف من الشارع وحتى رافضه انى اشتغل بعيد عن مكان سكنى للخوف من التحرش بيا".
تحولت من الشخص الطبيعي إلى المجنون في ثانيتين، وأدركت أنني كنت أطارده في الطريق، لو أمسكت به، أقسم بالله لكان سوف يفقد أحد ذراعيه أو رأسه

أمثلة ردود الفعل ذات الطبيعة الحادة الموضحة أعلاه تشير إلى أن الهدف الأساسي للإبلاغ على الخريطة ليس الإبلاغ عن حادثة التحرش، ولكن يتمثل الهدف في مشاركة المشاعر وللتعبير عن الغضب من فعل التحرش الجنسي. وتدعم هذه الفرضية كلا من المعلومات الناقصة حول فعل التحرش ذاته والمعلومات المفصلة حول ردود الأفعال في البلاغات المرسلة. ومن هنا فإن الوصف المطول لردود الأفعال تشير إلى أن الخريطة تعد بمثابة فضاء/مساحة مهمة للأفراد للتعبير عن مختلف المشاعر مثل: الإحباط، الغضب، والخوف. وعمومًا، فإن شكل ردود الأفعال في قصص التحرش الجنسي المفصلة تميل للتعبير عن الآتي:

رد الفعل البدني: وهذا يتضمن أفعال الحماية الذاتية، التي سمحت للمتحرش بها في استعادة ثقتها والقضاء على إحساسها بأنها ضحية. هذه الأفعال تضمنت مطاردة المتحرش على الأقدام أو بسيارة؛ صفع، ضرب، الاصطدام بالمتحرش، وبشكل أكبر الصراخ، أو الصياح، أو شتم المتحرش.

الأضرار النفسية: وبشكل أكثر تكرارًا، قدمت البلاغات وصفًا للمشاعر، والآثار النفسية والذهنية لحوادث التحرش الجنسي. لقد أكد الأشخاص مقدمو البلاغات على أنهم كانوا خائفين أيضًا من مغادرة منازلهم، وخائفين من الآخرين في الشوارع، وكانوا غير قادرين على مغادرة السرير، أو الذهاب للعمل. وغالبًا ما كان يرافق ردود الافعال العاطفية ردود فعل بدنية مثل البكاء، الجري، الانغلاق على أنفسهم بالمنزل، او قيام المتحرش بهم بالابتعاد عن المتحرش وعن الموقف.

غضب شديد: ألقت العديد من التقارير الضوء على الإحساس بعدم التصديق، الغضب، والإحباط من كونهم تعرضوا للتحرش الجنسي. لقد كان مقدمو البلاغات غالبًا ما يشعرون بالغضب من المتحرشين، ويشيرون إليهم بالمرضى النفسيين والمنحرفين. وغالبًا ما يصب المبلغون غضبهم على الكيانات الأخرى التي تساهم في وجود التحرش الجنسي في الشوارع. وأعرب العديد منهم عن شعورهم بالاشمئزاز من حالة السلبية واللامبالاة التي يتسم

بها الشعب المصري، ومن الدولة، لعدم وجود قوانين أو تنفيذ لهذه القوانين لحماية النساء.

التعرض للمتحرش: لقد تم تقديم بعض البيانات حول المتحرشين في بعض البلاغات كالاسم، والعنوان، ورقم التليفون، اسم الصفحة الشخصية في وسائل التواصل الاجتماعي، وغيرها. لقد قامت إحدى السيدات في أحد البلاغات التفصيلية بوصف زيارتها لأحد الأطباء الذي: «ran additional fat slimy" fingers along my body, fingering me as he 'checked,' coming over my breast and almost down to the other extremities."" (قام بلمس جسدها بأصابعه اللزجة كما لو أنه يقوم بالكشف عليها، ثم حرك أصابعه فوق ثديها وقام تقريبًا بلمس أجزاء أخرى). لقد قدمت المتحرش بها اسم الطبيب، والتخصص الطبي، ورقم الهاتف، والعنوان، وعلامة مميزة بجوار العيادة. وفي حالات أخرى، قامت المتحرش بها بتقديم بيانات أكثر تفصيلاً من البيانات النمطية حول طبيعة التحرش وذلك لتبرير قيامها بفضح المتحرش.

كان يوجد بالمقابلات المتعمقة تفاصيل قليلة تتعلق بردود أفعال المتحرش بها، حيث كانت تميل إلى التقليل من شأن مواقف التحرش الجنسي. تضمنت المقابلات المتعمقة معلومات عن ردود الأفعال البدنية مثل: الصراخ، الضرب، الحديث المباشر مع المتحرش، وحتى محاولة الذهاب لأقسام الشرطة، وتضمنت أيضاً معلومات عن ردود الأفعال المعنوية؛ مثل البكاء أو الشعور بالغضب. وجاء وصف هذه الأفعال في صورة مقتضبة، فلم يسمح المشاركون لأنفسهم بأن تغلب عليهم المشاعر، وكان لابد من حثهم أثناء إجراء المقابلات على وصف ردود أفعالهم بدقة. فمن الممكن أن تكون الفترة الزمنية بين وقوع حادثة التحرش الجنسي ووقت إجراء المقابلة سببًا في التقليل من قوة المشاعر. وهذا يختلف عن الخريطة التي تعد مكان يقوم فيه الأفراد بالإبلاغ مباشرة بعد حدوث الموقف. وفيما يلي أمثلة لأنماط ردود الفعل التي تم ذكرها بالمقابلات المتعمقة.

جدول (٩): أمثلة لأنماط ردود الفعل التي تم ذكرها بالمقابلات المتعمقة

بالدوسيه بتاعي ورحت عامله كده في وشه وطلعت وراه اجري وراه ياكذا ياكذا وريني رجولتك اقف ياكذا ياكذا، ورحت شاتمه بقى بألفاظ عمري في حياتي ماقلتها وطلعت اجري وراه
قامت لافه وضارباه بالألم وقالتله لو مسكتش انا هوقف الاتوبيس وانزلك واوريك انا هاعمل فيك ايه
وهي نازله راحت قلعه الجزمه وادته بيها
قومت قولتلو لو سمحت قوم من جانبي لقيته بيعملي ازاي انا معملتلكيش حاجة قولتلو قوم من جانبي علشان ما اهزأكش قالي انتي قليلة الادب قولتلوا انا قليلة الادب قالي اه قليلة الادب كان في ايدي شنطه الشنطه بمسكها في ايدي روحت ضرباه بيها.
ساعتها إتخضيت فمقدرتش أتصرف
إرفت كده كنت حاسه بأرف لان هو طفل صغير

من المهم جدًا ملاحظة أنه من الشائع أيضًا أن تجد المشاركين الذكور يلقون باللوم على الضحية في حدوث التحرش الجنسي. وفيما يلي جمل تقدم أمثلة نمطية على ذلك:

> "لا فيه بنات بيبقو عايزين كده ومانقدرش نغض الطرف عن ده فيه بنات مستحليه ده فبتسكت فانتى لو دخلتى وقتها فهتفضل ساكته فهو هايقولك وانتى مالك اصلا وانا جيت جنبك انتى عشان تتكلمى يمكن لو جرالى انا مش بسكت خالص".

وهذا يتناقض بشدة مع بلاغات الخريطة التي لم يُلق فيها باللوم على المتحرش بها من قبل المشاهدين سواء كانوا ذكورًا أو إناثا. وغالبًا ما يروي المشاهدون الذكور ما شهدوه ببساطة في محاولة للإفادة، وأحيانًا يعرضون تقديم تفاصيل أكثر ومساعدة لو تم الاتصال بهم.

مدي الوعي بحقوق الإنسان

جانب مهم للمناقشة يتمثل في مدى وجود إدراك لدى الأفراد بحقوقهم وطريقة تأثير التحرش الجنسي على هذه الحقوق. ففي بلاغات الخريطة وفي القصص المفصلة للتحرش الجنسي من المقابلات المتعمقة التي تم تحليلها، كانت توجد إشارة بسيطة للحقوق وتصور مبسط عند الأفراد لحقوقهم، التي تم التعدي عليها، بطريقة أو بأخرى، نتيجة تعرضهم للتحرش الجنسي. وفي بلاغات

الخريطة، يوجد عدد قليل من العبارات التي ذكر فيها الأفراد شعورهم بأنه تم «انتهاك» مساحتهم الشخصية، أو بأنه تمت «إهانتهم» أو شعروا بالغضب نتيجة لإحساس المتحرش بأن له الحق في التحرش بهم. وعلى الرغم من أن مثل هذه العبارات كانت محدودة للغاية ووجدت في عدد قليل من البلاغات فإن بلاغات الخريطة لا تسمح بفهم أوسع حول كيفية تصور الأفراد لحقوقهم في المجال العام.

بالنظر إلى قصص التحرش الجنسي التي ذكرها المشاركون في المقابلات المتعمقة، نجد أنه يوجد استخدام للمصطلحات التي تعبر عن وجود إدراك واضح للمشاركين بحقوقهم في الأماكن العامة. ونعتقد أن مثل هذه المناقشات تم الحصول عليها من خلال التقصي المباشر حول العديد من الموضوعات، عندما تم سؤال المشاركين عن:

١) مفهومهم للتحرش الجنسي

٢) أشكال التحرش الجنسي

٣) التبليغ عن التحرش الجنسي

٤) سن المتحرش

٥) تأثير الملابس على التعرض للتحرش

٦) التدخل في مواقف التحرش

٧) أسباب وجود التحرش الجنسي

وقد استخدم المشاركون مصطلحات مثل «حقوق»، «انتهاك»، «أذى أو ألم»، «حرية» في الإجابة على الأسئلة السابقة. يدرك كثير من المشاركين أن التحرش الجنسي يتضمن أفعالا يتم القيام بها بدون الحق في القيام بذلك، فهي تتضمن التعليقات، الملاحقة أو اللمس. وبالمثل، يذكر الأفراد اقتحام المساحة الشخصية، حتى وإن لم يتضمن ذلك اللمس الفعلي، كشكل من أشكال التحرش. كما أكد العديد من الأفراد أن المرأة لها الحق في التبليغ عن التحرش الجنسي في أقسام الشرطة، لكنهم ذكروا أنها في الغالب لا تقوم بذلك لأن معاملة الشرطة قد تكون أسوأ من معاملة الغرباء في الشارع. ويبدو أن هناك بعض الاختلافات في النقاش حول الملابس. فقد أكد بعض الأفراد على أن لدى الإناث الحق في ارتداء ما يردن من ملابس في حين لا يوافق البعض على ذلك بحجة أن هناك أوضاعا معينة تتطلب طبيعة ملابس معينة وبالتالي فإن الأشخاص ليسوا أحرارًا في ارتداء ما يريدونه. وعلى الرغم من أن عينة المقابلات المتعمقة ليست ممثلة إلا أنها قد أشارت إلى مناقشة واسعة عما يحدث في المجتمع المصري حول حقوق المرأة في الأماكن العامة.

المناقشة

البلاغات، التي تم استقبالها على موقع الخريطة تقدم صورة واضحة للمشكلة أكثر من تلك المستمدة من المقابلات المتعمقة. تقارير الخريطة أكثر جرأة، فيها يقدم المبلغون معلومات أكثر عن تعرضهم للتحرش الجنسي. كما تظهر المصطلحات المستخدمة في تقارير الخريطة استخدامًا موسعًا للكلمات ذات المدلول الجنسي، والعبارات التي قد تتسبب في الشعور بعدم الارتياح في مقابلة وجهًا لوجه مع شخص غير معروف. وفي هذه الحالة، فإن طريقة إعداد المقابلة ربما يجعل المعلومات المستخلصة من المشارك مختصرة أو قليلة. ففي اختباره لمشكلات أسلوب المقابلة المتعمقة، كأداة لجمع البيانات، يناقش ننكوزينج Nunkoosing العديد من التحديات التي تتضمن اختلال موازين القوى بين المحاورين والمشاركين في المقابلات، وأشار إلى أن موقف المقابلة يعد شكلًا من أشكال التعاون السردي. وأن المحاورين يكونون مهتمين بسماع العديد من القصص بينما يكون المشاركون في المقابلات المتعمقة مهتمين بتقديم قصص معينة ومهتمين بأن «الأفراد لا يريدون أن/ ولا يجب عليهم أن يكشفوا كل شيء عن أنفسهم». (٢٠٠٥:٧٠١) ففي مجتمع كالمجتمع المصري، الذي تتسم فيه التفاعلات بين الأفراد بالاحترام والتأدب فإن القدرة علي الحصول على معلومات حول الموضوعات الحساسة وربما المحرجة أو المزعجة كموضوع التحرش الجنسي يعد موضع شك.

تقدم الخريطة للأفراد المساحة للتحدث بحرية نسبية. والإبلاغ مباشرة من خلال الخريطة الإلكترونية ومن خلال الرسائل القصيرة، ويكون فيها الأفراد مجهولين. وكما اقترح سولر Suler (٢٠٠٤) أن هذه السرية قد تساهم في مزيد من إزالة القيود والحرية في التعبير عن القصص والأفكار التي ربما تكون أكثر صعوبة في حالة التعبير عنها في المقابلات الفردية. وبالرغم من ذلك، إلا أن تقارير الخريطة مازالت تفتقر للكثير من المعلومات حول حادثة التحرش الجنسي. وكما هو الحال في المقابلات المتعمقة فإن سلوك التحرش الجنسي يتم ذكره بسرعة وبإيجاز. وعلى الرغم من زيادة التفاصيل في المقابلات، فإن المشاركين لا يزالون يقدمون معلومات غير مفصلة حول الكثير مما قالوه. وهذا يقترح أنه على الرغم من الزيادة في استخدام المصطلحات ذات الدلالة الجنسية والألفاظ النابية، بالإضافة إلى الكثير من التفاصيل المباشرة حول الاعتداء، فإن الهدف الأكبر للإبلاغ من خلال الخريطة لا يقتصر على مجرد الإبلاغ عن حادثة التحرش الجنسي ذاتها. ويؤكد لابوف (Labov) على أن المشاركين في المقابلات المتعمقة يستخدمون وسائل متعددة للتعبير عن الهدف من سرد قصة معينة. كما أكد أنه في الكثير من تحليلات النصوص غالبًا ما يتم إغفال تقييم الهدف من حكي القصص، فغالبًا ما يتم إغفال عامل «ما السبب في ذكر ذلك». (١٩٧٢:٣٦٦) وبالتالي، فإن هذا البحث يقترح أن الهدف من الإبلاغ علي الخريطة يتمثل أيضًا في إيضاح رد فعل الشخص تجاه التحرش، إما لتوضيح طريقة رد فعلهم تجاه من قاموا بالتحرش بهم، أو لتوضيح تأثير التحرش عليهم.

تقدم الخريطة للأفراد مساحة مهمة للتعبير عن مشاعرهم فيما يتعلق بخبراتهم بشأن التحرش الجنسي. ومن المهم الربط بين الشكل المكثف للاستجابات في البلاغات التفصيلية وتوقيت إرسال البلاغ. ففي العديد من القصص، غالبًا لا يوجد وقت طويل بين وقوع حادثة التحرش الجنسي ووقت إرسال البلاغ. ويميل الأفراد للإبلاغ عن الحادثة في خلال بضع أيام من وقوعها، إن لم يكن في نفس اليوم. وبالمثل فإن العديد من القصص أكدت على وجود أشكال مستمرة للتحرش الجنسي في مناطق محددة، أو أثناء الذهاب للعمل أو المدرسة. وفي كل الحالات، فإن الأفراد غالبًا ما يستدعون تفاصيل حادثة التحرش الجنسي بمزيد من الوضوح. وعلاوة على ذلك، فإنه من الممكن أن يميل الأفراد للإبلاغ عند

شعورهم بالإنهاك والاستياء من استمرار التحرش. وهذا يختلف عن المقابلات المتعمقة التي يتم فيها سؤال المشاركين في ظل ظروف محكومة، والتي تلعب فيها توازنات القوى غير المتكافئة دورًا لاستدعاء، أو تذكر الحدث الذي إما أن المشاركين لا يريدون الحديث عنه، أو أن يكون قد حدث منذ فترة بعيدة إلى حد ما في الماضي؛ مما قد يؤدي إلى أن تُنسي معه ردود الأفعال البدنية والعاطفية أو يتم اختصارها.

من جانب آخر، على الرغم من أن الخريطة لا توفر معلومات كافية عن إدراك الأفراد لما هو التحرش الجنسي، فإنه من خلال تحليل المضمون يمكن استخلاص ما الأشكال التي يعتبرها الأفراد تحرشًا جنسيًا وما أفعال التحرش الجنسي، وليس من الصعب التوصل لفهم كامل لكيفية إدراك الأفراد للتحرش الجنسي، وما إذا كانت هناك اختلافات في إدراك المفهوم بحسب النوع والعمر أو أية عوامل أخرى. ففي المقابلات المتعمقة، قدم المشاركون استجابات مختلفة للأشكال التي يعتبرونها تحرشًا جنسيًا، لكنها كانت ناقصة أو غير كاملة وتتطلب مزيدا من التقصي. توضح القصص المستمدة من المقابلات المتعمقة أن الرجال يميلون للمساواة بين التحرش الجنسي والفعل البدني/الجسدي بدرجة تفوق الفعل غير البدني/الجسدي» اللي انا أعرفه بس هو أن التحرش الجنسي واحد بيحاول يغتصب واحده ست» في حين تميل الإناث إلى تعريف التحرش الجنسي بأنه أي تصرف لفظي أو غير لفظي يقتحم مساحتهن ويؤذيهن « التحرش لو انتي ماشيه في الشارع في حالك وحد يسمعك كلام عايزاه او يبصلك». وللمؤسف، طبيعة بلاغات الخريطة الاختيارية لا تسمح بالتقصي أو النقاش. فالاعتماد على بلاغات الخريطة في هذه الحالة من الممكن أن يقدم فهمًا غير مكتمل عن التحرش الجنسي، مالم يتم إعادة تصميم نموذج الإبلاغ لتوجيه الأفراد للتحدث عن موضوعات معينة متعلقة بالتحرش الجنسي بطرق يمكن من خلالها توفير معلومات أكثر ثراءً.

كانت الخريطة أداة مهمة للإبلاغ عن التحرش الجماعي والاعتداءات، التي حدثت في ميدان التحرير خلال المظاهرات، وقد بلغ عدد هذه البلاغات ١٧ بلاغًا من إجمالي ١٦٥ بلاغ مفصل تم استقباله على الخريطة. فقد اختلفت طبيعة الوصف وجودته في هذه البلاغات بشكل ملحوظ عن بقية بلاغات الخريطة. ففيما يتعلق بطول البلاغ، نجد أن غالبية بلاغات التحرير تتراوح ما بين نصف صفحة وأربع صفحات، فقد قدم فيها المبلغون تفاصيل عن الاعتداء الذي تعرضوا له حتى لحظة تمكنهم من الهروب أو من إنقاذهم. وهنا كانت الاعتداءات نفسها اعتداءات عنيفة أو اغتصاب تقريبًا مع وجود بعض الاستثناءات. ومن الملاحظ أن المصطلحات التي تم استخدامها للحديث عن هذه التجارب كانت مشابهة للمصطلحات المستخدمة في بقية بلاغات الخريطة؛ فهذه البلاغات لم تتضمن استخدام الكثير من الصفات وكانت مبسطة، ومع ذلك فقد كانت ذات طبيعة جنسية وكان البلاغ يتضمن أكثر من حالة اعتداء في نفس الوقت. وهنا، يستغرق الحديث عن الاعتداء نفسه جزءًا كبيرًا من هذه البلاغات على عكس الحديث عن رد الفعل. وبالنسبة إلى بقية البلاغات، نجد أن الهدف الأساسي من سرد البلاغ هو عرض فعل التحرش الجنسي نفسه وتوثيق غياب الأمن وعنف الدولة والتحديات التي تمت مواجهتها أثناء مشاركة المرأة في المجال السياسي.

تقدم هذه النتائج دعمًا مبدئيًا لفرضية البحث التي تؤكد على أن الخريطة أداة فعالة في جمع البيانات حول الموضوعات الحساسة. بالإضافة إلى ذلك فقد أكدت النتائج على أنها وسيلة فعالة للتبليغ عن حوادث العنف الجنسي في أوقات الاضطرابات. من الممكن أن تقدم الخريطة قدرة محدودة في جمع بيانات، إلا أنه مازال هناك حاجة إلى مزيد من الاختبار لهذا الأسلوب لتحديد التفاصيل الإضافية المحتمل الحصول عليها. علاوة على ذلك، فإنه من المحتمل أن تتطلب أية أجندة بحثية حملة تبادل معلومات للإعلان بدقة عن أشكال المعلومات المطلوبة في الإبلاغ.

٥ مناقشة عامة وتوصيات

نقاط عامة للمناقشة

التحرش الجنسي ظاهرة منتشرة في المجتمع المصري وتعيق من قدرة المرأة على التواجد في المجال العام ومقترن بالعديد من الآثار السلبية، النفسية والبدينة على المرأة المتحرش بها. فالمرأة بشكل عام تتعرض للتحرش بأشكاله المختلفة بصورة يومية بصرف النظر عن سنها، ملابسها، حالتها الزواجية، ومستوها الاقتصادي والاجتماعي. فالتحرش الجنسي يتم ممارسته طوال اليوم في الشوارع، وسائل المواصلات العامة، الحدائق، الأسواق التجارية وبقية الأماكن العامة.

على الرغم من أنه يتم صياغة الادراك والتصور بشكل مختلف، إلا أن التحرش الجنسي في مصر هو تمثيل لعلاقة القوى بين الجنسين، القاء الضوء على المجتمع القائم على التحيز المبني على النوع والخطابات والممارسات الثقافية. تقترح دراسة وتحليل البيانات الميدانية وبلاغات الخريطة وجود ثلاث أسباب تدعم وجود واستمرار التحرش الجنسي. السياق الاجتماعي والثقافي يساعد على حدوث (وتطبيع) التحرش الجنسي واعتباره امرًا طبيعيًا، فقد وجد الباحثون أن التحرش الجنسي أكثر حدوثاً في الأماكن التي تقبل وتتسامح مع هذه الممارسة « طبيعة الموقف» وأقل حدوثاً في الأماكن التي لا يتم فيها تقبل هذه الممارسة (Wesselmann and Kelly, 2010: 451). الدليل على هذا التسامح وتأييد هذا السياق واضح من خلال المواقف السلبية للمارة تجاه المرأة المتحرش بها ولومها، قلة تعاطف أو مساعدة ضباط الشرطة للمرأة، المتحرش بها، طول وتعقيد الإجراءات المطلوبة لإدانة المتحرش، التبريرات السائدة حول القيام بهذه الأفعال مثل (البطالة، الكبت الجنسي، زيادة التعرض لوسائل الاعلام الغربية، الفقر، والأمية)، والوصمة المجتمعية السلبية حول مناقشة والابلاغ عن التحرش الجنسي.

يختلف كلًا من الادراك، التعرض وسرد قصص التحرش الجنسي بين الذكور والإناث. فغالبية الإناث يميلن للإشارة إلى إطار واسع من الأفعال المختلفة للتحرش الجنسي مثل (البسبسة، التعليقات، النظرات، الأصوات، الايحاءات) في حين يعتبر غالبية الذكور هذه الأفعال (تسلية، هزار، مجاملة). في نفس الوقت، يتفقوا جميعاً على أن الاعتداء الجنسي والاغتصاب من أشكال التحرش. تقترح النتائج أن مفهوم التحرش الجنسي لا يختلف فقط باختلاف بالنوع بل العمر والمستوى الاجتماعي محددات مهمة في ذلك. وعلى الرغم من ذلك، إلا أنه توجد حاجة إلى اجراء المزيد من الدراسات لفهم أفضل لتأثير هذه العوامل جنباً إلى جنب مع الديانة في التأثير على فهم التحرش الجنسي. تتحدث الإناث عن حوادث التحرش الجنسي بصورة مختلفة عن الذكور، فهن يتحدثن عن الشعور بالخوف، الاشمئزاز، والإحباط. في حين يتحدث الذكور عن تعرضهم للتحرش الجنسي -في الأساس بواسطة الاناث- على أنه شيء مسلي، مفرح وبسيط.

يوجد وعي لدى الذكور والإناث بالأضرار البسيطة والخطرة للتحرش الجنسي. فقد تحدثوا عن الخوف، الاضطراب الجنسي، الاحباط، الضغط البدني المتعلق بردود الأفعال مثل الشعور بالصداع، النوم المتقطع. نجد أن الإناث كن أكثر قلقًا بشأن نمط حياتهن كنتيجة للتعرض المتكرر للتحرش الجنسي مثل: تغير نمط الملابس، تجنب شوارع أو وسائل مواصلات معينة. فقد أعربن بشده عن خوفهن من العنف والاعتداء البدني، وقلقهن بشأن حالتهن النفسية فقد استخدمن باستمرار الشعور بالخوف والخجل. ومن ناحية أخرى، نجد أن الذكور كانوا أكثر قلقًا بشأن العواقب التي قد تؤثر على العلاقة بين الرجل والمرأة، فيما يلي بعض مما ذكره الذكور في المناقشات: « المرأة ممكن تشكك في نية الراجل»، «يمكن يقلل من علاقتها بالرجالة»، «ممكن متثقش في الرجالة»، «ممكن الست متحبش تمارس الجنس مع زوجها لأنها اتعرضت للتحرش الجنسي».

تم التأكيد في الادبيات السابقة على أنه لا يتم الإبلاغ عن كل الحوادث المتعلقة بالعنف الجنسي. فقد ذكر عدد قليل من الذكور والإناث في الدراسة أنهم قد قاموا بالتبليغ عن حوادث التحرش الجنسي. وقد تم ذكر العديد من الأسباب مثل الخوف من اللوم والوصمة المجتمعية، عدم الرغبة في التعامل مع أقسام الشرطة، عدم توافر شهود عيان، صعوبة الإجراءات القانونية، أسباب أخرى قد تمت مناقشتها خلال التقرير ومع ذلك، فمن المهم ملاحظة أن عدم التبليغ أحد أسباب استمرار القبول المجتمعي للتحرش الجنسي في مصر. فالأفراد ليس لديهم الوعي إلى أى مدى أصبح التحرش الجنسي وباء مجتمعي له تأثير جسيم على حياة المرأة. لا يجب الإغفال والسكوت عن بلاغات التحرش الجنسي أو افتراض بأن أشكال التحرش الجنسي في الأماكن العامة هي أشكال « بسيطة» أو «تافهة». كل أشكال العنف الجنسي مرتبطة ببعضها البعض وحدوث شكل واحد من العنف يعزز الأشكال الأخرى، وهنا يجب السؤال عن كيفية تأثير التعرض لاشكال التحرش الجنسي على المرأة وعلى حياتها (Kelly, 1987).

اتضح أن احتمال سرد قصص الاعتداء و/أو الاغتصاب أقل في المقابلات وجهاً لوجه أو في المناقشات الجماعية لأنه من الممكن أن يتعرض أحد المشاركين للاعتداء أو الاغتصاب، ومن الممكن أن يكون تعرض بعضهم لذلك ولكنهم لا يشعرون بالراحة في مناقشة تعرضهم لمثل هذه المواقف. ومن ناحية أخرى، استقبلت الخريطة عدد قليل من البلاغات عن الاعتداء والاغتصاب، مما يدل على أنه من المحتمل أن عدم الكشف عن هوية المبلغ قد يشجع الافراد على التبليغ عن أكثر اشكال التحرش الجنسي حدة. وذلك قد يضفي على فكرة أن التبليغ من خلال الانترنت يسهم في التأثير على التعبير عن السلوك الفاضح وجعل الأفراد أكثر رغبة في مشاركة القضايا الحساسة والتجارب المؤلمة.

هذه النتائج تقدم دعمًا للفرضية الخاصة بفعالية الخريطة التي قد تكون وسيلة جيدة لجمع البيانات حول الموضوعات الشائكة والحساسة. بالإضافة إلى ذلك، فهي مساحة مهمة يمكن للأفراد التبليغ وتوثيق حالات التحرش الجنسي في الأوقات الحرجة مثل المظاهرات. كما سبق وذكرنا في تحليل بلاغات الخريطة، قد تكون بعض المعلومات الضرورية للإجابة على بعض أسئلة البحث غير متاحة في هذه البلاغات. من الممكن القول بأن الخريطة تقدم إمكانيات محدودة لجمع البيانات عن طريق المزيد من الاختبارات المطلوبة.

التوصيات

- تشجيع مزيد من الباحثين والأنثروبولوجي على فهم أفضل للمحددات المؤثرة مثل الديانة، العمر، المستوى الاجتماعي على فهم وإدراك الرجال والنساء للتحرش الجنسي. على وجه الخصوص، تأثير الرسائل والخطاب الديني على خلق صور لأنماط نمطية معينة حسب النوع.
- ضرورة تنفيذ قانون التحرش الجنسي وتسهيل الإجراءات المطلوبة لتحرير بلاغات ضد المتحرشين.
- ضرورة نشر صورة أكثر إيجابية لأقسام الشرطة وتعزيزها ككيانات يمكنها تقديم خدمات للمواطنين المصريين.
- ضرورة تعزيز الصورة الإيجابية للمرأة والقاء الضوء على أهمية مشاركتها في الأماكن العامة وذلك من خلال وسائل الاعلام المختلفة.
- ضرورة تعزيز التعاون بين مؤسسات الدولة والمبادرات أو المنظمات غير الحكومية التي تعمل على قضية التحرش الجنسي.
- ضرورة توعية المسئولين، رجال الاعلام، عامة الأفراد بخطورة تزايد التحرش الجنسي في مصر.
- يجب على المبادرات والبرامج المجتمعية تشجيع كلاً من الرجال والنساء على التصدي والوقوف ضد التحرش الجنسي من أجل كسر حاجز الصمت والتقليل من الوصمة المجتمعية حوله.
- ضرورة بذل مزيد من الجهود للوصول إلى الشباب من خلال طرق غير تقليدية مثل وسائل التواصل الاجتماعي من اجل التشجيع على مناقشة التحرش الجنسي ورسم صور للمرأة ودورها في المجتمع.
- ضرورة إنشاء المزيد من الأنظمة الالكترونية للأفراد الذكور والإناث من اجل مناقشة خبراتهم وتصوراتهم وسرد قصصهم عن التحرش الجنسي.

المراجع

- Amar, Paul. 2011. "Turning the Gendered Politics of the Security State Inside Out?". International Feminist Journal of Politics 13(3): 299-328.
- Barbier, Geoffrey, Reza Zafarani, Huiji Gao, Gabriel Fung, Huan Liu. 2012. "Maximizing Benefits from Crowdsourced Data". Comput Math Organ Theory, 18: 257-279.
- Bowman, Cynthia Grant. 1993. "Street Harassment and the Informal Ghettoization of Women. Cornell Law Faculty Publications 106: 517-530.
- Byrne Evans, Maire, Kieron O'Hara, Thanassis Tiropanis and Craig Webber. 2013. "Crime Applications and Social Machines: Crowdsourcing Sensitive Data". In Proceedings of the 22nd International Conference on World Wide Web Companion, 891-896.
- Crouch, Margaret. 2009. "Sexual Harassment in Public Places". Social Philosophy Today 25: 137-148.
- Denzin, Norman K. 1970. The Research Act in Sociology. Chicago: Aldine.
- Ebaid, Neama. 2013. "Sexual Harassment in Egypt: A Neglected Crime. An Assessment for the Egyptian Government Performance in Regard to Sexual Harassment in Egypt". http://www.culturaldiplomacy.org/academy/content/pdf/participant-papers/2013-05-iscd-hr/Neama_Ebaid.pdf
- Egypt Independent. 2013. "Shura Council committee says female protesters should take responsibility, if harassed". February 11, 2013. http://www.egyptindependent.com/news/shura-council-committee-says-female-protesters-should-take-responsibility-if-harassed
- El Deeb, Bouthaina. 2013. "Study on Ways and Methods to Eliminate Sexual Harassment in Egypt". UN Women Online Report. http://www.unwomen.org/publications/study-on-ways-and-methods-to-eliminate-sexual-harassment-in-egypt/.
- Esacove, Anne W. 1998. "A Diminishing of Self: Women's Experiences of Unwanted Sexual Attention". Health Care for Women International 19(3): 181-192.
- Estellés-Arolas, Enrique and Fernando González-Ladrón-de-Guevara. 2012. "Towards an Integrated Crowdsourcing Definition". Journal of Information Science XX (X): 1-14.
- Finn, Jerry. 1999. "An Exploration of Helping Processes in an Online Self-help Group Focusing on Issues of Disability". Health & Social Work 24(3): 220-231.
- Goodchild, Michael F. and Glennon, J. Alan. 2010. "Crowdsourcing geographic information for disaster response: a research frontier". International Journal of Digital Earth, 3(3): 231-241.
- Guano, Emanuela. 2007. "Respectable Ladies and Uncouth Men: The Performative Politics of Class and Gender in the Public Realm of an Italian City." Journal of American Folklore 120 (475): 48-72.
- Hassan, Rasha, Aliyaa Shoukry, and Nehad Abul Komsan. 2008. "Clouds in Egypt's Sky: Sexual Harassment from Verbal Harassment to Rape". ECWR Report, http://egypt.unfpa.org/Images/Publication/2010_03/6eeeb05a-3040-42d2-9e1c-2bd2e1ac8cac.pdf.

- Hester, Vaughn, Aaron Shaw and Lukas Biewald. 2010. "Scalable Crisis Relief: Crowdsourced SMS Translation and Categorization with Mission 4636". In ACM Dev '10, Proceedings of the First ACM Symposium on Computing for Development, Article 15.

- Howe, Jeff. 2006. "The Rise of Crowdsourcing". In Wired 14.06, June. http://www.wired.com/wired/archive/14.06/crowds.html.

- Ho, I. K., Khanh T. Dinh, Sarah A. Bellefontaine , and Amanda L. Irving. 2012. "Sexual Harassment and Posttraumatic Stress Symptoms Among Asian and White Women". Journal of Aggression, Maltreatment & Trauma, 21(1): 95-113.

- Ilahi, Nadia. 2008. "You Gotta Fight For Your Rights: Street Harassment and Its Relationship to Gendered Violence, Civil Society, and Gendered Negotiations". MA diss., The American University in Cairo.

- Jovchelovitch, Sandra, and Bauer Martin. "Narrative Interviewing." In Qualitative Researching with Text, Image and Sound, edited by Martin Bauer and George Gaskell, 57-74. London: SAGE Publications Ltd., 2010.

- Kahl, Anne, Christy McConnell, and William Tsuma. 2012. "Crowdsourcing as a Tool in Conflict Prevention". Conflict Trends 1: 27-34.

- Klonoff, Elizabeth A. and Hope Landrine. 1995. "The Schedule of Sexist Events: A measure of lifetime and recent sexist discrimination in women's lives". Psychology of Women Quarterly, 19(4):439-472.

- Kalof, Linda. 2001, Kimberly K. Eby, Jennifer L. Matheson, and Rob J. Kroska "The Influence of Race and Gender on Student Self-Reports of Sexual Harassment by College Professors". Gender and Society, 15(2): 282-302

- Kelly, Liz. 1987. Continuum of sexual violence. In J. Hanmer & M. Maynard (Eds), Women, violence and social control. London, Macmillan Press Ltd. (pp. 46-60).

- Kissling, Elizabeth. A. 1991. "Street Harassment: The Language of Sexual Terrorism". Discourse and Society 2(4): 451-460.

- Labov, William. The Transformation of experience in narrative syntax. Language in the Inner City,354:96.http://files.ynada.com/archive/Labov%20%20The%20transformation%20of%20experience%20in%20narrative%20syntax.pdf.

- Lane, Sean. 2010. "Collective Intelligence for Competitive Advantage: Crowdsourcing and Open Innovation". MA diss., University of Oregon.

- Langohr, Vickie. 2013. "This is Our Square": Fighting Sexual Assault at Cairo Protests". Middle East Report 268: 18-25.

- Lannon, John. 2010. "Documenting Human Rights Abuse and Crowdsourcing the Problem". Submitted to Annual Student Human Rights Conference 2010 - New Technologies: Your Life? Your Health? Your Privacy? Our Human Rights, Saturday 20th March 2010, University of Nottingham.

- Lenton, Rhonda, Michael Smith, John Fox, and Norman Morra. 1999. "Sexual Harassment in Public Places: Experiences of Canadian Women". Canadian Journal of Anthropology, 36(4): 517-540.

- Lukyanenko, Roman and Jeffrey Parsons. 2012. "Conceptual Modeling Principles for Crowdsourcing". CrowdSens' 12, November, 3-6.
- MacKinnon, Catharine. A. 1979. Sexual Harassment of Working Women: A Case of Sex Discrimination. New Haven & London: Yale University Press.
- Macmillan, Ross, Annette Nierobisz, and Sandy Welsh. 2000. "Experiencing the Streets: Harassment and Perceptions of Safety Among Women". Journal of Research in Crime and Delinquency 37: 306-322.
- Ministry of Communication and Information Technology. 2014. "Indicators In Brief: Monthly Issue". January2014.http://www.mcit.gov.eg/Upcont/Documents/Publications_2422014000_EN_ICTIndicators_in_Brief_Jan2014.pdf
- Nunkoosing, Karl. 2005. The Problems With Interviews. Qualitative Health Research, 15(5): 698-706.
- Patrick, Peter L. 2000. Online Notes for LG554 Sociolinguistic Methods. orb.essex.ac.uk/lg/lg554/Narrative/Notes%20On%20Labov%2097.pdf.
- Peoples, Fatima Mareah. 2008. "Street Harassment in Cairo: A Symptom of Disintegrating Social Structures". The African Anthropologist 15(1&2): 1-20.
- Pina, Afroditi and Theresa A. Gannon. 2012. "An Overview of the Literature on Antecendents, Perceptions and Behavioural Consequences of Sexual Harassment". Journal of Sexual Aggression 18(2): 209-232.
- Quinn, Beth. 2002. "Sexual Harassment and Masculinity: The Power and Meaning of 'Girl Watching'". Gender and Society 16(3): 386-402.
- Rizzo, Helen. Forthcoming (2014). "The Role of Women's Rights Organizations in Promoting Masculine Responsibility: The Anti-Sexual Harassment Campaign in Egypt." Cairo Papers in Social Science 33 (1). Special issue on "Masculinities in Egypt and the Arab World: Historical, Literary, and Social Science Perspectives".
- Rizzo, Helen, Anne M. Price, and Katherine Meyer. 2012. "Anti-Sexual Harassment Campaign in Egypt". Mobilization 17(4): 457-475.
- Robinson, Kerry. 2005. "Reinforcing Hegemonic Masculinities Through Sexual Harassment: Issues of Identity, Power and Popularity in Secondary Schools". Gender and Education 17(1): 19-37.
- Schmidt, Lauren. 2010. "Crowdsourcing for Human Subjects Research". CrowdConf 2010, http://www.crowdconf2010.com/images/finalpapers/schmidt.pdf.
- Subrahmanyam, Krishnaswamy and Patricia Greenfield. 2008. "Online Communication and Adolescent Relationships". Future Child 18(1): 119-46.
- Suler, John. 2004. "The Online Disinhibition Effect". CyberPsychology & Behavior 7(3): 321-326.
- Suzuki, Lalita and Jerel Calzo. 2004. "The Search for Peer Advice in Cyberspace: An examination of online teen bulletin boards about health and sexuality". Applied Developmental Psychology 25: 685-698.

- Thompson, Deborah. 1994. "The Woman in the Street: Reclaiming the Public Space from Sexual Harassment". Yale Journal of Law and Feminism 6: 313-332.
- Tuerkheimer, Deborah. 1997. "Street Harassment as Sexual Subordination: The Phenomenology of Gender-Specific Harm". Wisconsin Women's Law Journal 12.
- Uggen, Christopher, and Amy Blackstone. 2004. "Sexual Harassment as a Gendered Expression of power". American Sociological Review 69: 64-92.
- Willet, Wesley, Jeffrey Heer, and Maneesh Agrawala. 2012. "Strategies for Crowdsourcing social data analysis". In CHI'12 Proceedings of the SIGCHI Conference on Human Factors in Computing Systems, 227-236. http://dl.acm.org/citation.cfm?id=2207709.
- White, Marsha and Steve M. Dorman. 2001. "Receiving Social Support Online: Implications for health education". Health Education Research 16 (6): 693-707.

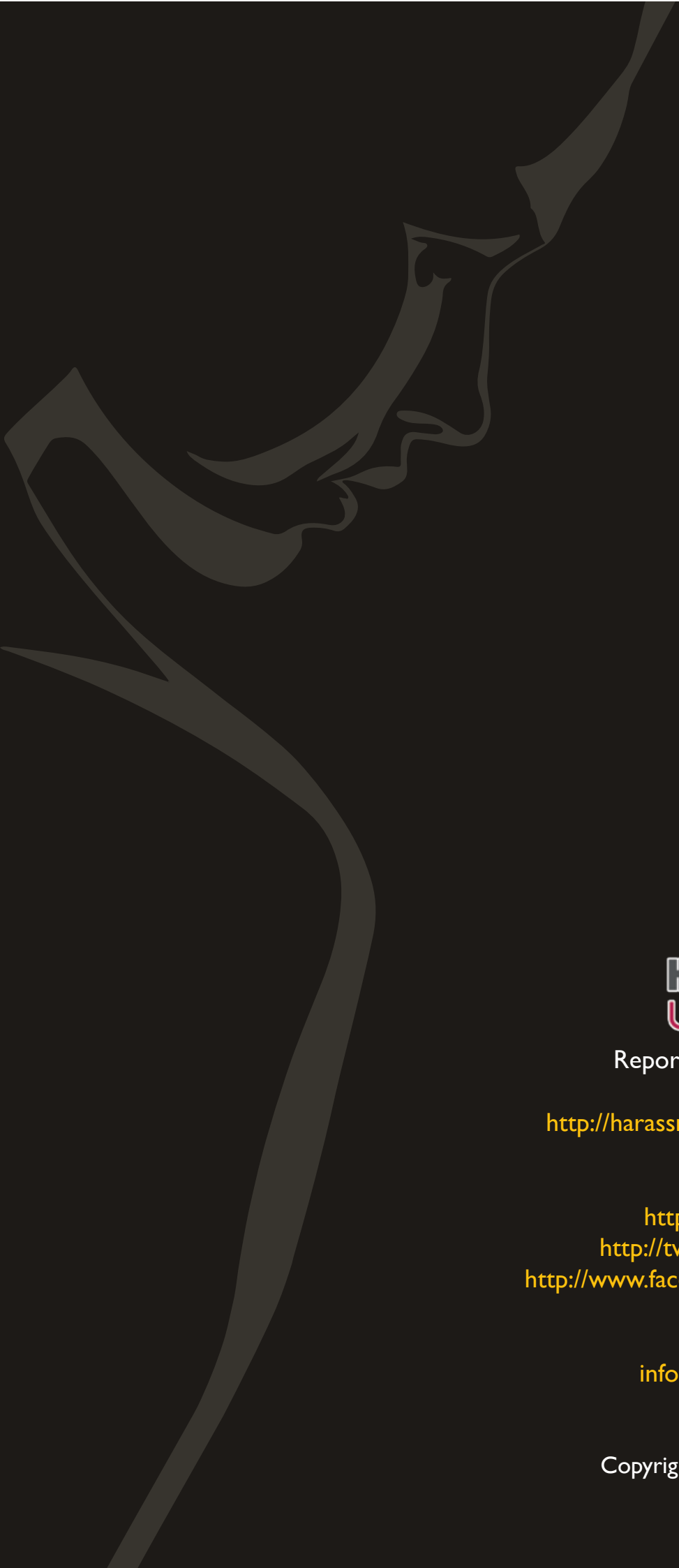

HarassMap
خريطة التحرش

Report sexual harassment
SMS 6069
http://harassmap.org/en/submit-report/

Follow us
http://harassmap.org
http://twitter.com/harassmap
http://www.facebook.com/HarassMapEgypt

Volunteer
info@ harassmap.org

Copyrights © HarassMap 2014